



محمد عبد المنعم

٦ أكتوبر الحرب الإلكترونية الأولى



الأعمال الخاصة



Add to Desktop

مجلدات الأعمال الخاصة بالجميع
١٩٩٨

مكتبة

96
M
1

٦ أكتوبر الحرب الإلكترونية الأولى

تأليف: محمد عبد المنعم



مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سهوان مبارك
(الأعمال الخاصة)

٦ الطوير العرب الإلكترونية الأول
تأليف: محمد عبد المنعم

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة الخيرية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الرياضية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التأليف: الهيئة المصرية العامة للكتاب

الخلاف

الإشراف الفني:

محمود الهندي

الإشراف العام

د. ميسير سمير حاتم

٦ أكتوبر

الحرب

الإلكترونية

الأول

● الدفاعات التي اخترعتها طائراتنا

● إلكترونيات ٠٠ والإلكترونيات مضادة

● القوة ٠٠ بين الأرض والسماء

● من ورقة أكتوبر

١ لا أقول للجندي : اذهب وحارب .. واعطيه أي
 سلاح .. كلا .. لا بد أن يزوده بأحدث أنواع
 السلاح .. بأحدث الأسلحة الإلكترونية ، ولا بد
 أن يضعه على أعلى مستوى من العلم بها ...
 حتى يعيش العصر والتحديات التي تواجهها ..
 ثم أقول له : اذهب يا ولدي .. وحارب : = ١

الرئيس أنور السادات

في أول مايو عام ١٩٧١

كلمة المؤلف

روبرت هورت هو أشهر من تولّى منصب رئيس تحرير مجلة «الفيشن» ولقاءه الأمريكية، وهي أكبر مجلة متخصصة في عالم الطيران والفضاء، وتعتبر حجة في كل الأمور المتعلقة بالطيران والصواريخ والليكترونيات سواء في مجال الاستخدامات السلمية أو الاستخدامات العسكرية.

وفي يونيو (عام ١٩٧٥) التقى مع روبرت هورت بلسق شيرالون بالقاهرة، وكان يصحبه روبرت روبلوسكي مدير مكتب الفيشن ولك في باريس، وكنت أعلم أنهما قد انتهيا من سلسلة من اللقاءات مع كبار المسؤولين العسكريين في مصر، وأنهما زارا معا عددا من الوحدات والمنشآت العسكرية، وبالطبع كان سؤالى لرئيس تحرير المجلة والفضاء السابق بسلامح الطيران الأمريكى الذى حارب في الصين خلال الحرب العالمية الثانية ضمن مررب «الذمورة» الشهير - كان سؤالى عن رأيه في حرب أكتوبر، ورد على هورت قائلا: «لقد كانت حرب أكتوبر هي أول حرب اليكترونية وأرقى حرب في التاريخ من حيث الترجمة الفنية والأساليب العلمية التى استخدمت فيها».

والطبع - ولأسباب شخصية - فقد شعرت برضاء وإرتياح تام من هذه الاجابة،
فقد كان هذا بالضبط هو عنوان كتابي الموجود بين يدي القارىء الآن بطبعته
الجديدة، والذي خرجت طبعته الأولى في أكتوبر ١٩٧٤ من خلال مركز
الدراسات الاستراتيجية للأهرام تنصهره مقدمة للراحل العظيم الأستاذ أحمد بهاء
الدين الذي كان رئيساً لصحبر الأهرام في ذلك الوقت، وصدرت للطبعة الثانية في
عام ١٩٧٥ عن طريق الهيئة العامة للكتاب، وقد نفذت كل الطبعات فور
صورتها، ولقد شعرت بمعادة أكبر - ودهشة في نفس الوقت عندما قال لي هوذا
ان مختلف الدوائر الأجنبية أجمعت على أن المصريين يتمتعون بمهارة مرموقة في
مجال الاليكترونيات: هذا الحقل المقد الذي كان له تأثير السحر في مختلف أفرع
العلوم المدنية والعسكرية.

وأضاف الرجل قائلاً ان جميع الفوارر الأجنبية - وهو معها - يتساءلون عن سر
هذه الظاهرة الغريبة، وكان جازدا في تساؤله، بل إنه وجه إلى السؤال مباشرة، هل
لذلك أنت تفسر لذلك؟

وفي الحقيقة أن هذه المعلومة كانت جديدة تماماً بالنسبة لي، فلم أكن أنصو
لأنا - ورحم الله امراء عرف قدر نفسه - أستطيع أن نهزغ بهذه الصورة في واحد
من أعقد مجالات التكنولوجيا الحديثة، وأن هناك من يراقبنا بشغف ودهشة..
وسكت قليلا وبعد مهلة من التفكير قلت له: «العل السبب وراء ذلك هو أن كل
مصري وراءه ٧ آلاف سنة من الحضارة والخبرة في الحياة».

ولكنه رد على ضاحكا: «ان المراجعة لم يعرفوا شيئا عن الاليكترونيات... ولم
أستطع طبعاً أن أقدم أى تفسير مقبول لهذه الظاهرة الغريبة التي اكتشفها الأجانب
عنا، فالأمر في ذلك يحتاج إلى إعادة اكتشاف أنفسنا وهو دور علماء التاريخ

والاجتماع وعلم النفس.. وآخرين لست منهم.

على أن الثمرة الثانية التي عرجت بها من هذا اللقاء، هي أنني لم أذكر في الطبعة الأولى من هذا الكتاب لماذا كانت حرب أكتوبر هي أول حرب إلكترونية في التاريخ، لقد ظلت أنها الأولى ولكن لم أذكر لماذا؟

ولذلك فأنى أتهز فرحة الطبعة الجديدة لأقول: صحيح أن الإلكترونيات استخدمت بواسطة السوفيت عندما اقتحموا الأراضي الشيكوسلوفاكية واستطاعوا بواسطة الوسائل الإلكترونية، أن يشلوا تماماً شبكة الائتلاف لحلف الأطلسي، وحققوا مفاجأة تامة للجميع بعد أن نجحوا في تسمية جميع أجهزة الرادار والاستطلاع المحيطة بهم.

وصحيح أيضاً أن الأمريكيين استخدموا أساليب مختلفة للحرب الإلكترونية أثناء القتال الطويل الدامي في جنوب شرق آسيا، ولكن في كلتا الحالتين فإن استخدام أساليب الحرب الإلكترونية كان من جانب واحد، أما في حرب أكتوبر فقد اشترك الجانبان في هذه الممارسة العلمية المعقدة، فكانت هناك إجراءات إلكترونية من جانب، وإجراءات مضادة من الجانب الآخر، واستخدمت في ذلك وسائل وأساليب لم تكن الولايات المتحدة نفسها قد استخدمتها بعد، وما زال معظمها حتى الآن في على الكتمان، من هنا كانت حرب أكتوبر هي أول حرب إلكترونية بالمعنى الصحيح.

واننى إذ أذكر هنا اللقاء الآن، فإنما لأبرهن على صحة وجهة نظري التي تضمنها هذا الكتاب، خاصة ولأن التأكيد جاء على لسان عبير أجنى يعرف الكثير بحكم منصبه، وبحكم صلاته بكبار المستقلين في مختلف أنحاء العالم، ولقد نشرته «الأفيشين» و«سلك» من الدراسات عن حرب أكتوبر أشادت فيها

بالمجهودات المختلفة للمصريين في هذا المجال، والمرة لا يملك أعجبنا إلا أن يقدم احترامه لهؤلاء الكتاب الذين يطمون الكثير عن ما يكتبون عنه، وعندما نتاح لهم فرصة الاطلاع على الحقائق، فأنهم يقدمونها لقراءتهم بصراحة ووضوح بعيدا عن أى زيف أو أهواء، ولكن الغريب أن الزيف يأتي من عندنا نحن من خلال من يصررون بالغيرة من كل عظيم، وكل عمل ناجح، وفي هذا المضمون مازالت الغيرة تنهش سمرة الزعيم الراحل أنور السادات الذي قاد هذه الحرب العظيمة، ومازالت الغيرة تحرق قلوب أرباب الأيديولوجيات التي انتشرت بسبب الأحداث الهائلة التي تولدت خلال العقود الثلاثة الأخيرة!! من القرن العشرين.. وكان بدايتها، وأمنها، حرب أكتوبر ١٩٧٣.

محمد عبد المنعم

أكتوبر ورمضان

● التوير وبمضان

كان يوما من اجمل وانبل الايام التي عرفتها مصر ، صدر القرار بالنسبة له في ابريل عام ١٩٧٣ ، ثم كان ان تضاعفت عدة عوامل عسكرية وسياسية فتورحه بالسادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ميديا وتباركه بانعاشه في رمضان عام ١٣٩٣ هجرى ، من هذا اليوم وفي مصر الجمهورى بالجيرة استقبل الرئيس انور السادات العريق اؤن احسن اسماعيل (٢) وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة ومما وكثيرا ما كانا معا طرأه الأهم البطيئة القائمة فيما قبل ٦ أكتوبر - اتجهت الى مركز القيادة الرئيسى للقوات المسلحة .

هناك كان في استقفا لهما اللواء حسي الجريدل ، سكرتير ورايه الحرسه الذى قدم للرئيس السادات وميمه القتال قائلا : بالنصر ان شاء الله يا مدعم ويهدوء تام قام الرئيس السادات بتوقيع الوثيقة ثم دخل عرفة ادارة العمليات تاركا مراقبيه وخد مهوا لأول مرة ماذا كان يطور مناحر الرئيس لمصرى ، وبماحل العرفة قام اللواء محمد عبد المسى لىسى

رئيس هيئة عمليات القوات المسلحة ، بفتح حرائق الوثائق السرية وأخرج منها - لأول مرة - خرائط العملية « بيد » وبدأ الصراع في الساعة الثانية وخمس دقائق بعد ظهر هذا اليوم . وبعد استمدادات حائلة لم تقطع طوال ٦ سنوات كان كل طرف يحاول بعد قوائمه ويجهزها لتحقيق الهدف الرئيسي الذي حدده لنفسه . -

والمرور على عيشاه بالدموع

كان هدف القوات المصرية في مرحلته الأولى هو العبور إلى الضفة الشرقية لإنهاء واجتياح خط باوليف وتحطيم القوة العسكرية الإسرائيلية، أما بالنسبة للجانب الإسرائيلي فقد كان الهدف هو دحر القوات المصرية بصفة خاصة والحق أكبر خسائر ممكنة في المعدات والأفراد بها أثناء مرحلة العبور الحرة وذلك تحطيمًا لإرادة الأمة العربية كنهسا وفرنس سيادة إسرائيل على المنطقة بصورة نهائية . وكما أصبح كل الخبراء العسكريين كان الهدف سهل التحقيق بالنسبة للجانب الإسرائيلي وشبه مستحيل بالنسبة للجانب العربي ، ودار القتال ليؤكد عكس ما توقعه الخبراء العالميون تماما ويرجع ذلك إلى عامين :

- الانطباع القاتم عن القتال المصري بعد حرب ١٩٦٧ .
- المدس الحقيقي لهذا القتال كما كشفت عنه حرب ١٩٧٣ . وكانت الفجوة شاسعة بين الحقيقة والانطباع السابق وباعد الذي ضلل أكفأ المحللين والخبراء العسكريين .

وبعد ١٧ دقيقة بالضغط من بهد القتال قلقي مركز القيادة الرئيسي للقوات المسلحة إشارة بعد بأن اللواء السابع مشاة صكايبكي ليج في عبور القناة بكامل أسلحته وأفراده ، وصاح الضباط المرحلون بهذا امر كر هائلين « الله أكبر » « الله أكبر » ذوي علم منهم بأن طقس هذه الصبحة كانت في نفس هذا الوقت تهر على طول الضفة إلى القناة . وعندئذ نظر إليهم الرئيس السادات بكل الفرحة ، والأبوة ، والحنان ، ثم أعزرت عيشاه بالدموع وخاطبهم قائلا : « ربما يسم بخير يا أولادى » . وبعد بها الآن أن تبدأ القصة من أولها

الأسوار في مهدها

في يوم ٢٧ أغسطس ١٩٧٣ التقى العربي بول أحمد اسماعيل كنية بمناسبة تخريج دفعة جديدة من كلية الصياد الاحتياط وكانت بيوة وزير الحربية المصري مختلفة تماما ، وانصد بذلك الطريقة فيها التي التقى بها الوزير كنيته وهو امر لا تكتسب عنه الدراسات أو التحقيقات ويستحيل على أي مترجم مهما بلغت كفاءته أن يفعل بأمانه ما نصبه هذه الكلمات قال الفريق أول أحمد اسماعيل : « إن العدو لم يستطع مهاجمة في الحرب النفسية هيب أن يسأل من تحدثنا على النصف له في معركة شرسة وطريقة يمكن له الصاع صاعبي . » الجريح هنا بجريحي منه والشهيد هنا يقتلهم على » .

وعندما نطق هذه الجملة الأخيرة . وكنت حاضرا بشي في هذا الاحتمال وحسرت معه جميع الاحتفالات السابقة - بحري احسان قوى بان مصر هزمت أن سلك طريق الحركة وقد صرح وزير الحربية بذلك فيما بعد خلال حديثه مع الأستاذ محمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام وقال ان قرار كان قد تم اتخاذه فيما بينه وبين الرئيس أنور السادات وكان معاً يتومان بالحد الثاني : ق . (أو يوم) ناقص ٢ تم ي - ٢٩

ثم في ٢٨ ، حتى وصل إلى د ي ، فقط التي كانت يوم ٦ أكتوبر كما عرفنا فيما بعد .

وفي مرحلة معينة قام القائد العام بإبلاغ قادة القوات المسلحة وكبار الضباط بالقرار الحظير وبشكل عرشي من النسة إلى القاعدة وذلك قبل أيام قليلة من ٦ أكتوبر وفي أضيى الضاحى حتى يحرك جهاز القوات المسلحة استعدادا لهذا العمل . ومع ذلك ، وبعد أن اكتسبت هذه الاستعدادات ، لم يكن هناك من يعلم بقرار الحرب غيرهم ، أما الضباط الآخرون الذين كانوا بحكم وظائفهم الكبيرة يشتركون بطريقة أو بأخرى في التجبير والاعداد فقد كانوا غير متأكدين عما إذا كانت العملية القادمة هي حرب حقيقية أو أنها مجرد مناورات عادية .

كان الضمار خلال هذه المرحلة « يجب ألا يعرف العدو بنواياها » الأمر الذي يكاد أن يكون مستحيلا للأسباب الآتية

- هناك قوات احتياطية ضخمة من الضباط والجنود يلزم استعدادها قبل بدء العمليات ويستلزم ذلك إبلاغهم في منازلهم وجهات عملهم ، وبالطبع لأنه خلال ساعات معدودة ستكون الدولة كلها قد علمت بالنسبة .

- طبيعة البعض منها في المواجهة بصرفة الأسرار لميقة وسرورها بلا مبالاة في كل مناسبة .

- هناك قوات ضخمة مستتحرك لتأخذ مواقعها على الجبهة قبل يوم ٦ أكتوبر .

- هناك معدات مختلفة - وبصفة خاصة معدات العبور - مستتحرك إلى الجبهة وغرض وجودها واضح إلى يضحى على العدو استنتاجه .

- بمعنى رفع حالات استعداد القوات المسلحة والقضاء الإجازات والعرق التنظيمية وهي بادرة أخرى من يراود الحرب الوشيكة أن يصعب على العدو معرفتها .

- هناك وسائل لاستطلاع القوى الاسرائيليين وايواج المراقبة وتنفذ
ملاحظة على الضفة الشرقية من القناة بالإضافة الى مراكز التفتيش
والاستطلاع الالكتروني وكلها مركز جهودها ليلا ونهارا بحيث تتطادى
اية مفاجئة من جاتيلها .

- هناك القرار التجسسى التركيبية ومراكز التفتيش والتجسس
الالكتروني الاخرى المنتشرة في حزام كيب حول المنطقة بأكملها الى
بعضها حل الفار هذه التحركات والاستعدادات

- لنا جبهة اخرى سملا في سوريا تتبع بنورها نفس الاجراءات
والاستعدادات الامر الذي يخرج هذا الساطع عن الحيز الاقليمي
او المحلي في مصر وسحبها ويخرج عن حيزه اية اجراءات للسرية
او الامن .

وجاء الحق بسيطا للحماية - ويبدو لولا ان البساطة هي سر النجاح
كما ذكر احد رجال الكونجرس الامريكى الذين زاروا مصر بعد وقف اطلاق
اليدان - فقد تم اجراء جميع هذه الترتيبات تحت ستار اجراء «مشرورع
تدريسي تعبوي» (مناورة ضخمة) على مستوى القوات المسلحة المصرية
والسورية ، وتسرب هذه اخبارا فيما بين وحدات القوات المسلحة وبالتالي
تسرب الخبرا - من قصد - الى خارج صفوف القوات المسلحة للاجابة على
تساؤلات العدو على استعداداتنا وتحركاتنا غير العادية .

وعن تسريب الانباء عن عهد ، حدث في نفس الفترة ان كنت في احد
المكاتب العسكرية وبدأ بالصباح الذين احسن معهم يتكلمون امامي على
قرار جديد لوزير الخارجية يسمح لاصحاب و أفراد القوات المسلحة بأداء
رياضة العرة هذا العام . وبالطبع لانني كعضو التفتيش الحبر من
حدثهم العارضي وطلعت التصريح فتنبهوا ووافقوا وعلى أساس انه حبر
للأهرام و حفظ ، وبعد ذلك عرفت ان الضحية كلها كانت مقصودة ومديرة
لتضليل العدو خلال فترة الاستعدادات الحقيقية للحرب .

وفي نفس الوقت أيضا تسربت اساء الى الخارج تقول ان الرئيس

الساعات ينوي خلال شهر أكتوبر قضاء فترة للاستشفاء في الخارج وأنه يعاود الذهاب الى استراحة برج العرب لأنه يشعر بانه في خلال الآونة الأخيرة من أعباء الحكم والتقصيا الكثيرة للطروحة امامه (وكان في اسقفية بعد الممسكات الأخيرة للقتال) .

وفي ٢٥ سبتمبر اعلى رسميا ان الحريق اول احمد اساعس امدني يومين في اوضاع الامنية بسببة الفاة متفقا القوات و انباء قيامها بتسليم بعض المشروعات التدريبية والبيانات المدنية وأنه ناقش الضباط والجنود في مهامهم التدريبية مؤكدا على ضرورة استمرار التدريب وذلك لرفع الكفاءة القتالية لكافة المستويات في القوات المسلحة ، وكانت هذه الرسالة موجهة راسا الى العدو الاسرائيلي .

وفي هذه الاثناء كان الضباط والجنود يتدربون على خطة الهجوم الحليفية على أنها تدريبات وتينية دون ان يعلموا ان ما كانوا يقومون به ولتلك هو بلده الواجب للطلوب منهم في « معركة التحرير » . ووصل الأمر الى ان الضباط الطيارين الصريحي بعدوا الضربة الجوية الاولى ضد اهداف ومطارات العدو الحيوية في سيناء وعادوا الى مطاراتهم دون ان يعلم الإداريون والعسكريون في هذه المطارات - والذين قاموا بأنفسهم باعداد تلك الطائرات قبل الانفلاق - ان الحرب قد بدأت وان العدو يلقى ضربة قاضية لأول مرة في تاريخ النزاع العربي الاسرائيلي .

واكثر من ذلك ان الصاعلي في مركز القيادة الرئيسي لقوات الدفاع الجوي - وهي الجهة التي ستشعر حتما ببداية الهجوم الجوي - كانوا يجلسون في أماكنهم وقد حدثت عنهم الصورة الكافية عن الموقف بسبب الاجراءات الصارمة التي اتخذها اللواء محمد علي قهبي قائد قوات الدفاع الجوي لمنع تسرب انباء هذه الضربة قبل انخراطها ، وعندما ابلغ احدهم ان بعض طائراتنا قد دخلت سيناء بالفعل رد عليه قائد الدفاع الجوي ضاحكا ان هناك ٢٠٠ طائرة صربية تضرب اهداف العدو في سيناء منذ ٢٠ دقيقة ثم أضاف الرجل يهدو « حارم » الآن يحيى دورنا ستثور ثائرة

السلاح الجوي الإسرائيلي وعلى قدر ما سرل به من حاسنات يتوقف نجاح العملية بأكملها .

وفي مركز قيادة القوات الجوية للتسد تحت سطح الأرض في مكان «النصر» كدى اللواء طيار حسي مبارك قائد القوات الجوية ومعه طاقم قيادته ينظرون الى الخرائط المصماء امامهم والتي تبين صورة الوقت الحوى في المنطقة . ينظرون عسودة الطائرات في لهفة وعيونهم على الخرائط والساعات يمدون الدقائق والثواني . وعادت الطائرات وبدأت اجهزة التنبؤات المعقدة الموجودة بمركز قيادة القوات الجوية ترون مسورة تبلى عن الطائرات التي عادت سالمة وبدأت عمليات التجميع والعداء فإذا بالنجاح الذي ماني كل انتقعات . لقد عادت جميع طائراتنا سالمة فيما عدا طائرة واحدة . كيف حدث ذلك ؟ انهم حيسا حاجبونا في يونيو ١٩٦٧ كانت حاسناتهم اكثر من هذا بكثير . ورغم ذلك أقاموا الدبا وأقعدوها عن النجاح الساحق الذي حققوه حينذاك . والآن وبعد استرداد عام ٦ سنوات رودتهم خلالها الولايات المتحدة بأعقد المعدات الاليكترونية في مجال الدفاع الحوى . كانت خرسا الحوية أصبح مكتبهم في صربتهم في عام ١٩٦٧ . لا شيء إلا بفضل التنبؤ الهائل والروح التي بشها اللواء طيار حسي مبارك في نفوس رجال القوات الجوية ، وهو رجل اشتهر عني مر سنوات عمره أنه لا يعرف الهزيمة ولا يرضى بغير النصر في جميع المجلات . شيء واحد هكر مزاجه في هذا اليوم العظيم وهو أن التقيب طيار عاطف السادات استشهد خلال اليوم الأول من القتل ، وعندما علم حسي مبارك بذلك قرر عدم إبلاغ الرئيس السادات عن استشهاد أصغر اشقائه حتى لا يؤثر على قراره المتوقعة . وحتى تصوير حجم النجاح الحقيقي لهذه الضربة يجدر بنا أن نلقى نظرة معا عن نظام الدفاع الجوي في إسرائيل

الدفاعات التي اخترقناها طائراتنا

● الدفاعات التي اخترقتها طائراتنا

تخضع اسرائيل لطروف سياسييه يجعلها في عرلة تامة عن الصائم العربي الذي يضع في وسطه مباشرة ومع ذلك في هذه المعركة ، ولو كان لها مساويء كثيرة . تحمل اطراف الممرول بنظر ويعسكر كثيرا ويدير مستعدا في دوره كمنهرج عن قرب . واذا كانت العلاقة التي تربطه بغيره يشتملها المداة والسفتر فان الطروف الممرول يصبح اسد عده . واكثر تحمرا ويعنى عناية كبيرة بالأخطار التي تنهدده

كذلك قامه لو كان الطروف الممرول أول عدها ويشمل مساحة اقل في الاراضي فان ممره يصل الى أقصى درجه ورسبيبه نوع من الحساسيه ارا، عده الاراضي الشاسعه وطوعاى النشر اندي يحيط به من كل الجوانب، ويمكن هذا بصورة واضحة في كفاءته الدفاعيه وبصورة أوضح في نظام دفاعه الجوى على إغصار أن أى هجوم جوى يأتى من جانب أعدائه مصاه تدعى القوات السرية لهذا الطوماني الهائل في البشر اندي يصفى الاحتلال الاسرائيل الجسانم على صفورن ما شكبه من تحط مهيب لهذه الأمة بأسرها

من هنا كان مركز اسرائيل على نظام دفاعها الجوى مركزا شديدا

(ولو ان هذا الجهاز لم يكن قد تم اختياره من جانبنا بصورة فعالة حتى ٦ أكتوبر ١٩٧٣) وساعدنا في ذلك هذا التحصن والترتيب الذي تكمن في شعب اسرائيل بأكمله على مستوى

- كونهم في الماضي والحاضر والمستقبل طائفة دينية تمثل أقلية صلبة سمحت في شتى العصور الى السيطرة بها بقوة حجبها في أي مكان تتواجد فيه .

- كونهم اعتصموا كثيرا في الأراضي العربية بما أصبح يجسم لباس الدول العربية أحطار المرحود الاسرائيلي وأطمعته المسبقة

فكره عامه

ويجدر بنا قبل ان نسير في سائر نظم الدفاع الجوي الاسرائيلي ان نحيط بفكره عامه في هذا النظام من العالم كله ، ان هذا الانجسار (أو النظام) يشكك في انه الى حد بعيد الملائم الذي يقوم بها جسم الانسان فهو عبارة عن عيب ربي (الرادار) وعمل يفكر (اظم من العسكريين الذين يستعملون بحيرات عالية ويستخدمونهم في غيابة الدفاع الجوي ~~ولكنه لا يتصور الامر في اذنيه الأعمى~~ واصبحت العنقود الإلكترونية هي التي تقسم ~~بهمه التفكير~~) وبعد هزيب (المعاملات المتزايدة والمتزايدة والمدمجة المتضادة للظنرات) واعتصمت (ابهرة المراسلات السلكية واللاسلكية المحملة) تربط بين حشد العناصر المتسامة .

ونقسم الدفاع الجوي الى ٣ أقسام

١ - دفاع جوي ايجابي ويقصد به مجموعة الاجراءات التي تقوم بها قوات الدفاع الجوي لتدمير ~~تجهيزات~~ الهجوم الجوي للعدو قبل وصولها الى أهدافها .

٢ - دفاع جوي سلبي ويقصد به مجموعة الاجراءات التي تتخذها القوات المسلحة لتقليل نسبة الخسائر وتصليل العدو اذا ما جمع في

احتراق المحال الجوي (عمليات الإحراق والسيطرة على الأهداف الجوية وعديدات
بماورد بالهوام وتجميع أمكنها وعمليات التوزيع والانتشار منقوت «على
عدم وضع كل البيوت في سنة واحدة» .

٣ - دفاع جوي مدني ويقتصد به مجموعته الاجراءات التي تقوم بها
السلطات لتقليل نسبة الخسائر بين المدنيين والأهداف المدنية (الاطفاء ،
الاستعداد ، الاخلاء ، إزالة المائل وبما للحاي ، عد واصلاح شبكات
مياه والمجاري والكهرباء) الخ)

وقد ظهرت الحاجة لجهاز الدفاع الجوي بمجرد ظهور الطائرات
- استخدامها في مجال الحرب فقد كانت الطائرات قد ظهرت في بداية القرن
ويحدث بسبب هذه في الخسائر الأمر الذي جعلها - وما زالت - سلاحا
مهما . من هنا كان لدى كفاية جهاز الدفاع الجوي تأثير حوي على سير
الحركة وما تسفر عنه من نتائج . وعلى سبيل المثال فان دفاع بريطانيا
في احتراق جهاز الرادار واستخدامها له اثنان الحرب العالمية الثانية كان
له تأثير كبير على ما سمي «معركة بريطانيا» وخصوصا هذا العدد القليل
من طياري المقاتلات البريطانية أمام الاكتراب الصاعدة المتعددة من طائرات
اساري .

ولمقطع القول ان سلاح الطيران الملكي البريطاني استطاع الصمود
أمام لهجوم الجوي الألماني بفضل هذا الجهاز البسيط - بقصد الرادار -
الذي كان يرى الطائرات الألمانية قبل وصولها للسواحل البريطانية وسد
عن ذلك تصدر أوامر الاقلاع للمقاتلات البريطانية ويتم توجيهها - أيضا -
بواسطة الرادار لتأتي من مؤخرة الطائرات الألمانية وتضربها بسهولة بين
دعشة الطيارين الألمان .

وتعتمد الحميميات علامة بارزة في تاريخ الحرب لجويه عندما
انتهجت دول العالم الى اصاح المقاتلات والمقاتلات التي تحلق عن
ارتفاعات منخفضة بدلا من انشادها التمسدة الصاعدة التي تحلق عن
ارتفاعات عالية فيسهل كشفها بواسطة أجهزة الرادار وينتقل تدويرها
فمن وصولها الى الأهداف التي تريد مهاجمتها

ويرجع ذلك - في المرتبة الأولى - الى التجربة التي حاضمتها القوات الجوية خلال الحرب العالمية الثانية فقد كانت قاذفات القنابل عديدة ضخمة المهجم ومصممة بحيث تعمل على ارتفاعات تصل الى المتوسط الى ستة كيلو مترات حتى تتحطم الاصابة ببراز الدفعة المضادة للطائرات ، ورغم ذلك فقد كانت حياض القوات الجوية جسيمة

ثم بدأ العالم في انتاج صواريخ لوصى - جو (مضادة للطائرات) التي تحقق نسبة عالية جدا من الاصابة وذلك بجانب انتاج طائرات مقاتلة (مقاتلات الاعتراضية) تفتصر مهامها على اعتراض سطح سير الطائرات المفيرة وتدميرها قبل وصولها الى أهدافها وذلك بمساعدة أجهزة الرادار الأرضية التي تقوم بالكشف عن طائرات الحشم وتوجيهها

وعود الآن الى الدفاع الجوي الاسرائيلي - ان اسرائيل تبذل مساهمتها ٧٩٧٨ ميلا مربعا (في حجم ان مساحة مصر وحدها ٢٨٦ ألف ميل مربع) ومعنى ذلك أنها لا تحتاج الا لعدد قليل من محطات الرادار لتخلق حقل راداري يكفل لها تغطية حركتها لاجالها الجوي بأكمله ومعنى وجود عدد قليل من محطات الرادار أن كمية المعلومات والبيانات التي يجمعها هذه المحطات تكون ذات صلة مفيدة يسهل حصرها والتعرف عليها الأمر الذي يؤثر تأثيرا كبيرا على كفاءة جهاز التمييز والتعرف على الطائرات وتحديد المعادي منها والصديق -

وحدث بالذكر أن مشكلة ضيق الاراضي وعدم وجود حقل كاف لا تمكن غانما فيما يختص بمطبات الدفاع الجوي وذلك لأن اسماء مفتوحة وتقوم أجهزة ارادار في جميع دول العالم بتغطية مناطق شاسعة من اراضي (دول الأخرى) تصل الى العالم بأسفله في حالة أجهزة الانذار السوفيسية والأمريكية) ومن ثم فإن شبكات الرادار الاسرائيلية تغطي صاحب شاسعة من الاراضي العربية وذلك يتسنى لها اكتشاف وسائل الهجوم الجوي في على مسافات بعيدة -

وكانت نقطة الضعف في هذا المجال أن اسرائيل كانت تلجأ الى اطلاق مقاتلاتها في الجو قبل أن تتوصل أية طائرة داخل خطوطها وذلك

حتى تمكنه اعتراض هذه الطائرات بالقرب من هذه الخطوط وليس داخلها (لان ضالة حجمها لا تسمح باتمام عملية الاعتراض اذا ما انتظرت احتراق الصواريخ المناجحة لخطوطها) وعلى سبيل المثال كانت اسرائيل تطلق مقاتلاتها في الجو بمجرد عود الطائرات المصرية لمنطقته الحريش - قبل حرب يونيو ١٩٦٧ - وفي كثير من الاحيان كانت هذه المقاتلات تطلق دون حذو لقيام الطائرات المصرية في اعقب هذه الاحيان بمجرد تدريبات عادية داخل اراضيها ، ومن هنا كانت كل هذه الحالات تعتبر شسلا شاعلا للمقاتلات الاسرائيلية ووسائل الدفاع الجوي الاسرائيلي ، ولكن في مقاس هذا نجد انه من الخواص الاخرى لنظام الدفاع الجوي الاسرائيلي انه رغم وجود كثافة كبيرة من الطائرات الحديثة القادمة والراحلة والمارة فوق الأراضي الاسرائيلية فان ذلك لا يريد من الضبط على شبكة الرادار الاسرائيلية او يسبب « تسببها » باهداف كثيرة يريد من المجهودات اللازمة لعملية التمييز والتعرف على تلك الطائرات ومعرفة ما اذا كان بينها طائرات معادية . ومن ذلك تختلف كسبرا عن جمهورية مصر العربية التي تعتبر مفتقى بلسرار الهوائية وبرر بسماها عدد كبير من الطائرات الحديثة تشكل هنا كسرا على شبكة الرادار المصرية وتستند عملية تأمينا مجهودات ضيقة .

امكانيات الكشف الراداري الاسرائيلي :

اما من ناحية الصلاية بين امكانيات الكشف الراداري عامة والطبيعة الجغرافية للأراضي الاسرائيلية فليس هناك عراقى طبيعى في اسرائيل تفرق تحقيق كشف رادارى جيد ، وعلى العكس من ذلك فان المنطقة الجنوبية والجنوبية العربية من اسرائيل عبارة عن منطقة صحراوية عظمى نصف مساحة اسرائيل تقريبا . يسمح بتحقيق كشف رادارى جيد (لعدم وجود عراقى طبيعية مثل الجبال والتضخضات - الخ او منطقة اهداف ناتة فوق الكشف الجيد وخاصة على الارتفاعات المنخفضة)

ويعنى ذلك ان اسرائيل بطبيعتها تحقق كشفا راداريا محكما في الاتجاه الغربى والجنوبى الغربى (الى اتجاه الأراضي المصرية) ومن ناحية

أخرى فإن الجزء العربي من شمال إسرائيل يطل على البحر الأبيض المتوسط أي أنه عبارة عن منطقة ساحلية (هناك سهل ساحلي يمتد من حيفا في الشمال حتى غزة في الجنوب) ومن المبادئ المعروفة جيدا أن محطات الرادار التي تقام فوق مناطق ساحلية تحقق كشفا جيدا في اتجاه البحر الذي يستوى سطحه أمام أنشأة الرادار والذي يعلو من أي هوائى تحول دون الكشف الجيد وبصفة خاصة - مرة أخرى - على الارتفاعات المنخفضة .

أما من ناحية الشرق والشمال فالأمر وإن اختلف طبوغرافيا بوجود سلسلة من الترعسات تفصل بين الأردن وإسرائيل من ناحية الشرق ، وفي الشمال تمتد سلسلة الجبال اللبنانية وكلاهما يشكلان عائقا أمام الكشف الرادارى الجيد بالنسبة لإسرائيل ، إلا أن وضع الأجهزة فوق المرتفعات مع إمكان أماحتها هناك يوفر لإسرائيل القدرة على التغلب على هذا العائق .

ولكى لا نكون هناك محوabin نظام الكشف من الطائرات التي قد تهاجم إسرائيل تم استكمال شبكة الرادار والامداد بشبكة محكمة و لنظام المراقبة بالنظر وهو نظام محقق كانت مختلف الدول ، ومن بينها مصر ، تلجأ لاستخدامه قبل اكتشاف الرادار ، وفي الأيام الأولى من بدء اشتراك الطائرات في المارك العربية ، وهو نظام مبسط للغاية يضم مسددا من المواقع تنتشر حول حدود الدولة ويوجد بكل موقع عدة أفراد (يمكن الاعتماد على فرد واحد) لمراقبة السماء باعينهم المجردة ونظارات الميدان والتبليغ عن أية طائرات بشاهدونها مع تحديد بعدها واتجاهها وارتفاعها على وجه التقريب .

وقد يصعب القارىء لاستخدام هذه الوسيلة في عصر الصواريخ والالكترونيات ، على أن التجارب الأخيرة أثبتت الفائدة البالغة التي يوردها هذا النظام وذلك لسببين جوهرين

١ - أن الصليحات الجوية الحديثة تكاد تتركز على الارتفاعات المنخفضة لأن تحقيق الطائرات على ارتفاعات عالية يسهل كشفها بواسطة

أجهزة وإدار الحصر ويحقق عددا كبيرا من الانذار المبكر مما يمكن المقاتلات
الاعتراضية للجانب المدافع من اعتراض الهدف المقرب قبل - أو عند -
حدود السولة المدافعة ، أما بالنسبة للطائرات التي تغير عن ارتفاعات
منخفضة (عدة أمتار) فإن الرادار لا يكشف عنها بسبب احتواء القشرة
الأرضية ووجود العالم الأرضية التي تجعل الرؤية على هذا الارتفاع
(الجبال والأشجار والمباني العالية . الخ) وهنا يبرز قيمة حصار
الترابطة بالنظر .

وحتى بالنسبة لطائرات التي تعلق على ارتفاع يصل إلى عشرات
الأمطار فإن أجهزة الكشف الراداري لا تكتشفها إلا على مسافات قريبة
- أمم بكثير من المسافات التي تكشف عنها على الارتفاعات العالية -
لا تسمح بتوفير الانذار المناسب وبالتالي لا يمكن إحداث الاعتراض
من اعتراضها (إن أمكن إقلاعها) في الوقت و المكان المناسب .

أضرب إلى ذلك أن بطاريات الصواريخ أرض - جو والمدفعية المضادة
للعائرات الحديثة يتم توجيهها إلى الهدف بواسطة أجهزة رادارية لا يمكنها
في الأخرى النقاط الطائرات المنخفضة وبالتالي لا يمكن أن تصيبها

٢ - مع ظهور التشويش على الأجهزة الرادارية أصبح هناك خطر
حقيقي من الاعتماد على أجهزة الرادار وحدها كوسيلة للإنذار ، أما مع
وجود نظام الترابة بالنظر فهناك ضمان لاكتشاف أية طائرة سواء كانت
تعلق على ارتفاعات منخفضة أقل من طاق الكشف الراداري أو كان هناك
تشويش على أجهزة الرادار يصعبها عن رؤية الهدف .

ولأن مساحة إسرائيل قبل يوليو ١٩٦٧ كانت ضيقة جدا - يمكن
لطائرة مقاتلة حديثة في بعض اجراء من إسرائيل أن تصير من مسيما إلى
الأردن أو بالعكس في حوالي دقيقة واحدة - فإن نظام الترابة بالنظر كان
لا يصبى شيئا إذا وقع عليها هجوم جوي على ارتفاع منخفض أو تحت
ظروف التشويش الراداري وذلك لأن من أكبر عيوب الانذار عن طريق
مواقع الترابة بالنظر أنه لا يوفر عنصر التنكير إذ أن هذه المواقع لا تستطيع
رؤية الطائرات إلا على بعد كيلو مترات قليلة في حين أن أجهزة الرادار

يصل مداها الى مئات الكلو مترات مما يعطي فرصة كبيرة لحصص وسائل
الدفاع الجوي الابحاثي (المقاتلات والصواريخ والمدمعية المصادة للطائرات)
لصد الهجوم الجوي المتوقع

وبعد حرب يونيو ١٩٦٧ اكتشفت اسرائيل مساحات كبيرة من
الاراضي وخاصة في اتجاه تلك الجبهة التي تغطياها أكثر من أي شيء
آخر - الجبهة المصرية بعد احتلال سيناء - فارتفعت بذلك قيمة نظام
الترقية بالنظر كوسيلة للإنذار المبكر خاصة وأنه مرود بوسائل اتصال
فعالة لتحقيق سرعة التبليغ وأن الأفراد أو العاملين به على درجة من الوعي
بمكثهم من تمييز الطائرات بالنظر وتحديد نوعها وجنسيتها .

ورغم ذلك ردت الولايات المتحدة لاسرائيل في الآونة الأخيرة بطائرة
رادار محمولة جوا (أي أنها تعمل بدورها محطة إنذار للإنذار وتحقق
في الجو) وتحقق قدرة كبيرة على اكتشاف الطائرات التي تحلق على
ارتفاعات منخفضة لأن جهاز الرادار في هذه الحالة يكون على ارتفاع
عالي في الجو ويكتشف كل ما هو أسفله وتصل هذه القدرة الى امكان
اكتشاف الطائرات وهي رابضة فوق أراضي مطاراتها ، وكثير ما شوهدت
هذه الطائرة تحلق جبهة وذهابا وسط سيناء من الشمال الى الجنوب وذلك
حينما سنار الموقف العسكري في مصر واسرائيل ويكون من المتوقع شن
هجمات مصرية على ارتفاعات منخفضة .

وهناك عنصر آخر للإنذار توليه اسرائيل عناية كبيرة يرتبط به
المنصر في عمليات التصنت على خطوط الاتصالات بأنواعها المختلفة بين
قوات الخصم وقد استفادت اسرائيل من ذلك استفادة كبيرة خلال حرب
يونيو ١٩٦٧ ، وعلى سبيل المثال فإنه فيما يخص عمليات الدفاع الجوي
أو أمكن التصنت على الأوامر المصادرة للطيارين بخصوص طلبات العمليات
المقبلة حان معنى ذلك توفير انداز مبكر للغاية أحسن بكثير من جميع أنواع
الإنذارات الأخرى لأن العدو قد يستطيع معرفة عدد ونوع وارتفاع وقت
وحط السج للطائرات المهاجمة قبل أن تغلق هذه الطائرات من مطاراتها
بساعات أو أيام .

ومن هنا فإنه يستطيع أن يجد ثوابه للقاتل بأقصى كفاءة ممكنة ،
كذلك فإنه يمكن انقطاع العدو للاتصالات اللاسلكية التي تجري بين
طبقات التشكيل المهاجم قبل أن يحصل هذا التشكيل في نطاق الكشف
الرادارى الأمر الذى يؤثر هو الآخر اقله مبكرا يمكن العدو من رفع حالات
الاستعداد بين قواته والتأهب للاقاء هذا التشكيل .

أكلوبة ميزان القوى ✓

ويظهر قائمة صينى الأراضى الاسرائيلية مره أخرى فيما يخص بعدد
وبربع بطاريات الصواريخ أرضى - جو المصادرة للطائرات وعدد المدافع
المضادة للطائرات أيضا وذلك لأن مما يحتاجه حصص لتغطية مساحة من
الأراضى تصل الى ٧٩٧٨ ميلا مربعا يقل كثيرا عما يحتاجه حصص لتصل
مساحة اراضيه الى ٢٨٦ ألف ميل مربع (جمهوريه مصر) وعلى وجه
العموم - وبالتسلسل الحسابى المحض - فإن مصر تحتاج الى حوالي
٤٨ مثلا مما تحتاجه اسرائيل من صواريخ ومدفعية مضادة للطائرات
بحماية اراضيها وإن كانت الخطبة في طبيعتها تقتصر على وقاية الاهداف
الحوية لدى الدولة بحسب .

ويجدر بنا ان نذكر هنا ان تشير الى تلك الصحة التي يذكرها
استثنويون في واشنطن وتل ابيب كلما تلقت مصر شحنة جديدة من
الأسلحة ان النطق يقول انه اذا تلقت اسرائيل سلاحا دفاعيا واحدا
لتدافع به عن اراضيها ، فإن مصر يجب ان تنفق ٤٨ سلاحا من هذا
النوع لحماية اراضيها الشاسعة الخرابية ، وبمضى أحد فانه لو حصلت
اسرائيل على بطارية واحدة للصواريخ المضادة للطائرات يجب ان تحصن
مصر على ٤٨ بطارية من هذه الصواريخ فاهلك عن الدول العربية
الأخرى .

وتعتمد اسرائيل على المدفعية المضادة للطائرات عيار ٢٠ و ٣٠ و ٤٠ مم
ورحال المدفعية هناك مدفوعون على سرعة التعامل مع الطائرات المهاجمة
التي تظهر في نطاق دفاعاتهم حتى اذا لم يكن هناك امداد بتوغل هذه

الطائرات داخل أراضيهم وحول انتظار الأوامر من مراكز العمليات الأعلى التي له تفويض لأي سبب من الأسباب . كذلك تفكرهم قدرة التصرف والتمييز من مساندته مقاتلاتهم أثناء اشتراكاتها مع مقاتلات الخصم وذلك بإطلاق مدافعهم على مقاتلات الخصم التي تكون في مرمى برامهم الأمر الذي يجعل أكثر من وسيلة واحدة للدفاع الجوي تقتصر في صد الهجوم الجوي . وهذا يعد مرحلة متقدمة من عمليات الدفاع الجوي

أما من ناحية الصواريخ المضادة للطائرات فتمتلك إسرائيل بطائرات من صواريخ حوك الأمريكية القصص - طبقا لبيانات معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني - تستطيع كل بطارية من تلك الصواريخ أن تغطي مساحة قدرها ٢٥ كيلو مترا في جميع الاتجاهات (أي دائرة مساحتها ٢٤٥ كيلو مترا) وحتى ذلك أن مجموع هذه البطاريات يغطي مساحة قدرها ١٩ ألفا وستمئة كيلو مترا مربعا أي جميع الأراضي الإسرائيلية علاوة على جزء كبير من حدود الدول العربية المتاخمة لها .

وبالنسبة لبعض المقاتلات اعتراضية (مقاتلات الدفاع الجوي) فانه من بين الـ ٥٠٠ طائرة قتال تقريبا التي تملكها إسرائيل هناك حوالي ٢٦٩ طائرة يمكن استخدامها جزء منها في العمليات الاعتراضية أي في مهام الدفاع الجوي موزعة كالآتي

- حوالي ٢٠٠ طائرة هانوم ف - ٤ هي لأدلة مضادة / اعتراضية .
- ٦٠ طائرة ميراج ٣ هي لأدلة مقاتلة / اعتراضية بعضها مزود بصواريخ جو جو طراز آر - ٥٠٠ .
- ٩ طائرات سوبر ميستجر مقاتلة اعتراضية .

وعندما شنت إسرائيل هجومها الجوي على مطاراسا صباح الخميس ١٩٦٧ من يونيو ألقت بكل ثقلها في هذه الضربة التي كان يتوقع عليها كل شيء بعد ذلك ولم يكن هناك داخل إسرائيل غير ١٢ طائرة للقيام بمهام الدفاع الجوي الذي ألقي كل كاهله على وحدان المدفعية والصواريخ

المصاحبة للطائرات فضلا عن ابعاده وتنويه المظارات الاسرائيلية والاهداف الحيوية الاخرى بالقدر الذي يصب من عملية اكشافها من الجو وبالتالي من قصورها واصابتها ، وكانت ثمانية من تلك الطائرات الى ١٢ ريشه فوق المظارات في وضع استعداد من الارض ينتمى الاربعة اليافون في مظلة دالة فوق قطاع غزة .

شبكة الدفاع الجوي الالكترونية

وبسبب الشعور الدائم بالقلق الذي يعتري الاسرائيليين من هذا العدد الهائل من الموشن الجوية التي تحيط بها من كل جانب وكان عنصر الرمن عندها له معنى آخر وانعكس هذا على الدفاع الجوي الاسرائيلي الذي تم تحويله الى جهاز دفاع جوي اليكتروني لا يتدخل فيه الادميون ببطء للكبرهم وتعرضهم للخطر .

ومن المعروف ان غالبية أجهزة الدفاع الجوي المتقدمة في العالم تعمل حاليا اليكترونيا بسبب صعوبة عمل هذا الجهاز وحيلته بالنسبة لأمس ~~القول هو ذلك فان أجهزة الرادار ، ترى ، وترسل معلوماتها اليكترونيا~~ في نفس اللحظة الى مراكز عمليات الدفاع الجوي حيث تستقبلها ، وتقول اليكترونية ، خاصة تقوم بتشغيل تلك المعلومات التي تحصل عليها اراءارات وعلى المسور تتم عملية التمييز والتعرف على الطائرات ، فاذا ما وجد هناك هدف معاد تصدر هذه العقول اليكترونية تعليماتها ان اقرب واسم القواعد الجوية لاطلاق مقاتلتها في الجو ثم تقوم العقول الاليكترونية بتوجيه تلك المقاتلات اليكترونها أيضا - لاعتراض الهدف في السبب لحظة .

وحين لا تحظى لقتلات الاعتراضية الاسرائيلية اصاية اهدالها منه ثم تزويدها بأجهزة اوتوماتيكية لاطلاق التتبع ، وهي أجهزة تعمل بالتراداد وبجهد ان يحدث الاشباك الجوي فان الطيار الاسرائيلي يظل ضاعطا على زر - اطلاق مدافع طائرته ويقطع هذا الجهاز لا يخرج الطلقات الا اذا كانت طائفة الحسم في مرمى نيران تلك المدافع فتخرج

النيران أو تومانيكيا فوفيرا للقنبرة وغسانا لتحقيق أحسن إصابة ، وبعكس هذا مرة أخرى حرصت إسرائيل على ألا تموتها القنبرة ودرجة التحصن الكبيرة التي تعاملت عليها دواما حرصا على الأبقاء .

مواجهة من العراق

ورغم كل ذلك كانت إسرائيل تختبئ إلى حد كبير تلك الطائرات من طراز « ميغ - ٢١ » التي ردت بها مصر وسوريا والعراق والتي تصنفها اندوائر المربية بأنها من أحسن المقاتلات في العالم ، وكان هناك قليل من الخبراء العالميين حين يعرفون جزءا من التفصيل والقدرة التي تتمتع بها تلك المقاتلات . حتى ٣ أغسطس عام ١٩٦٦ عندما قرر الطيار العراقي صير روبا أن يهرب بطائرته من هذا الطراد ويحيط بها في إسرائيل .

وبالفعل بعد الطيار العراقي صير روبا حياته كما وعد مردحاي هود قائد سلاح الطيران الإسرائيلي في ذلك الوقت ، وبعد عشرة أيام ظهر طائرته على شاشات الرادار الإسرائيلية وكان يحلق على ارتفاع ٣٥ ألف قدم وعبر روبا الأراضي الأردنية حيث شاهد طائرته حامق لم يحدد ما إذا كانت تطارد أم لا ، وعندما دخل روبا المجال الجوي الإسرائيلي وحده مقاتلتين إسرائيليتين حلقه مسافرة فأحد يهر جناحيه وأمرل محلات طائرته (وهي العلامة الدولية على بية الهبوط) وظلت الطائرتان تحرساه إلى أن هبط بأحدى القواعد الإسرائيلية .

وقد صرح مردحاي هود - قائد سلاح الطيران الإسرائيلي ، عقب ذلك بأن « الميغ ٢١ » الحديثة المدة اعدادة كالملا تملكها مصر وسوريا والعراق وهي تشكل العدو الأساسي للسلاح الجوي الإسرائيلي الذي سيليد كثيرا من وجود هذه الطائرة في جودته » .

العميل ٧ • • • جيمس بوتك »

وكما حرص مردحاي هود على وصول تلك الطائرة سبعة حرصت إسرائيل بطورها على عدم إعطاء تلك الطائرة لندول الخريبة وأعطتها الرقم

٧ - . اشارة الى رقم العميل * جيسى بوند ، في حلقات يان لمسح الشجره وظلت اسرائيل تدرس هذه الطائرة دراسة وافية من جميع النواحي وومرت لاكثر عدد ممكن من طياراتها ان يحلقوا بها ويلمسوا بأنفسهم اوجه القوة في تلك الطائرة ، ثم سمحت بعد ذلك للخبراء الأمريكيين بدراسة تلك الطائرة والمكانية بها .

وعلى من النواحي العسكري عد لا يكون هناك حسم يسمح بمسح ما صنع به الطيارون الاسرائيليون عندما قادوا بأنفسهم الطائرة التي بعد * عدوهم الأساسي * هي حد تعبير قائد السلاح الجوي الاسرائيلي - لبل ان يواجهوها في المعركة بحوال عام كامل .

ولد حرجب الدوائر الاسرائيلية بدرسي واحد بعد كل اسجارب والاحتياطات التي اجريها على الطائرة * ٧ - ١٠ * (الميج ٢٦) وهو ضروري لمعادي الاشتباك مع هذه الطائرة على الارتفاعات العاليه لأنها قادرة على اسقاط أية طائرة نظرا لما تتمتع به من مرونة هائلة على هذه الارتفاعات .

وهكذا رايها المقاتلات الاسرائيلية تلقى ساذجة قبل اندلاع حرب يونيو ١٩٦٧ وبأيام قليلة عندما توغلت داخل أراضيها مسبوعة من طائرات الميج ٢٦ المصرية كانت تحلق على ارتفاعات عالية في مهام استطلاعية فوق الاراضي الاسرائيلية مرة تلو الأخرى دون أن تتعرض لها تلك الطائرات صلا بالدروس التي استفادوا بها بعد فحص هذه الطائرة نظريا وعليا وان الآن لم يحددت أن تشتبك أية طائرة اسرائيلية - حتى بعد وصول المقاتلوم - مع طائرات ميج ٢٦ التي تحلق على ارتفاع عال .

وبعد أن حققت اسرائيل ميولها التوسعية و اعتصبت اجراء كبره من الاراضي العربية كان لا بد أن تغير الصورة وينصب منها هذا التركيز في وسائل دفاعها الجوي بعد أن تميز حرجبها الجغرافي . وتطلب الموقف اعادة توزيع لوسائل الدفاع الجوي بحيث يمكنها تغطية وحماية الاراضي الحديثة ومن فيها من قوات وتجهيزات الأمر التي اقامت متطلبات جديدة واحتاج الى مزيد من المعدات والليبيين مما أدى بالطبع الى ازدياد حجم

ومستوليات الدفاع الجوي الاسرائيلي بصورة تم تكن موجودة من قبل
و اثر حتما على درجة كفاءة هذا الجهاز (مساحة سينا - وحدها يصل ال
اصناف مساحة اسرائيل) .

على ان اهم ما حدث بعد حرب يونيو ١٩٦٧ هو تطور وسائل الهجوم
الجوي لدى الخصمين الاساسيين (مصر واسرائيل) بصورة احتوت على
احدث ما تضمنه ترسانات الاسلحة بالولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي
الامر الذي كان له تأثير كبير على قوات الدفاع الجوي بالمنطقة ، وبالتالي
فاعلية وسائل الهجوم الجوي . وبعد عمليات أكتوبر ١٩٧٣ كان هناك
كثير من المبررات الجديدة في هذا الصدد الامر الذي سيكون له آثار بعيدة
على جميع مراحل الحرب الجوية في المستقبل والفضاء هي كثير من الابتكار
والطريات التي كانت سائدة من قبل .

وبعد . . . لنل الصورة من هجومنا الجوي على العدو ظهر يوم
٦ أكتوبر ١٩٧٣ قد اتضح الآن بما يوضح دقة المهمة التاريخية التي
القيت على سوريا ، والمجهودات الهائلة التي بذلت خلال فترة التخطيط
والتدريب لضمان وصول طائراتنا الى اهدافها واحترافها بسلاح نطاق
دفاعات العدو الجوية تم نجاحها في التعامل مع اهداف العدو الجوية
داخل سيناء فعدتها الى قواعدنا سالمة ، جيا عدد طائره واحد ،

امتّام السلاح الجوى المصرى

● انتظام السلاح الجوي المصري

هناك احساس قوي بين العاملين في مجال الطيران والدفع الجوي
بمصر الفترات الحرجة في مصر

١ - فترة أول ضوء (الفجر) حيث يكون معظم الافراد نائمين
والارهابي يغلب على أولئك المنومين بالسهر والحسمة (التيقظية) ،
ويعتبر هذه الفترة نائلة لتوجيه الصربة الأولى وبمدها يستغل الطرف
المهاجم النهار بأكمله في توجيه ضرباته الجوية الى حصه بواسطة المقاتلات
والقاذفات القذالة النهارية التي لا يستطيع ان تسجل ليلا وأكثر تشبيك
الحاجب الاكبر من طائرات اى سلاح جوي .

٢ - فترة آخر ضوء (الغروب) وفيها يستطيع الطرف المهاجم ان
يوجه ضربته الى الاهداف الحيوية لخصمه ثم يعود بسرعة الى مطارانه
متفاديا اى صوم جوي عصاد من مجأت هذا الخصم لأن الليل يكون قد حيم
عن المنطقة ويصبح ماثرات القتال النهارية عر حالحة للعمل ، ويتم
استغلال فترة الليل في تحقيق مكاسب سريعة حاسمة .

ولذلك فانه في العادة تتوفر الاطراف المتارعة خلال هاتين الفترتين

ويترقب كل خصم هجومًا جويًا من جانب الطرف الآخر ، فإن من أول خسوف
بسلام استقرحت الأعصاب ووال الترقب حتى يحين وقت الغروب (آخر
خسوف) ليظهر التوقع مرة أخرى ، وتكاد أن تكون هذه المادة شبه قاعنة
عامة بين مختلف جيوش العالم ، أما وأنه قد جاء الهجوم العربي في أوج
مخبرات الخبرة ، فقد كان هذا حدثًا فريدًا انفردت به حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

الطائرة المشنوعة

وقبل ظهر يوم ٦ أكتوبر بقليل ظهرت في مياه البحر الأبيض أمام
الساحل المصري طائرة استطلاع إلكترونية معادية (قد تكون إسرائيلية
ولكن على الأرجح أمريكية) وهي طائرة كبيرة الحجم ومتوسطة السرعة
طلت بحرب المسافة أمام سواحله حيث وذهابا . . ماذا حدث من عدم
العدو نتوايانا . هل هي طائرة رادار معقول جوا من النوع المستخدم
في عمليات الإنذار المبكر وجاءت إلى هذه المنطقة لتكتشف أية طائرات تنهب
إلى إسرائيل ٢٠٠

أسئلة كثيرة أثارها هذه الطائرة خاصة وأما كنا نراها كلما نوتر
الموقف بيننا وبين إسرائيل وفي حرب يونيو عام ١٩٦٧ مباشرة ظهرت
هذه الطائرة بنفس السرعة ونفس الارتفاع أمام سواحطنا وطلت نحوب
موت مياه البحر حيث وذهابا من سيناء عبد الرحمن تقريرا إلى بور سعيد
ولكن مدى حوال ٢٠ كيلو مترا في مياه البحر الأبيض المتوسط . كانت
تلك الطائرة حينذاك تلتقط جميع موجات الرادار والاتصالات اللاسلكية
داخل أراضيها وهي عملية بالغة الأهمية في الحرب الحديثة وتعتبر حصول
العدو عليها أنه يصبح قادرا على إبطال معقول شبكتنا الرادارية وشبكات
الاتصال اللاسلكي بمخضع أنواعها وتردداتها ، ويستطيع أي إنسان أن
يتصور مدى الفوضى والارتباك بين صفوف أي جيش حديث إذا ما فقد
فترته على رؤية العدو وبيانات المعلومات ونوصيل الأوامر والتعليمات على
مستوى القيادة .

من نفس هذا الوقت كان اللواء حسني صاري قائد القوات الجوية قد

أدرك ملحوظة بالغة الأهمية ، أن طائراتنا الحربية لها نشاط يومي لا ينقطع يقوم خلاله كل طيارى القوات الجوية بالتدريب على كافة فنون الطيران والملاحة الجوية ، وبالطبع فإن هذه النشاط يراقب عن كثب بواسطة أجهزة رادار العدو ويستمع حراسه وتحليله بواسطة دوائر الاستطلاع المعادية .

وفي هذا اليوم (٦ أكتوبر) أدرك قائد الطيران المصرى أن سماءنا حالية تماما من طائرات السلاح الحورى لأن الطيارين كانوا قد تمسك في قواعدهم يتدربون ويستعدون لساعة الصفر ، ولأمر الذى كان سيغير حتما رية العدو ويظهره بأن شيئا ما يجرى تديبه على الجبهة المصرية خاصة وأن حالة الجو فى هذا اليوم كانت مثالية لجميع أنواع الطيران

تدريب أم حرب

وعندئذ اصدر اللواء حسنى مبارك أوامره لبعض القواعد الجوية لإخراج عدد من طائراتها فى الجو تمارس عمليات التدريب اليومى وعلى ارتفاع كاف يسمح لأجهزة رادار العدو باكتشاف طائراتنا ويتأكد أننا نمارس تدريباتنا العادية وإنما لا نوى القيام بأى عمل غير عادى ، وبالطبع انطلقت أجهزة الرادار الاسرائيلية طائراتنا وهي محلفة فى الجو تمارس تدريباتها اليومية الأمر الذى أدى حتما إلى إزالة شكوك وريبة العدو .

فى نفس هذا اليوم كان اللواء محمد على فهمى قائد قوات الدفاع البحرى قد أبلغ الفريق أول أحمد اسماعيل القائد العام للقوات المسلحة بنص طائفة الاستطلاع للمعادية التى « تتطفل » علينا من الشمال رفوق مياه البحر الأبيض .

ومع الحال بدأ تجهيز طلعة خاصة من مقاتلاتنا الاعتراضية لاعتراض طائفة الاستطلاع المعادية وتدميرها بأية وسيلة ، وبعد أن تم اعداد خطة تدمير هذه الطائفة وتلقين الطيارين ومخطة التوجيه التى ستتولى العملية جسس الجميع يستظرون إشارة البدء ، فإذا بالطائفة المشنومة وسير سابق امدار نكس عن عمليات الاستطلاع وتقطع حبل سيرها ، ثم توجه شمالا

داخل مياه البحر الأبيض ، ومنع الجميع بإرتياح فقد كانت عقارب الساعة قد انقضت من الثانية ظهرا وهناك عمل تاريخي ينتظر الجميع

قبل دقائق من الساعة الثانية ظهرا ، احتلقت في مطار لآحر ، بدأت طائراتنا اعانة وقادراتنا المقاتلة تطلع من مطاراتها دونما أية مدبات أو احاديث لاسلكية بين الطيارين أو مراكز القيادة الأرضية ، كان الصمم تام فكل له دور محدد والكل يعرف خطا المور جيدا وسرب عليه كثيرا وكاد أن يفقد صبره إنتظارا لتصفية .

بدأت تشكيلاتنا الجوية تحقق مجبة الى سيناء وذلك بسرعات محددة اجتمعت في تشكيل لأخر وباتجاهات منخفضة جدا ، بقصة أعمار في مطبخ الأرض فيما يسمى بأسلوب الفئران *Rats method* وذلك لتعادي شبكات الرادار الإسرائيلية ، وفي اتجاهات مختلفة مواصلة سيرها الى مختلف أهداف إسرائيل الجوية داخل سيناء

كسر الصمت

وفي لحظة واحدة كانت جميع طائراتنا فوق تلك الاهداف التي سبق تحديدتها وبدأ ، كسر الصمت ، الذي ساد طوال المسافة في قواعدنا الجوية الى اهدافهم الجوية داخل سيناء ، وتلقائيا ودون سابق انصاف كانت الصارة السائلة التي تترصد في اقواء أنطيارين عبر أجهزة اللاسلكي ، اكبر ، ثم بعدها عبارة اضرب .. اضرب

①

كان احتدام الأول بصرب مطارات العدو ثم مراكز الاعاقة والشوشرة والنوجيه الإلكتروني ومراكز قيادات العدو داخل سيناء ، وكانت الضربة مرفقة خصوصا في ، أم حبيب ، و ، أم مرج ، و ، الطامة ، و د تل العضة ، وكلها مواقع حيوية تضم أجهزة الليكترونية معقدة بالغة الأهمية بالسببية لشبكة الدفاع الجوي الإسرائيلية والقيادة والسيطرة على الطيران الاسرائيلي .

وقد نتج عن صرب هذه المواقع أن حدث ما يسمى فسا ، بتعريب في

شبكة الدفاع الجوي ، الاسرائيلية وانخفضت فاعليتها بسبب كبره وكان الموقف يحتاج الى اجهزه حديثة لتتميلها مثل الاجهزة الحديثة التي تم تدويرها . وكانت قواتنا لا تسمح للمطر بأية فرصة لاحتصار هذه الاجهزه وتركيبها عن طريق الاستطلاع امداتم والطائرات الجوية الفورية ضد أية محاوله يقوم بها العدو لاصلاح ما انسدها . وكان من جراء هذا - بالاضافه الى اصابة حمات القواعد داخل سيناء والطائرات التي كانت تربع فوقها ان استطعنا لفترة طويلة ان نمنع فاعليه الطيران والدفاع الجوي الاسرائيلي .

دين فطيم

استطاع طيارونا ان يردوا للطيارين الاسرائيليين ما فعلوه بنا صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، ليس هناك معجرات في هذا العمل (ولو ان اسرائيل صوّرت ضربتها الجوية في ١٩٦٧ على انها عبقرية عسكرية من تنكر) كل ما يحتاج اليه الامر هي عن الدراسة لامكانيات العدو لم دراسة امكانياتنا ، وبمده يتم التخطيط ثم تجري التجارب والتدريبات والمحاولة مرة تلو الأخرى ، وفي كل مرة تضاف مديلات وتفصيلات جديدة . وما يبرر دور القيادة ان أحسنت العمل في كل هذه المراحل بحيث الحصة . ون أسامت فاتها تنهي بالرجال الذين سينفذون الخطه الى برأى العدو .

ولم يحدث في التاريخ ان أسوء فهم الرجال كما أسأما لهم رجال الطيران المصري بعد حرب ١٩٦٧ ، لقد جعلت التصويه الجوية الاسرائيلية وتم تدمير معظم طائراتنا وهي رابضة على الأرض واعتقدنا جميعا ان هذا هو سر الهزيمة . كان لا يمكن ان نتكلم عما فعله الطيارون المصريون وقتذاك ، وان أنس لا أنس الشهيد صعيد عثمان وهو ملازم شاب في مطار المليز الذي وصلت الطائرات الاسرائيلية فوقه وبدأت تدكك بانفاس رافا بانشاب يأمر الصيبي صارحا « دوروا الطياره » ويقطع الشاب الأسير دغم ان الطائرات فوق رؤسه ويعتبر المطار بالصيبي الصبي « مقلعا للصبيات » .

مقلع الشباب وطبقات رعاياها الطائرات الاسرائيلية تحصد به عن جاني
الممر ، ومع ذلك يستمر ويستجيب في التصعيد الى الجو وعلى الفور يقم نفسه
داخل تشكك العدو ويظل يتاور معهم في زوايا صاعمية يريد أن يصطدم
بهم أو « يطفئهم » من قوى المطار .

خلفات الجيوش الثلاثة

يظل الطيار المصري في هذه المحاولات الاحترازية أن يبعد هو
وطائرات العدو شيت فشيئا عن المطار مصرع بعض من زملائه الى طائراتهم
ويصنعون بها غالب الطيار المصري والطائرات الاسرائيلية عن الاقوى ثم
كان أن غاب عنا هذا الطيار الى الابد وعاد الطائرات الاسرائيلية بعلق
المطار مرة أخرى وعندما وجدت ان هناك طائري يحاول الإفلات انقضت
عليهما في اللحظة الحرجة التي كانوا يحاولون فيها الأرض وأصاب
احدهما .

يقرر قائد هذه الطائرة بانقلبه ويجري مسرعا بين التقلبات والصائل
لينفذ طائرة أخرى وبمضي برحلة ، ولكن كان الوقت قد فات واستطاعت
الطائرات الاسرائيلية أن تحصد المطار معاداة بطائريهما لهبط بهما سلمين
في مطار القاهرة الدولي .

وفي مطار أبو صيرير لا تفتي النصب طيار عبد السلام مرسى الذي
أقلع من مرسى بأكمله ولم يكن فيه مساحة سبيله غير ٢ متر
استطاع بالمسيرة لعل أن يطلع منها رغم أن الطائره النعنه يحتاج الى
ممرات يصل طولها الى كيلو مترات حتي يمكن ان يصعد الى الجو

ويصعد الطيار المصري والطائرات الاسرائيلية قوى ردهه ثم يصطدم
مهما في معركة شرسة غير متكافئة ويستقط طائرتين ورجل وقود طائرتة
الى الجند الحرج فكان لا بد أن يقم بالخلقه ويترك الطائرة ، ولكنه علم ان
طائرتنا قد دمر العدو معظمها فتتجاه لحظة راحة عن الجيوش يحاول حلاله
أن يهبط بطائرة . يكاد وقودها أن ينفد ، فوق مطار قام العدو بتدمير .

وتتجه الطائرة وتستشهد قائدها الذي اقتنع أن لا مائدة لميانه دون أن يكون سلاحه سليماً .

بني الاحساس انتاب الرائد طيار مدحت الميحي . انشأب الأيبس الذي يتعجر بالمياة عندما صدرت اليه الأوامر بالاملاخ وصوب أحد طائرات العدو داخل ميته . وصعد وانجه إلى المطار الاسرائيلي حيث وجد عدداً من طائرات الهليكوبتر رابضة فوق أرض المطار فالتص عليها ودمرها لم يقل عدداً ليوجد جميع طائراتها غير صالحة للاستعمال . كان الحل الوحيد أن يلقوا بالباراشوت ولكنه كرميته الآخر أراد أن يحافظ على الطائرة سليمة . وعلى أحد الطرق البرية في منطقة القناة شرع الطيار المصري يستحضر كل كفاءاته ليسرل سديماً بالطائرة . وبالفعل بدأ يهبط وما كاد يلامس الأرض حتى شاهد سيارة ملاكي على بعض الطريق فجح مرضاً عسه للخطر فتخطيت الطائرة على جانب الطريق واستشهد الرجل السهل . وحسبك ميرهم لم يستشهدوا واستطاعوا أن يسقطوا عدداً من الطائرات الاسرائيلية وسط هذا الحميم والثرال غير المتكافئ . كانت هناك خمسة طائرات قد جح من المصير المصنوم وكان انطيارون المصريون يتشاعرون لمحصل على احداها والصعود على الجو ملاقة العدو واستطاعوا بواسطة هذه العدد الضئيل من الطائرات أن يوقفوا قوب . (طاور) مدرج اسرائيل كان يتقدم على الطريق الساحل الشمال في مسدد ولعل أن يصل إلى القناة دمروا معظم مدرعات وهربات هذه القوة الاسرائيلية .

كلها قصص حشنها التي كنا نعاي منها وليست هذه كل البطولات الفردية لسلاح الطيران المصري في هذه الفترة السوداء . فهناك المقيم طيار سامي فؤاد الذي خرج من قاعدة اشخاص . أقتا مهاجمة القاعدة واستطاع أن يسقط طائرة مروح للعدو رغم أنها كانت بين سبع طائرات أخرى واستشهد بعد ذلك . وهناك الرائد طيار فتحى سليم الذي خرج بطائرته واعتصر عدداً من طائرات تور الملس تقوم باسقاط انطيين الاسرائيليين عنه منطقة الطور وأسقط احداها بس فيها رغم طائرات المراج التي كانت تحرسها عن قرب واستشهد بعد ذلك وهو يحاول نجوه الهبوط في مطار مدر لم يحافظ على الطائرة .

وبعد أيام من النكسة كان سلاح الطيران المصري قد تلقى طائرات جديدة وفي يوم ١٤ يوليو ١٩٦٧ بدأ العدو في قصصه مدينة الأسمايلية بمدافع الميدان والهاونات وصدرت الأوامر إلى سلاح الطيران بالخروج وضرب كل مواقع العدو شرعى القصة .

وفي هذا اليوم قام الطيران المصري بحوالى مائتين وخمسين طائرة فوق العدو وتم تصد له طائرة واحدة من العدو وظلت طائرتنا تضرب في العدو حتى آخر ضربه من هذا اليوم . وفي اليوم التالي (١٥ يوليو) خرج سلاحنا الجوي مرة أخرى مع أول ضربة وظل يهاجم المواقع الإسرائيلية هرقى اعداء يسوة وشراسة واستحيت اعداد كبيرة من الاسر تليبي حريا وأجريت بالفعل بعض المصادمات في صفوف الجيش الإسرائيلي بسبب هذا الهروب . ويرى شاهد عيان أنه شاهد بنفسه أعدادا هائلة من القتل والجرحى كانت السلطات الإسرائيلية تقوم باحلالهم من جهة القصة

مصرع القدامى

وفي يوم ١٥/٧/١٩٦٧ وقعت معركة جوية بين ٤ من مقاتلاتنا و ٨ مقاتلات من طراز ميراج وكان الاسراييليون قد صربوا صمودات البترول في السويس ، وعندما وصل طيارونا فوق السويس كانت اعداء الدخان تصاعد من المستودعات المشتعلة فثار غضبهم وأخذوا يفتشون عن الطائرات الإسرائيلية . ثم انفضوا بعد ذلك أن هناك ٨ طائرات صادية عند منطقة لايد فأصرعوا اليها وتم القضاء .

وفي هذه المعركة استطاع قائد التشكيل المصري أن يستقط طائرة قائد التشكيل الإسرائيلي بعد معركة عنيفة كاد خلالها أن يصبطهم بأشجار النخيل في منطقة القنصة . وقد سقطت الطائره الاسرائيلية بجوار إحدى هذه الأشجار . وكان الحصف العلوى من جثة قائدها بجوار شجرة أخرى واتضح بعد ذلك أنه القتم وان ولده من أحسن الطيارين الاسرائيليين المقاتلين . وأما قائد ثان سرب القتال الاسرائيلي ١٠١ الذي يضم حبة الطيارين الاسرائيليين ويكلف بالمهام الخاصة حنا .

وفي نفس هذه المرحلة استطاع باقي رجال التشكيل المصري أن يستطاعوا طائرات أخرى (بصيغ المجموع * طائرات) وكان من بين طيارها ملازم طيار حديث التخرج لم يكن قد أكمل سوى ٢٠ ساعة تدريب على الطائرة التي يقودها ومع ذلك بدأ حياته العسكرية بمسقط طائرة ميج يقودها وحده من صفوة الطيارين الاسرائيليين - واستمرت الاشتباكات الجوية طوال فترة ما بعد حرب ١٩٦٧ حتى أكتوبر ١٩٧٢ وتكررت بصورة خاصة وبكثافة كبيرة خلال فترة حرب الاستنزاف .

الكمان في الجو

وان سلاح الطيران المصري - لا ينس في هذه الفترة قصه صديقي من طيارينا امقطنين هما : الرائد طيار سامح مرعي والشهيد طيار أحمد نور الدين ، كانا وعمرهما للجيوية والشباب والمرح وكانا لا يدرعان بظهما في الأرض أو السماء ، وعندما انتهت حرب يونيو ١٩٦٧ إلى ما انتهت اليه احتفى المرح من حياة هذين الصديقين وحسباً مما على الثأر في أقرب فرصة من سلاح الطيران الاسرائيلي ، وفي بيتنا للجميع أن طيارينا أحسن يكبر من طيارين الاسرائيليين ، وأتيحت لهما هذه الفرصة مرات كثيرة استطاع حلها كل منهما أن يسقط ٢ طائرات ميج اسرائيلية

وفي يوليو ١٩٦٩ استشهد الشهيد طيار أحمد نور الدين في كمين حوى (١) اشتكت منه حاله A طائرات اسرائيلية عند منطقة خليج اسويس وكان يقوده ورغم ذلك استطاع أن يسقط طائرة اسرائيلية وأعلنت من باقي طائرات الكمين بأن انقص سرعة حاله إلى سطح الأرض تم اتجه على ارتفاع منخفض إلى قاعدته وهناك غرق صحرائاً الغربة توقف محرك طائرته واسطر إلى التفر بالظلة ولكنه قرر متأخراً بعض الوقت وكان أن لاقى ربه قضاءً وقدرًا وليس بسبب الأعداء ، تماماً كما كان يقول لملاذه بأنه لا يوجد طيار اسرائيلي يستطيع أن يبال منه -

(١) كل القوم بقى بعد من طائرته في سجناء الجوى : وعندما خرج اليهم مقاتلاتهم بالعدد المناسب يتصح وجود أسماء مما القوم من الطائرات الاسرائيلية تنتظر على ارتفاع منخفض أو على نيران مدافع سابق إلى منطقة الانعقاد

ومن هذه اللحظة ازداد تصميم دميته سامح مرعى على القتال قتال الطيارين الاسرائيليين وسقط أكبر عدد منهم ، وذلك رغم انه كان مصابا في قدمه - خلال حرب اليمن - بالإصابة الى ان ظهره كان يوله آلاما مبرحة أصعبها من طيبب السرب وعن جميع زملائه ، وظل يخرج في كل مناسبة لمقاتلة الطيارين الاسرائيليين ، وكان ان قاد المعركة التي أسقط فيها أول طائرة فانتوم يوم ٩ ديسمبر عام ١٩٦٩ بفضل مهارته وإرشاداته لتضيق انتشاره ، عاظم ، الذي كان يرأسه في هذه المعركة ويمكن ، عاظم ، وكان وقتها برتبة الملازم من اسقاط أول طائرة فانتوم بتمظيم حالة الأساطير التي كانت تحيط بها -

مرة أخرى عند « المعركة » أسقط سامح طائرة ميراج أخرى انفجرت أمامه في الجو بس فيها وساعده زميلا برتبة الملازم أيضا ، في أن يسقط بدوره طائرة ميراج أخرى فمر قائمها وتم أسره ، وبدع ما أسقط سامح من طائرات العدو * طائرات غير المساعدات التي قدسها لوملانه لتسكينهم من اسقاط طائرات العدو انتقاما لشقيقه الشهيد ، وظل يخرج في كل طلعة لكل مناسبة - وكان قادة القوات الجوية يطمنون الى أبعد حد لنتائج الإشتباك الجوي عتدهما يكون الرائد سامح مقتركا في القتال - حتى سقط بدوره في كمين جوي في آخر فبراير عام ١٩٧٠ ظل حلاله سناور صعبا وهبوطا مع ٨ طائرات فانتوم حتى لاحت النهاية المحتومة - وكان يمكن أن يقتر بانظرة ولكنه رفض ذلك تماما وسقط بطائرته شهيدا منجدا وعده

« إما أن أقتلهم جميعا أو يقتلني أحدهم » -

كان يمكن أن تذهب حياة كل تلك البطولات ودماء الشهداء لو لم تنشب حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وعندما انطلقت اشتباكات الهجوم يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، وخرج جيل جديد من الطيارين بعضهم اكتسب الخبرة بنفسه من العمليات السابقة والبطون الأخر اكتسبها من الرجال الذين سبقوه ، وفي هذا اليوم لم يخرج فقط مقاتلاتنا الاعتراضية - التي قامت بكل المعية طول فترة ما قبل أكتوبر ١٩٧٣ - ولكن خرجت معها المقاتلات المعاذرة وانعدمت الثقيلة وأكثر من هذا وذلك أسرا عديدا من طائرات الهليكوبتر

اسمركته لأول مرة بصجم هائل لتنتقل رجال الصاعقة الى اعماق سيناء
بمجرد سقوط القتال ليؤدوا هم الآخرون دورا بارزا في نساه * (سيرد
ذكره في فصل آخر) *

عندما عاد الزمن الى الوراء

كانوا قد سجدوا على الصمد الجوي وأمالييه ، وهي الاشتباكات
العديدة التي دارت في سمانا شرق وغرب القناة اقتتوا أن النجح تستطيع
أن تواحه الصمود وعندما وصلوا الى مطارات العدو وبطاريات صواريخه
وراداره ومركز القيادة المختلفة في سيناء اشبهوها صريا بالمقابل
والرساشات كما لو كان الرمي قد عاد الى الوراء ست سنوات وأربعة أشهر
ويوم وأربع ساعات واستطاع السلاح الجوي المصري أن يرد الدين
السبل الذي ظل يؤرقه طوال هذه السنوات الطويلة .

وحلال عمليات القتال كان سلاحنا الجوي يمد تشكيلات البرية
بطبقات المعاوقة اللزمة وبساندها في قتال العدو السري ، وفي هذه المهام
برز بصورة خاصة دور الطائرات ميج ١٧ ، فثبتت أنها طائرات على درجة
كبره من الفاعلية رغم السنوات الطويلة التي مر من صنعها كذلك
لميت اصحاب الهليكوبتر المصريه دورا كبيرا في عمليات الإبراد الجوي
لوححدات الصاعقة وعمليات الإمداد والنسوي للوحدات البعيدة كذلك
لعبت هذه الطائرات دورا عاما في عمليات البحث والانتقاد سواء بالنسبة
لطيارينا الذين اضطروا للقمع بالطلات من طائراتهم ، أو طياري الأعداء
الذين تصاد طائراتهم ويقعون فوق أرضينا ، فكانت الهليكوبتر تخرج
على الفور في مهام البحث والانتقاد واستطاعت أن تسحر المهام التي كلفت
بها بكفاءة عالية .

ورغم أن الاستخدامات الحديثة للهليكوبتر كانت وليدة تجربة القتال
في سنام واستطاع بها الأمريكيون أن يحققوا كل المهام الصعبة التي
لايستطيع اجارها أية مركبة أخرى برية كانت أو بحرية لوجوية ، ورغم
أن إسرائيل استطعت هذه الأخيرة على الفور عن طريق الأمريكيين وهي طريق

الملاحظة المباشرة لتطور القتال في فيشتام من جانب الفاده الاسرائيلي -
وعلى رأسهم موسى ديان ووزير الدفاع الاسرائيلي .

رغم ذلك كله - وأكثر من هذا - ان اسرائيل سفتما بمسواب كثيره
في تطبيق الامسجهمات الحديثة لتلك الطائرات - فان اسراب الهيكوتير
امصريه استطاع ان يعوق اسراب الهليكوتير الاسراييليه سواء من ناحية
اجمان طلعات العمليات او من ناحية واحتجاب الخمام لنس كلفت بها من دعمها
الى مكانة مرمولة بين الاسمحه التي أثرت مباشرة على نتائج حرب أكتوبر .

ويمكن تلخيص دور القوات الجوية في حرب أكتوبر حسب المراحل
الآتية :

أولاً - أثناء الهجوم :

اشتركت قوات ٢٠٠ طائرته مصريه من المقاتلات والمعدات المقاتله
في الهجمة التاريخية الأولى وقامت بتلك طائرات العدو في سيناء بما فيها
من طائرات ، ونصف مراكز القيادة والتوجيه ومواقع الرادار والتصوير
هولاء أرض - جو .

ثانياً - الإبرار الجوي داخل سيناء :

قامت اسراب الهيكوتير بأبرار قوت الصاعقة في عمق سيناء وعلى
طول المواجهة ومنزكر خاص عن المصانع وطرق الاقتراف في وسط سيناء
وعلى طول حبيج السويس مما كان له عظيم الأثر على عمله العدو إذ مكنت
هذه القوات من منع وصول احتياجات العدو الى حبهة القضاء في اوقات
المناصب بجانب مهاجمة خطوط إمداده ومواصلاته الخلفية مما أعطى فرصة
كافية لقواتنا لاتمام عملية العبور وامسك الدفاعات على الضفة الشرقية
للغاة وتحسين أوضاعها .

ثالثا : انشاء روس الشواطيء على الضفة الشرقية للقناة :

وكانت قوات المشاة التي عبرت القناة في موقف حرج للغاية أثناء هذه المرحلة لأن عملية انشاء الكباري والمسير لم تكن قد اكتملت بعد وبالتالي لم يتم عبور مدرعاتنا ومدفعاتنا وحفلاتنا الثقيلة ، وكانت قوات المشاة تقف وحدها في مواجهة وحدات المدرع وأمنته التمهيد ، وعندئذ قامت قواتنا الجوية بمهاجمة قوات العدو ومدفعاته عند مناطق روس الشواطيء التي وقع الاحتيار عليها الأمر الذي مكّن قواتنا من انهاء هذه الروس الجوية ثم عبور مدرعاتنا ومدفعاتنا لتأمين وحماية قواتنا في مناطق روس الشواطيء وتوسيع هذه الروس وفي نفس هذه المرحلة قامت قواتنا الجوية مرة أخرى بمهاجمة مطارات العدو في سيناء للحد من تأثيره ولإعطائه على قواتنا أثناء هذه المرحلة الحاسمة .

رابعا - مرحلة تطوير الهجوم داخل سيناء .

قامت قواتنا الجوية في هذه المرحلة بمهاجمة مطارات العدو مرة أخرى بجواب مهاجمة تجهيزات قواته الجوية ومناطق حشدتها وبتركيز خاص على تلك القوات التي كانت تعترض تقدم قواتنا البرية

خامسا : حماية مدينة بور سعيد :

لما كانت مدينة بور سعيد منطقة متحركة بسبب طبيعتها الجغرافية فقد ركز عليها العدو بخاراته الجوية في محاولة لحرثها عن قواتنا ، وبحساب وحدات الدفاع الجوي التي استحصلت في المصاع عن المدينة وأسقطت هناك أكثر من ٣ طائرة إسرائيلية احتاجت بعدها لفترة يمكن تقويم خلالها بمعدات الاستعواض والإصلاحات اللازمة - قامت كذلك قواتنا الجوية بتولى مهام الدفاع عن مدينة بور سعيد وحاضنت هناك معارك جوية صحيحة كان يزيد فيها عدد الطائرات المشتبهة من الجانبين عن حافة طائرة واحدة وأسقطت عشرات الطائرات الإسرائيلية وصمدت مدينة بور سعيد حتى نهاية الحرب .

سادسا : المعاونة الأرضية لقواتنا البرية :

بحسب قرارنا الجريء طوال فترة العمليات في تقديم المعاونة الأرضية للارمة لكافة وحدات القوات البرية في كافة مراحل القتال ، وفي هذا المجال لعبت القادعات للقائفة دورا بارزا وسعت يفاعلية كبيرة جميع المهام التي طلبت منها الأمر الذي كان له أثر كبير على نتائج القتال البري .

سابعا : أثناء الاختراق الاسرائيلي في منطقة النقرة :

كانت قواتنا الجوية في أول من قابل العدو المتسلل عبر منطقة الشمرسوار وكانت حثاث الطائرات تخرج يوميا تقصف قوات العدو وممراته شرق وغرب منطقة الشمرسوار ، وبالفعل جعلت قواتنا الجوية في ايقاف تقدم العدو هناك ثلاثة أيام متوالية وكبدته خسائر كبيرة في المعدات والالراد ، وفي هذه العملية بالذات اشتركت قادتنا البقلة « ت - ١٦ » بطلعات كثيرة وبمالة أثقت خلالها آلاف الأطنان من القنابل فوق قوات العدو وأحالت المنطقة الى بؤرة من الجحيم .

كلمة لولائي

وبالطبع كان ان انضم فريق آخر من أبناء القوات الجوية لي طيور الشهداء الأعظام وشاء القدر أن يستشهد النقيب طيار عاطف السادات - استيقى الأصغر لرئيس أبود السادات - في أول أيام القتال ومن مركز قيادة القوات الجوية ، انفصل اللواء طيار حسني مبارك بالفريق أول أحمد اسماعيل وأبسمه النيا فرد عليه وربر الحربية عامسا « ان الرئيس يجس الى حوارى مباشرة » ثم انما معا على احفاء النيا عن الرئيس .

كانت السيدة جيهان السادات هي التي اطلقت الرئيس بعسها ، انتهزت الفرصة أول مرة لتقول له انه « لا توجد أباء من عاطف » وفكر الرئيس المصري قليلا ثم صكت ، وفي مرة أخرى قالت له السيدة الفاضلة التي قامت بمجهودات حسالية مد منه القتال حتى الآن « ان السد كلها لقول ان شقيق الرئيس استشهد في القتال » وفكر الرئيس المصري قليلا ثم قال : « كلم لولائي » .

خطوط الدفاع الإسرائيلي

تجسست الصهيونية العالمية في مجيئه عدد من الصبائط والجنود اليهود ضمن صفوف الجيش النحاسي البريطاني الذي كان يحارب الألمان في صحرائنا الغربية وبعد قصد بهذا لأجراء أن يسرق هؤلاء الجنود أساليب حرب الصحراء لوزي صحرائنا الغربية ليطلعوا فيما بعد لوزي صحرائنا الشرقية ولنسطي به أن يقرر إنشاء دولة اسرائيل هناك .

وبعد انتهاء القتال في شمال افريقيا بعام كامل (سبتمبر ١٩٤٤) تجسست الصهيونية العالمية في الحصول على موافقة الحكومتين الامريكيتين والبريطانيه باقتناء وسليح واستخدام لواء يهودي يرمح برأيه بحية دأرد فوق قطعه من حبه القبال الايطالية وبذلك خرجت الثورة التي تكون منها جيش الدلاع الاسرائيلي قبل أن يظهر الدولة نفسها بغير الى من موالات

وبمجرد انتهاء الحرب العالمية الثانية قام هذا اللواء اليهودي بتفريغ الأسلحة والذخائر والمعدات المختلفة الى فلسطين ، ولكن كان أكثر من هذا كله الحفرة الواسعة والمبارسة الطويلة التي جعلها هؤلاء الضباط والجنود وهم يتخدسون بين صفوف الحلفاء ضد محو اعتراف العالم بعقيدته العسكرية .

وفي صحرائنا الغربية شاهد هؤلاء أنساط وأساليب الدلاع المختلفة

مرة بلو الأخرى على امتداد ٣ سنوات ما بين سبتمبر ١٩٤٤ وسبتمبر ١٩٤٣ تعرض خلالها الجيش النازي البريطاني لمزيد من الانهيارات ولهزائم ، لم يهتم خلالها الصهاينة بحلوة النصر أو هزيمة الهزيمة وانصرف بشاغلهم عن تحليل الأسباب التي تؤدي لهذا أو ذاك والخروج منها بأكبر استفادة .

من علم حلفا إلى سيناء (١)

استخلص الصهاينة من معركة سيناء يراي انهزيمة فشل أسلوب الدعاية الخطية التي اتبعها الجيش الماتر الايطالي وفي معركة المراتل استخلصوا أيضا فشل أسلوب الدفاع الصندوقي ، الذي اتبعه الجيش النازي البريطاني ومن معركة عزم حلفا تمر الفكر العسكري الصهيوني على بغيره سئل في سطر الدفاع المرن الذي اتبعه الجيش ايتالي البريطاني - واندي كان اليهود يحسمون بين صغوة - واستطاع من خلاله أن يصعد هجوم المارشال روميل في آخر محاولاته للتوصيل الى قناة السويس والاستيلاء على يبرول الشرق الأوسط لتسليم على مشاكله الصهيونية وخطوط امداده الطويلة التي تعرض لهجمات متتالية من طيران ايطاليا .

ومنذ بدء الصراع العربي الاسرائيلي وحتى جولة الرابعة في اكتوبر ١٩٧٣ كان جيش الدفاع الاسرائيلي يتبع دائما أسلوب الدفاع المرن في بعض أو كل الجبهات والاصابعات الصهيونية وعلى مختلف مستويات القتال ، وكانوا يتبنون جبهة أو أكثر بهذا الأسلوب الذي استخلصوه من الحرب العالمية الثانية ويحتمون معبودهم الرئيسي للهجوم على جبهة أخرى كانت دائما ، خلال الجولات الثلاث الماضية (٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧) ، هي الجبهة المصرية اينما منهم بأن هزيمة مصر هي هزيمة كل العرب .

(١) جاءت هذه الفكرة لأول مرة في دراسة جادة أعدها الخوج العسكري ، الو ، حسن

وعلى نحو ما قام خط الدفاع البريطاني في علم حنابا ، قام خط الدفاع الإسرائيلي في حبهه قننة السويس ولكن مع عازق كبير في الساعة وانتحشيتات احتلقت حسب التطور السريع المتلاحق الذي مرأ في مجال التصنيع خلال الآونة الأخيرة . ولكن كان الجوهر واحدا وطبقوا خلاله المعركة العامة والتي اكتسبوها منذ ٣٠ عاما في صحرائنا العرصة . وبذلك يجدر بنا أن نلم بعكرة عامة عن الخط الدفاعي البريطاني في علم حنابا قبل أن نتناول خط بارليف .

كان خط علم حنابا يستند على عامر صناعي مكثف تكون في بحره حقول بالكام ولاشراك المداعية كانت تضم حوزل ٥ ملاحي لعم ومرك حداثي . وفي الخلف حشد البريطانيون المعركة السابعة اندرعه بمواشر مهمة ، بهجوم المصاد عندما تحاول قوات المحور احتياج المانع الصناعي الأمامي . وبعد ذلك اعتمد البريطانيون على القوة الجوية الهائلة متانة للحصاة والموجودة في صحرائنا الغربية وهناك لتحقيق التفوق الجوي في سماء المعركة ومهاجمة قوات المحور أثناء الفترة الحربية خلال فتح الثغرات في المانع الصناعي الأمامي بغية التوغل داخل الدفاعات البريطانية .

خط ال ٣٠٠ مليون دولار

وشاء القدر أنه يتوفر لإسرائيل مائع طبيعي (قناة السويس) تحوز بمائع صناعي (خط بارليف) أقوى بكثير من المائع البريطاني ثم ساعدتهم الولايات المتحدة الأمريكية في إعتلاك واحد من أقوى وأحدث أسلحة الطيران في العالم طوق بكثير كل القوة الجوية للحلفاء في غرب أمريكا أثناء الحرب العالمية الثانية . وأصبحت التسلعات الإسرائيلية في سماء تضم المكونات التالية :

١ - مائع مائي طبيعي يستل في قناة السويس التي تعد لمسافة ١٦٣ كيلو مترا تصل سرعة التيار في النطاق الجنوبي منها إلى ١٥ متر في

الثانية وارتفاع المد وبقدر الى ١٠ متر (لاحظ أن القطاع الجنوبي كان
مسطحة عمل الجيش الثالث) .

٢ - سلسلة موانع صناعية مينا يسمى بخط دارليف الذي يصل
طوله الى ١٧٥ كيلو مترا ، في خط موزل للساحل الشرقي لقناة
السويس ويصل ١ كيلو مترات على هذه الصلة ويتكون من

(أ) عند راىي يرتكر مباشرة على الساحل الشرقي لقناة السويس
بمراوح ارتفاعه ما بين ١٥ ، ٢ مترا (ويصل الى أعلى مستوى له أمام
الجيش الثالث أيضا) ويرأويه ميل عمودية (تمازوح ما بين ٨ درجة
و ٩٠ درجة) ولقد كان هذا السد وليد تجربة الفشل في استخدام وثث
بانتجارب العملية اسي لمجربها فاحل اراضينا انه ليس هناك سلاح في
العالم يستطيع أن يؤثر على هذا السد رغم انه سبي من مادة هشة لا قيمة
لها

(ب) ١٩ موقعا حصينا شمل ٣٠ نقطة قوية يصل حتى كل منها الى
٥٠ متر ترتكر على المضاوير الرئيسية المحتمة لتقدم قواتنا وكانت هذه
النقطة تتحكم عملا في الاتجاهات المسلحة لتسرب اسلحار والمعدات اسي
مستعملها أثناء مرحلة المور .

وتضم هذه النقطة ٦ ٢ مدجا ثقلا و ٤٦٤ حفرة أسلحة وديارات
محصنة بالمعد اذى يوفر حاسة نامة للأفراد والمعدات من النصف الجوى
والارض .

(ج) ٧٣ نطاقا من حمول الآسام والاسلاك الشائكة يحيط بهذه
المدف من جميع الجهات المحتمة لتضم قواتنا .

(د) عدد من مستودعات اناطام والمزاد المنهه موصلة بسواير
الى اسط ، لقوية ومنها الى سطح القناة بحيث يمكن في ثوان وحيرة
اشغال سطح القناة وسحبها الى قطعة من الخميم فور اكتشاف عود
قواتنا . ويريد من شناعة هذا المانع أن وسيلة العبور عى مراحله الأولى

جسم أساما قوارب من اللطاف (الدجى) الذى يعتبر من المواد شديدة القابلية للاشتعال .

(هـ) تجهيزات هندسية على مسافة تتراوح ما بين ٢ و٥ كيلومترات تحتها قوات « الاحتياط القريب » ووحدات مدفعية ميدان .

(و) تجهيزات هندسية أخرى على مسافة ١٠ كيلو مترات تحتها قوات « احتياطية بعيدة » ووحدات مدفعية ميدان بعيدة المدى

(ز) نقطة ملاحظة ومراقبة فوق أبراج عالية تراقب نشاط قواثا ليلا ونهارا سواء كان النشاط برى أو جوى وأصناف كبيرة غرب القناة .

٦ - حقائق للتواصلات تربط بين هذه الخطوط وبعضها ويستعملها الأفراد في الانتقال من مكان لآخر ودون الخروج فوق سطح الأرض ، كذلك تستخدم هذه الحقائق في الإمداد بالتصميم والدخيرة الذى يوجد بها بالخط تكديس إدارى يكفى لمدة شهر كامل وذلك بالأصالة إلى استخدامها في إخلاء الجرحى والمصابين إلى العناصر الطبية المنتشرة في هذا الخط .

وقد أنفقت إسرائيل على هذا الخط حوالي ٢٠٠ مليون دولار واستخدم في بنائه الحجارة وقصبان وفنكات السمك الحديدية في سيناء ، وجاء تصميم الخط بالحجم والسمك التوائى من جميع الأسلحة المدفعية ووصفته اندواثر العربية بأنه « تصميم حى للأبداع الهندسى العسكرية الاسرائيلى » وقال عنه حليم بارليف صاحب فكرة بنائه « من المستحيل على القوات المصرية احتياد هذا الخط الذى يشكل خطرا دائما » وإطيان الاسرائيليون وكان لهم أن يطمئنوا .

من كان يعلم ؟

لقد استطاع الاسرائيليون أن يحققوا هذا الهدف المشهود بفضل الصنم الاستراتيجى الهائل الذى اكتسبته إسرائيل بعد أن شركت في الأراضي التى استولت عليها بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧ ، والذي أصبح يتجاوز ٤٠٠ كيلو متر بعد أن كان لا يتجاوز ١١٠ كيلو مترات في أوسع أحواله

قبل هذه الحرب المشهورة الأمر الذي جعل موسى ديان يصرح بالتصميم
في يوم ١٣ يونيو ١٩٦٧ قائلا : « من كان يحلم بأمر كهذا أو بحدود كهذه
بعد أسبوع واحد فقط » .

ولأن الطابع الإسرائيلي هو المرمى البالغ فإن القيادة العسكرية
الإسرائيلية لم تكن بالتجربة التاريخية هي « علم حلقا » ونجاح فكرة
هذا السط من الدفاع ضد قوات المحور التي كانت تحتاج قوات الحلفاء
بسهولة فائقة خلال هذه الآونة إلى أن سببت بهزيمة بالغة في معركة « علم
حلقا » . وخلال الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر عام ١٩٦٩ طغأت مناورات
الشتاء في إسرائيل وكان الهدف الرئيسي منها هو اختبار الدفاعات التي
أقامتها في مواجهة القوات المصرية .

وقد أجريت هذه المناورة في المنطقة الواقعة عند مواقع خط بارليف
على يمين مضائق سيناء الغربية والضمعة الشرقية لقناة السويس أي على
المنطقة التي ستشهد أي هجوم مصري محتمل ، واستغرقت هذه المناورة
خمسة أيام كاملة اشتركت فيها مجموعات صديقات تتألف من أربعة ألوية
مدربة وثلاثة ألوية ميكانيكية وثلاث كتائب من الخطتين وحدات الدعم
والمناورة الأخرى .

وخلال هذه المناورة اختبرت القيادة الإسرائيلية صلاحية خطة الهجوم
في جبهة سيناء ، وبالأخص خرجت منها بتعديلات على الخطة الأصلية وبدأت
إسرائيل في تجهيز مرابض فرائد للدفعية الميدانية والموارد - أرض
أرض - خلف تجهيزات خط بارليف واختارت أماكن حشد الاحتياطيات
التكتيكية انقربية والبحيد حول منطقة المضائق ثم إلى الشرق منها ، وفي
قلب (سجن سيناء) خلف المضائق قامت بمركزة الاحتياطي العام لجبهة
سيناء (الاحتياطي الاستراتيجي) في حالة تأهب مستمر لهذه أي هجوم
مصري عبر قناة السويس .

كذلك انضمت لإسرائيل ، بعد هذه المناورة ، أنها ستعتمد اعتمادا
كثيرا على قواتها الجوية في المراحل الآتية .

- قصف القوات المصرية بكثافة قبل وأثناء فترة العبور .
- انقصف التشديد لمركز لودوس المتوسطي، التي سيجاول المصريون انقامتها على الضفة الشرقية لتثبيت قواتهم .
- قصف المايير وكبارى الاقتحام التي سببها المصريون عمر القناة .
- معاونه قوات الهجوم المصاد الاسرائيلية في حواكها التصادمية مع القوات المصرية التي قد تنجح في العبور ، ومن هنا اهتمت اسرائيل اهتماما بالغا بتزويد سلاحها الجوي بأحدث المعدات وأنواع التسليح القادرة على سحق أى هجوم من هذا الاتجاه (وسرى ذلك بالتفصيل أثناء تناول السلاح الجوى الاسرائيل) .
- وهكذا دأبت خطة الدفاع الاسرائيلية عن سيناء ، خطة دفاع الجيش انداس البريطاني في علم حلقا ، وذلك من حيث
- صعوبة المواضيع الصناعية التي امامها اسرائيل ومدى فاعليتها .
- مدى فاعلية القوة الجوية الاسرائيلية التي يستعامل مع قوات الهجوم المصري
- حجم الاحتياطات المكثفة بالهجوم المصاد وتمدد خطوطها ومناطق تمركزها .

لا يسون دوس التاريخ

وبالنسبة للسنة الأخيرة (بعد خطوط الاحباط) استلذات اسرائيل استعادته كائنة من تجربة خط ماجيسو الفرنسي والكارثة التي حلت به وبالمؤلة الفرنسية عندما سقطت قوات الحود في احراقه في ١ مايو سنة ١٩٤٠ ولم يكن العسكريون الفرنسيون وقتذاك يملكون احتياطات استراتيجية في الخلف لتقوم بمهمة الهجوم المصاد فتجول خط ماجيسر العظيم الى خط دفاع د حاد تامك وسلي ، على حد تصبر الجرال مورنجوري .

ووصف ويستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية هذه الواقعة الشهيرة في كتابه عن تلك الحرب قائلا : لقد

غرقت فرنسا لاذئها الى هذا القدر الفاضح من تبط الدفاع الثابت الجامد واستمرت كل قواها في احتلال خط ماجينو اللص وذلك بكل ما تملكه من قوات بحيث لم يبق لها احتياط استراتيجي يضمن على دفاع حرية الحركة والابجائية ويصفه بالروم والحيوية .

لذلك لم يكن دفاع اسرائيل على جبهة سيناء دفاعا ثابت جامدا سلبيا يمتدح باسماء حدود خط بارليف بل مجاور هذا الخط بكثير في انساني متعددة مستند في اماكن سيناء يساعد على حمة الحركة أنها تتكون من قوات مدرعة وميكانيكية ومشاة معجولة تساعد على مناعتها الحديثة على الوصول بأقصى سرعة الى حافة القناة او الى مكان ينحصر المصريون في احتلاله .

وكما كان دفاع الجيش الخامس البريطاني في علم حلفا يرتكز على مائتين طبيعيين في الشمال والجنوب (البحر الأبيض المتوسط شمالا ومنخفض القطارة جنوبا) ومانع صناعي في الغرب (حقول الأقسام الثائلة) ، وكانت دفاعات الجيش الاسرائيلي في سيناء ترتكز - ايضا - على البحر الأبيض المتوسط شمالا وخليج السويس والبحر الأحمر جنوبا (وهذا الأخير بكثير من منخفض القطارة) ثم مانع طبيعي في الغرب (قناة السويس) سلوة مانع صناعي حائل (الد الراسي) ثم سلسلة موانع وحصون خط بارليف التي شرحتها من قبل ، والتي تعرق مكوماته بكرة مانع الخمسمائة مليون لقم الذي توقف هجوم قوات المحور في صيف عام ١٩٤٣ .

طريق واحد للهجوم

ومع ذلك كان لاسرائيل ان تطعن الى عدم حدوث الثأف او مهاجمة من الأجناب على حديه سيناء فان طبعه مسرح القتال وتجهزاته الصناعية ومكوماته الطبيعية تفرص على المصريين طريقا واحدا للهجوم هو قناة السويس كذلك اطمأت اسرائيل ان حصنها لن يستطيع تجاوز المانع الامامي وطريق الاقربب الوحيد إليها بعمق ابرار صفحه وتسلل الى الخطوط الخلفية محذرا هذا القدر للمصر بين وجانها على الخطوط الامامية

عندما يشعرون بأن العدو قد تجاوزهم وقطع الآن من مؤخرهم مسود
العوصي والانياسيين صرحوا كما حدث لنجس الانطاني في حط دماريساء
أمام النيسا خلال الحرب العالمية الاولى (وقد اطيأت اسرائيل لذلك
بصيب تعدد اساق الاحباطي التكتيكي والاسرائيحي الفاديه على ابتعاقل
مع أمة فواب سجع في موضعها بأية وسيطه حذره الى ما وراء التوسع
الانماسية على حط القننة) -

ولقد كان المعكر العسكري البريطاني د نيدل هارت ، هو أول من
نبه الى أن الاستراتيجية الاسرائيلية تدين بالتكبر لتجارب بفسال
البريطانية وأن اسرائيل في حلف الجولان بينها وبين العرب طعب
نظريته الشحصية عن الاصرار غير المناسر والدفع المرز وأن ذلك حاد
كسبيجة منطقية لاشتراك عديد من الصباط الاسرائيليين - وعلى رأسهم
موشي ديان وزير الدفاع الاسرائيلي الذي عمل في اخميه بين صفوف
القوات البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية

الاحباطي الطائر

ولكن ليس معنى ذلك أن الخطوط المرسية للاستراتيجية الاسرائيلية
اقتصر على تجارب الحرب النامية مصه هامه وجارب القتال
التي حاضها القوات البريطانية مصه حاصه ، فقد كان المعكر الصهيوني
أوسع من ذلك بكثير وكان يستفيد من كل الممارك التي تدور في أي
مكان وقد تبنوا هذا الاتجاه بصورة واضحة خلال الحرب العالمية
والمسلمة اسرائيل على صيب كبير من تجارب هذه الحرب .

وبعد كان أبرز ما اقتنسته اسرائيل - في مجال الدفاع - من تجربة
القتال في فيتنام هو الدور الحيوي الذي تلعبه طائرات الهليكوبتر في معارك
الدبابات أن برود الهليكوبتر مصوريق مضادة للدبابات يجعل منها
سلاحاً فعالاً ضد مختلف أنواع المدرعات بما تحفقه هذه الطائرات من سرعة
وحمة حركة وقدرة على المناورة تصبح أمامها الدبابه ضيحا سهلا ، وذلك
في الوقت الذي لا تستطيع فيه الدبابه أو المدرعة أن تفعل أي شيء حيال
هذه الطائرة التي تنتصب استراتيجيا يوما بعد يوم .

وقامت إسرائيل بجمع أعداد كبيرة من الطائرات الميكرو التي اشترتها من الولايات المتحدة . من المرجح ان تلك الطائرات من طراز « بل ٢٠٦ » ايه جى ريجر ، وأنها وصلت الى إسرائيل في عام ١٩٧٢ - بصواريخ مضادة للدبابات وأطلقت على هذه التشكيلات الحديثة اسم « الاحياضي الطائرة » الذي أصبح يتشكل مسبقا حديثا من أساق الاحياضيات الإسرائيلية المتحدة داخل جبهة سيناء .

وكان هذا الانجاء الجديد هو آخر ما أضافه الإسرائيليون على مبدأ الدفاع المرن الذي افترضوا به واعتقدوا فكرته ، وأضاف هذا الاتجاه سريره أكثر للدفاعات الإسرائيلية وعدة كبيرة على سحابة أي احتراق أو توغل داخل خطوط الدفاعات الإسرائيلية وذلك بسرعة فائقة وكفاءة تامة لم يكن ليحتمل بها أولئك الذين قادوا معركة « علم حناب » .

الأسلحة التي واجهناها

ولسنوات طويلة كانت أحدث الأسلحة والمعدات العسكرية تتدفق على إسرائيل (٣ مليون و ١٥٥ ألف سنة) حتى تحولت الى ترساة ضخمة لأحدث أنواع الأسلحة في العالم في معارلة مدروسة - بل مؤامرة عالية - لمحاولة بيلنا وبين مجرد التفكير في أصل العسكري المسلح .

قبل حرب أكتوبر كانت تلك الترسة قد استوعبت أقصى ما يمكن أن تتقبله من أسلحة ومعدات إما في صورة صفقات كاملة جاهزة في شكل معونات من الولايات المتحدة ، أو صفقات يتم بنظمتها من مبرايه الدفاع الإسرائيلية التي بلغت في السنة المالية ١٩٧٢ - ١٩٧٣ ، ٥٣٠٠ مليون ليرة اسرائيلية أي ما يوازي ١٢٤٧ مليون دولار في حين كان اجمالي الدخل العام ٦٤٠٠ مليون أي كان صيب الفرد الإسرائيلي الواحد من الأسلحة المستوردة ٤٧٠ دولارا .

ولتعميم مسألة عدد سكان إسرائيل فالمسألة لجريها العرب ، من نظام التجنيد هناك يشمل الرجال والنساء بحيث يعفى الرجال ٣ سنوات في الخدمة الإلزامية وتقتصر على ٢٠ شهرا بالنسبة للنساء ، هذا بالإضافة

الى دورات تدريب متقدمة لقوات الاحشائي التي تعتمد عليهم اسرائيل
اعتمادا كبيرا .

وفي عام ١٩٧٣ - قبل شوب حرب أكتوبر - وصل اجمالي أفراد
القوات المسلحة الإسرائيلية الى ٢٥ ألف جندي عام و ١٥٢ ألف مجند
مع الرئيس المحكم الدقيق لتعمر هذا العدد الى ٣٠٠ ألف رجل خلال
٧٧ ساعة من اعلان التعبئة العامة ، وكان وريثهم كالأني

الجيش الاسرائيلي

بالنسبة للجيش ، او القوات البرية كان هناك ١١٥٠٠ جندي عام
و ١٥٠ ألف مجند ، من بينهم ١٢ ألف امرأة يرتفع عددهم الى ٢٧٥ ألف
مقاتل بعد اعلان التعبئة ليكوتوا الوحدات والتسكيلات الآتية

١٠ ألوية مدوجة ،

٩ ألوية مشاة ميكانيكية .

٥ ألوية مشاة ،

٥ ألوية مظلات ،

٣ ألوية مدفعية ميدان ،

وكان تسليح تلك القوات كالآتي

٥ عدد غير معلوم من الدبابات ، ام - ٦ ، التي تعتبر أحسن دبابة

أمريكية .

٢- ٤٥ دبابة ، ام - ٤٨ ، مزودة بمدفع حيار ٥ ١٠٠ ملمترا .

٣- ٢٥٠ دبابة ، من حوريون ، (وهي عبارة عن الدبابات السوفيتية

طرار ، مستوردون ، مزودة بمدافع فمسة حيار ٥ ١٠٠ ملمترا) .

٤- ٧٠٠ دبابة مستوردون .

٥- ٢ دبابة سوبر شيرمان (مزودة بمدفع ١٠٥ ملمترا) .

٦- ١٠٠ دبابة ، تي - ٦٧ ،

٧- عدد غير معلوم من العربات المدرعة طرار ، ستاج حارود ،

و ٠ ايه-ام ال - ٠ ٦٠ ، و ٠ ايه-ام ال - ٠ ٩٠ ، ٠

حوالى ألف هجمة نصف حريق من طراز د ام - ٢ ، و د ام - ٣ ،
- عند غير معلوم من مافلات الحدود القدره طراز د ام ١١٢ ، ٠

٢٥٢ مدفع عيار ١٥٥ مم و ١٥ مم بالاى اى عدد غير معلوم
من المدافع البعيه عيار ١٧٥ ملليمتر الذى بعد اقوى مدفع من الولايات
المتحده ومن هذه المدافع اعداد غير معلومه محمولة على شاسيهات دبابات
٠ سيمان ، ٠

- ٩٠ مدفع هاون عيار ١٢ ملليمتر و ١٦ ملليمتر محصوره على
شاسيه دبابات ، ايه-ام ١٠ كس ، الفرنسيه ومدافع هاويرد وعيار ١٢٢
و ١٣٠ ملليمتر ، ٠

- قواذف اطلاق صواريخ عيار ٢٤٠ ملليمتر ، ٠

- مدافع مضاده للدبابات دمه اى عيار ٩ ملليمتر ومدافع
هديمه الارتداد عيار ١٠٦ ملليمتر محمولة على سيارات جيب ، ٠

- صواريخ مضاده للدبابات طراز كوبرا ، و د اس - ١٠ ،
و د اس اس ١١ ، وهى صواريخ موجهة ناللك

- مدفع مضاده للطائرات عيار ٢ و ٣٠ و ٤٠ ملليمتر ، ٠

- صواريخ أرض - أرض طراز اريخه ، يصل مداها الى ٢٨٠ ميلا

القوات البحرية

أما بالنسبة للقوات البحرية الاسرائيلية فكانت تضم ٣٥٠٠ مقاتل
عامل والمب محدد يصل مجموعهم يحتضى حظه النسيه الى ٥ آلاف مقاتل
(منهم ٥٠ من الكوماندور) مسلحين بالأسلح

- ٢ شواصة ، ٠

- ٢ ملحقه ، ٠

- ١٢ ذرى دوريات سريع مزودة بصواريخ جابرييل سطح -
سطح ،

- ٤ ذوارق طوربيد ، "

- ١٢ ذرى دوريات صغير (حمولته أقل من ١٠٠ طن)

- ١٠ مركبات إيراد بحرى (منها ٢ أقل من حمولة ١٠٠ طن) .

وهي عضو المؤسسة العسكرية الاسرائيلية والصناد الاكبر نفقات
تسلحه هناك اذ ان طبيعة عمل السلاح الجوى تتناسب تماما مع الدول
ذات العدد القليل من السكان ، وتستطيع الأسلحة الجوية ان تقومى على
التفص بكفاءة عالية . وكان هذا هو السبب الأول وراء اسرابعية
اسرائيل في السعى الى التفوق الجوى وساعدها في ذلك الى أقصى حد ،
الولايات المتحدة الأمريكية بما تملكه من أسلحة لماله ومتنوعة في هذا
المجال توصلت اليها وطورنها بناء على خبرات القتال الصديدة في منطقة
جنوب شرق آسيا .

وكانت القوات الجوية الاسرائيلية قبل حرب أكتوبر تضم ١ آلاف
مقاتل عامل و١٠ آلاف مجند برداد عددهم الى ٢ ألف مقاتل بعد النسيطة
ومزودين بالآتى

- ٩ فاذلة مقاتلة ومقاتلة اعتراضية من طراز « ف-٤ » فى « فاستوم »
التي تعتبر أقوى طائره شمال قى العالم ومعدة من قلعة طائرة من احده
أنواع الأسلحة واصحاب الاليكترون

- ٦ طائرات استطلاع من طراز « آر - ٤ » فى « وهو طراز
خاص من الفاستوم معد لمسلات الاستطلاع الجوى

- ١٢٥ فاذلة مقاتلة من طراز ميكائى هوك التي تحمل معدل الواحدته
مها ١٢٣٠ كيلو جرام من القنابل بالاصابع الى المدافع والصواريخ
المختلفة .

- ٥ قاده مقاتلة ومقاتلة اعتراضية من طراز « ميراج ٣ » فى

- قاده قنابل ضخمة من طراز « نوود »

٢٧ فاذلة مقاتلة من طراز « ميستر ١ » .

- ٣٠ طائرة مقاتلة من طراز « أوراكان » .
- ٩ مقاتلات اعتراضية من طراز « خوبير ميسير » .
- ٨٥ طائرة تدريب من طراز ماخستر مجهزة لتجارب الهجوم الأرضي .
- ١ طائرات نقل من طراز سراتو كرورر (منها طائرتان لتزويد بالوقود في الجو) .
- ٢٠ طائرة نقل من طراز بور ايسلي .
- أكثر من ٧٥ طائرة هليكوبتر من طرازات مختلفة .
- عدد غير معلوم من طائرات الاستطلاع بدون طيارين من طراز « مايربي » - ١ « د » « شكار » .
- ٨ بطاريات صواريخ أرض - جو من طراز هوك .
- بالإضافة إلى كل ذلك كان هناك حوالي ١٩ ألف مقاتل ضمن مايسسي لغوات « ناخال » (١٥ ألف) وحوالي ١٩ ألف مقاتل ضمن مايسسي وكان علينا أن نواجه كل هذه الأعداد ، بكل تلك الأسلحة والعتاد المتمركزة داخل مواقع متميزة على قوانا ، بل كان معظمها من الحصون المنيعة . حتى الشراء منا لم يهتموا بإعطائها .

« دريد بوت »

وبعد - رساء على فكره بريطانيا مرة أخرى أصبحت المنيعة الإسرائيلية في سيناء بوفا من القلاع الحصينة التي لا خوف عليها مما مثل للفرصة البريطانية « دريد بوت » التي بناها البريطانيون في سرية عام ١٩٦٦ وجرروها حشرون مدافع عيار ١٢ بوصة من أبراج مزدوجة وكانت تترك اية سفينة قتال في العالم ، سواء حائسه للسرعة أو قوة البرهان ، وأصبحت حاصره للعمل في عام ١٩٦٤ مع بدء الحرب العالمية الأولى فكانت ابداً لخطة جديدة في حرب البحار وكانت بالفعل - كما نعى الترجمة الحرفية لاسمها - لا خوف عليها بالمرّة .

المعجزة المحسوبة

من هنا كانت المتصورة التي أصبح عليها كل الحراء والقادة الأجانب الذين رادوا الجبهة المصرية طوال فترة وقف إطلاق النار وشاهدوا على الطبيعة الدواعي البرية الإسرائيلية - أن العبور شبه مستحيل وأن الموانع الموجودة أمام القوات المصرية حواجز شطاسية لا قبل لقوة نظامية مهما بلغت كفاءتها واستعداداتها بصورها واحتراف طاقاتها الممتدة

أولويات المستحيل

لم يستمع القادة المصريون إلى نصائح الخبراء الأجانب وبدأوا يعملون بأنفسهم لتحرير الأرض جأى تمس وكادت هناك مجموعة من الأولويات أمام القوات المصرية مرسية بعضها من واقع طبيعة مسرح العمليات على هذه الجبهة وجاءت كما يلي :

أولا يجب وقف ضخ البامالم والمواد المنبهة من مستودعاتها إلى سطح قناة السويس وذلك قبل البدء في عملية العبور ودون أن يلاحظ العدو ذلك ،

ثانياً أحداث عمل شحات في السد الترابي الذي لا تؤثر فيه أي

أسبحة وبالحجم الكافي لمرور المدرعات والمركبات المختلفة وأسبحة
الثقيلة وذلك في أقصر وقت ممكن .

ثالثاً ، إزالة طاقات وحقول الألغام والأسلاك الشائكة (٧٣ نطاقاً)
حول نقط ومواقع خط بارليف وذلك في أقصر وقت ممكن .

رابعاً اقتحام مواقع خط بارليف والتوغل داخلها بسرعة قبل أن
تبدأ مدفعية الميدان الإسرائيلية (المتحركة حثفاً عند سيطرتي الاحتياطي
القريب والاحتياطي البعيد) . في متح يراها على حدودنا حاصلة وأب
ترصد هذه النقط بدقة مشاعيه مما يجعل نسبة الإصابة ١٠ / ٠ ،
ويكون جنودهم خلال هذه الفترة قابض في أماكن داخل مواقعهم
المحصنة وقد أغلقوا أبوابها الفولاذية

خامساً يجب تعطيل وصول الاحتياطيات الخلفية (القريبة والبعيدة
والاحتياطي الاستراتيجي مما وراء الخطائق) . إلى ساحة القناة في الوقت
الذي تكون فيه قواتنا طازية في غراب السور العرسة .

سادساً يجب أن يصعد رجال المشاة المصريون وجهاً لوجه أمام
مدرعات العدو حتى ملحق بهم مدرعاتنا .

سابعاً يجب بناء الجسور غير عناه السويس في ٥ ساعات على
الأكثر حتى تتحرك معدات ووحداتنا الثقيلة عبر قناة السويس .

ثامناً يجب الحفاظ على عدم الوصول سليمة وصالحه للاستعمال
بالرم من أي مضاعف جوي يقوم به العدو وحتى لا تعمل قوات المشاة
في مدرعات وأسطحتها الثقيلة وحطوط امدادها من الغرب

ثامناً يجب استمرار تدفق قواتنا من جميع الجهات والأماكن
لتشجيع المجهود الرئيسي للعدو وإنشاء عدة (خمس شرائط) لتأمين
قواتنا على الضفة الشرقية لإنشاء .

عاشراً يجب التحذ من تاعليه السلاح الجوي الاسرائيلي الذي

سيشط مسجورا لهاجة قرات العبود المصرية التي تقف في الحراء فوق
صحراء سيناء تتحدى جيش الدفاع الاسرائيلي .

كيف كان يمكن احراء كل هذه الاستعدادات وقواتنا البرية على
الصفة الغربية من القنشاء تقف وجها لوجه على عرسي البصر لقوات
الاسرائيلية وبحث الملاحظة المباشرة لأبراج المراقبة العالية ونظف الملاحظة
العديدة التي أقامها العدو على الضفة الشرقية من القناة يراقب منها ليلنا
ونهارا النشاط اليومي لقواتنا ؟

لقد بلغ عدد جنود الدفاع التي استنابها أكثر من ٦٥ بنا جنديا
في مرحلة ما يسمى « بضباب ما قبل الحركة » ظل رجال موجة العبور
الأولي قايمين فاحصل جنودهم بكامل أسلحتهم ومعداتهم بدءا رادت عن
٦٤ ساعة دون أن يرفع أحدهم رأسه ويراء العدو بكامل معدته وملاسه
البدائية .

وظلت باقي القوات حتى آخر لحظة لا تبدي استعدادا أو نوترا بل
كانت هناك جماعات منهم قد حصصت للاستعجال في مياه القناة ونحس
النايس وجماعات أخرى تستنوي تحت أشعت الشمس وأفراد يقومون
« بصلب العصب » وغيرهم يمارس أنواعا مختلفة من الألعاب الرياضية

عندما توقف الزمن

وظلت هذه الصورة قائمة دون أي انقطاع وكأني الرمي قد توقف
عندها . وقيل دقائق من الساعة الناسة ظهرا خرج حمار رجال مدفسة
الميدان وانزعجوا شباك القنوية من فوق آلاف المدافع الثقيلة والمتوسطة
والمدافع الصاروخية والمدافع المضادة للدبابات والهاونات يستلج أعينها
في الساعة الواحدة و٧٠ دقيقة تطلق جميع هذه المدافع إلى أهداف
العدو القريبة والصيدة في غلالة كثيفة من النيران فيما يسمى بمرحلة
« التمهيد للمركة » .

ذكرت المدفعة ضربها على مواقع حقل تاريخ ومناطق الاحتياط

القريب والاحتياطي الجيّد ومراكز القيادة المختلفة ، وفي ذلك كانت مدفعية الميدان المصرية تغطي المسافة من جبهة أمتار على الضفة الشرقية للقناة إلى حوالي ٣٠ كيلو مترا داخل أعماق سيناء واستمرت هذه التصفية التمهيدية ٣ دقائق كانت خلالها طائرات الضربة الجوية الأولى قد عبرت قناة السويس على ارتفاع منخفض - لا تظهر منه سوى شمسبكات الرادار الاسرائيلية ووصلت فعلا إلى أهدافها الحيوية داخل سيناء .

تسليح الصلحمة

وفي أبهر النتائج لهذه القصفات التمهيدية أنها أثرت حتما على مواقع الاتصالات الحربية واللاسلكية ومواقع الإمداد للمكر (بنظرة المراقبة بالنظر التابعة لشبكة الدرع الجوي الاسرائيلية كما نرحبنا ذلك في فصل الدفاع الجوي الاسرائيلي والتي تعتبر وسيلة الانذار الأولى ضد الطيران المتخفي) التي تنتشر بين تحصينات خط بارليف الأمر الذي شمل غايلية هذا المنصر الحيوي من عناصر الدرع الجوي الاسرائيلي ومكي طائرات السلاح الجوي المصري من مفاجأة العدو وظهورها فجأة وبدون موقع موق أهدافه الحيوية داخل سيناء .

إن تهدير المفاجيء لهذه المواقع الميدانية - وكان الرجال الذين يقفون وراءها هذه المرة يفهمون جيدا العلاقة بين « الظا » والقت « والبقاء » ولجئنا والملاقة بين خط المرور المسطح وخط المرور المنحني ويسمى بالقواعد الأساسية للرياضيات ، وهي القواعد الحيوية للتمسك من إصابة الأهداف التي لا يراها بالعين المجردة - إن هذا التهدير المفاجيء تسبب في إصابة القوات الاسرائيلية التي تعرضت له بالدهول والصلحمة التي بدأ عادة مع الطلقات الأولى للمعركة وتسري بين مختلف القوات والقائدات فيها هو أشبه بعملية « التفاعل التسلسلي » حتى خرج الرصاص الشبه واستطاع العرب أن يمسكوا اسرائيل وهي عارية من الملابس

بذلك كانت المفاجأة قد تحققت على مستويين

- المستوى الاستراتيجي (قبل بدء العمليات) -

- المستوى التكتيكي (عند بدء العمليات وأثناء سير القتال كما
يسرى فيها بعد) عندئذ فقط قام رجالنا بمنع مغرب العبور وخرج
رجال حوجة العبور الأولى من الخنادق متجهين الى الضفة الشرقية .

يوم العبور

كان رجال الصاعقة وبعض رجال المشاة هم أول من عبر قناة السويس
في حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وانجسوا فوراً الى مواسير انواد الملتصبة وقاموا
بسدّها وتكريب المضخات التي ستصنع هذه الموائد من المستودعات الى
سطح القناة (خلال هذه المراسير) .

قام رجال الصاعقة أيضا باحتلال مصاطب الدبابات (التي يساهم
المدور ويصبوا كمائن عندما انتظروا للدبابات الاسرائيلية التي ستخرج
لاحتلاء هذه المصاطب وفتح برانها على قوائس المايعة ولم تكن هذه
الدبابات تعلم انها تسرح الى حتفها)

في نفس الوقت الذي كانت فيه القوارب المطاط تعبر القناة برواد
العبور كانت مقاتلاتنا وقاذفاتنا المقاتلة صير ساء القناة وبسبب كانت قوات
من الصاعقة تعبر القناة كانت قوات أخرى منهم تنجح الى انحاء سيناء
ومطقة جبال سيناء الحزبية وماسهل سيناء الشمالي . من كل مكان رمى
كل مكان رجال الصاعقة يصلون ونقلتهم الى هناك عبرات من طائرات
الهليكوبتر في أول استخدام لها بهذه الكثافة من حادتها .

تسلقوا السد افترابي بسلاسل احيال الدوائية وبمهم رجال المشاة
ومهم عناصر الهندسين يحصرون مفاجاء أخرى للعدو لقد كانت فكرة
السد الرابي رائعه من حيث بساطتها وباعتها وحاء حل المصري أروع
وأكثر بساطة محتلا في طلعيات انباء الرئيسية التي تدفع المياه عبر سد
مائي يصل بقوة دفع ممتدة وابها للتراب وأصبح السد النبع مليش
يعتبات صخره كامة لعبور حبرغانا ومعدانا .

الرحلة الأولى

بدأت رحلة العبور الأولى في الساعة الثانية وعشرين دقيقة وتولت مدعية الميدان بأسلوب مبتكر فتح ثغرات عديدة في حقل الألغام المنتشرة حول مواقع خط يارليف وقدفقت قنابل المشاة المصرية - ومن خلال هذه الثغرات - صوب المواقع الإسرائيلية . كان العدو يعتقد أننا سهاجم هذه المواقع من الخلف والأجناس وكان صجورنا بالمواجهة ومن الأمام مباشرة - عبر حقول الألغام - مفاجأة أخرى حل المستوى التكتيكي .

كان رجال المشاة المصريين مسلحين بقنابل مضادة للدبابات من طراز آر بي ، جي الصغير ، وبى ١ و ١١ ، الذى يصل وزنه الى ٢٥ كيلو جراما ومع ذلك حملوه وتسلفوا الد الرابى (٢٠ مترا) بوق سلام الحبال البدائية ووقعوا وحيا لوجه أمام المقذعات الإسرائيلية النقية

الخطأ كل الخطأ أن يعتقد أحد باننا اعتمادا في هذه المرحلة الضعفة على الصواريخ المضادة للدبابات فقد كان عدد هذه الصواريخ - حسب تصريح اللواء سعد مأمور ، قائد الجيش الثامى وقتذاك ومساعد وزير الحربية حانيا لشئون الصلبيات ، محدودا للغاية ولقد كان الفضل كله أثناء هذا الزلزال غير المتكافئ لشجاعة واستبسال رجل المشاة المصرى وكما اعترف بذلك صراحة الجنرال دافيد عازر رئيس الأركان الاسرائيل

مساعدا في ذلك بناء مصاطب للدبابات على الضفة الغربية اعتلتها دبابات انتي لم نكن قد عرت بعد وأصبح الميدان أمامها مفتوحا واستطاعت بدورها - ومن هذا السعد - أن تشبك مع دبابات العدو شرق القناة

وساعدا في ذلك أيضا أن مدافع الميدان على الضفة الغربية كانت تشبك بدورها مع مدرعات العدو على الضفة الشرقية بنيرانها التي صحبها رجال من مدعية الميدان كانوا من بين زواد العبور مع رجال الصاعقة والمهندسين والمشاة .

في نفس هذا الوقت كان رجال المهندسين يقومون بناء كنارى الاقتحام ، وأصبح رجال المشاة صوب القواقع الحصنة ومعهم مفجأتي

للمر اولاهما أنهم هاجموا تلك المواقع بالتوجيه ومن الأمام مباشرة ، على عكس ما توقع العدو تماما ، وثانيهما في الاسرائيليين كما توقعنا مرلوا في حصونهم واعتقوا أجوابها الحديدية وكان رجالا قد جهزوا معهم مجموعة من الألغام ملتصقة بطريقة خاصة ، وفي توان فسحقوا البوابات الحديدية واقتحموا الحصون لينور اتصال بالسلاح الأبيض بينهم وبين العدو ، بينما كانت مدافع الميدان الاسرائيلية في الخلب عند منطقة الاحتياطى القريب والاحتياطى البعيد - قد فتحت يرافها عملا على هذه الحصون ظلنا منها أن رجالنا ما زالوا بالخارج

الهجوم السادس

تحركت قوات الاحتياطى القريب والبعيد لنجدة زملائهم في مواقع خط بارليف بينما كانت قيادتنا تتحرك لمحق بقواتها على الضفة الشرقية قادة الكتائب وأطلق قياداتهما تحركت الى الضفة الشرقية بعد ١٥ دقيقة من بدء القتال .

قادة الألوية وأطلق قياداتهما انتقلت الى الضفة الشرقية بعد 2٥ دقيقة من بدء القتال .

قادة الفرق وأطلق صادات الفرق وصلت الى الضفة الشرقية بعد ٨ دقيقة لم نكن كماوى الاقحام قد أشتت بعد وقام هؤلاء القادة بتسليق السد الترابى شامهم في ذلك شأن الجنود وصغار الصباط ووقف الجميع على الضفة الشرقية يتولون على موقع تلو الآخر ومساقط مواقع خط بارليف كأوراق الكوتشبة

بعد ساعة بالصبط و ٢٢ دقيقة سقط اول نقطة حصينة للعدو بين أيدينا عند الكيلو ١٩ جنوب برد سعد (في قطاع الجيش الثامى) وبعد ساعه و ٣ دقيقة (أى بعد سقوط النقطة الأولى سيح دقائق) سقطت النقطة الثانية في منطقة المنطق عند علامة الكيلو ١٤٦ (في قطاع الجيش الثالث) .

وكانت مساحة الله اكبر تغطي الجبهة بأكملها والجنود تتسابق
للتقدم قادتها حتى أنه عندما بدأ أول هجوم اسرائيلي مضاد من الإغبيات
الخلفية وصلت دبابتان للعدو بالقرب من أحد قادة العرق في الجيش الثاني
فخرج اليه أحد جنوده ليدير الدبابتين واحدة بالقاذف آر - بي - سي
والأخرى بقذيفة يدوية مضادة للدبابات .

وصمدت الدفاعة المصرية أمام المدوات الاسرائيلية التي شنت الهجوم
المضاد ، ومن بين المشاكل الحسوية في هذا الصدد أنه كان يلزم أعداد
العناصر المضادة للدبابات بالدخول للأمام في هذه المرحلة المتقدمة قبل
انتهاء بناء الكبارى ، وبناء على ذلك وبحسب سابق مع تجهيز عربات جر
باليد تشبه عربات « الرابنتا » الصيبيه يجرى بها رجل المشاة حاملا
ذخائر الفودف والصواريخ المضادة للدبابات ، ويتسلق الساتر الترابي ،
ثم يستمر في الجرى بهذه العربة العريضة بيورع الدخان على زملائه
المشاركين في قتال الدبابات

ولقد سأل أعضاء الكونجرس الأمريكي ايدى وارو حصر بعد وبعد
إطلاق الميراي ، عن الوسيلة التي تقلبها بها على هذه المشكلة الدقيقة وكان
أن شاهدوا بأنفسهم إحدى عربات اليد هذه غابدهشوا بهذه البساطة
المباهية والدور الفعال الذي قدمته هذه الوسيلة البدائية في واحدة من
أحدث المعرور التي شهدها العالم

بعد خمس ساعات انتهى المهندسون من بناء كسارى الانتقام بعد جهده
رائع وسطه فلبان المبادلة من العاصي وبعد خمس ساعات ونصف ساعة
عبرت الى الضفة الشرقية أنقى دبابه من الجيش الثاني بسا تعطل عور
الدبابات في الجيش الثالث حتى الساعة الثامنة من صباح الأحد ٧ أكتوبر
وذلك بسبب سرعة التيار وارتفاع الله والحد ١ كما ذكرنا من قبل ،
وارتفاع مستوى الأرض ومستوى السد الترابي الأمر الذي ألقى على رجال
المناء بالجيش الثالث عينا كبيرا ومع ذلك حظوا جميع التحصينات
الاسرائيلية المضادة واحتاجوا مواقع خط بارليف .

الطواع مستحق

ومع موجات المبحور الأولى - وقبل عبور الدبابات المصرية بوقت طويل قرر قائد الجيش الثاني الانسحاب بسدد من الدبابات البرمائية الموجودة في حورته وأصدر أوامره بعبور هذه الدبابات إلى الضفة الشرقية في منطقة الصحيرات المرة ورفع العدو هذا الطعم وأعلن أن الدبابات المصرية ستدق بأعداد هائلة جدا عبر القناة علما بأن هذه الدبابات كانت محدودة جدا ودخل هذا الاجراء حيز التنفيذ التكتيكي .

وفي نهاية اليوم الأول كان قد تدفق إلى الضفة الشرقية ٨٠ ألف جندي مصري بمعداتهم وأسلحتهم وسقط بين أيديها ١٥ نقطة حصينة للعدو واستطاعت في يوم واحد أن تقيم ٥ دحرج شواطئ في الضفة الشرقية (بينما لم يستطع العدو أن يقيم غير رأس شاطئ واحد أثناء تسفله غرب القناة واستفترم ذلك منه ٧ أيام كاملة من يوم ١٦ إلى ٢٢ وهو تاريخ وقع اطلاق الديوان) .

وعندما تحرك الاحباطي الاستراتيجي الاسرائيلي كانت قوات الصاعقة تنتظره هناك في عمق سيناء بعد أن تم ابرارها بواسطة طائرات الهليكوبتر في مناطق الاقتراب المحتلة للعدو ودارت المراكب هناك بين رجال الصاعقة بأسلحتهم الحية وبمعداتهم الثقيلة وكان الرجال يهاجمون الدبابات بالقنابل والقنابل اليدوية القاذبة للدبابات والقنابل اللاصقة فقال آخر غير متكاسر وكان الهدف منه تعطيل وصول هذه الاحتياطيات حتى تتمكن قوات المبحور من التمرركز وتثبيت رؤوس الشواطئ التي شيدناها على الضفة الشرقية للقناة ولتصل بعد ذلك أية قوات تستطيع أن توفوها اسرائيل .

في نفس الوقت تم ابرار وحدات أخرى من الصاعقة في جبال سيناء الجنوبية وعلى ساحل سيناء الشمالي تنصب الكمان لقوات العدو وتغير على وعدهاته من آن لآخر في محاولة لتشتيت مجهود العدو الرئيسي وامتصاص أكبر قدر من قواته للتعامل مع هذه الوحدات تحسيفا على قوات المبحور التي تقوم بالتمثيل الاساسي .

وصحفت المحاولة وداسا حايم مرتروج الملقب العسكري الاسرائيلي الشهير (والذي لم يصبح شهيرا بعد حرب أكتوبر) يعلن أن قوات الكوماندور المصرية تنجح أساليب مبتكرة في القتال وأنهم يحاربون في كل مكان في سيناء، بين الخطوط الحليفة الاسرائيلية وأنه يجب تصفية عمليات هذه الوحدات قبل أي شيء .^{١٠}

كان رجال الصاعقة يحاربون ولا يطلبون طائما أو سرايا بل اقتصرن طنائهم على الدخائر ليستمروا في قتال العدو ، وقد استطاعت كتيبة من قوات الصاعقة أن تصمد ستة أيام في أحد مناطي اقتراب العدو وبست القوة الشديدة هناك طوال هذه الأيام الستة وعاد معظم رجالها بعد سنود الأوامر اليهم بذلك ، وقد بلغ اجمال الحسائر التي أحدثتها قوات الصاعقة بين صفوف العدو : ١ قنبل وجريح وندبر حوالي ٢ نهاية وقلعة وبعض طائرات الهليكوبتر علاوة على أسر ١٧٠ اسرائيليا من بينهم ثمانية طبياط كذلك قام رجال الصاعقة بالاستيلاء على موقع حصين من خط بارليف عند كسان نور توفيق بعد أن احتلوا على اوقع من فيه وأجبروه على الاستسلام (٣٧ فردا من بينهم خمسة مصاط) ، واستركت قوات الصاعقة في تحرير مدينة القنطرة ليمما يسمى بقتال المدن الذي يدور من بيت الى بيت ويحتاج الى كفاءات خاصة لتتحدى أي كائنات أو معاجات من جانب العدو المتحسبي بين سكان القدية وفي بيوتها ويمد قتال المدن من أصحاب الراغ القتال .^{١١}

وفي الوقت الذي كان فيه رجال الصاعقة يقاتلون في أعماق سيناء بدون طعام أو شراب كان أيضا رجال قوائنا البحرية على الضفة الشرقية - وحني على الضفة الغربية - يقاتلون ولا يطلبون أي شيء لأنفسهم وكانوا جميعا جنودا وصباطا يكتفون بوجبة واحدة من الطعام ، ولكن كان يطيب لهم جميعا أن يأكلوا تسمينات العدو بعد الاستيلاء على حصدهاته ومواقم الحصينة .^{١٢}

حدث مرة أن حصل بعض جنودا على أنواع مختلفة من البسكوييت والممس وحتى اللبسان وحبب للأكولات المحفوظة من ٣ دبابات دمرناها للعدو وصرعها من فيها . وعندما قابلهم زملاء أخرون شاكروهم في هذا

و الرمية ، وطلبوا المزيد فقال لهم وملازمهم ان هناك كميات اخرى داخل تلك الدبابات الاسرائيلية وكان الوقت ليلا اتجه هؤلاء ووجدوا الدبابات ودخلوها وأخرجوا منها كميات وفيرة ولكنهم لاحظوا ان الدبابات سليمة لم تكن بها اصابة واحدة ، وانضح انها دبابات اسرائيلية اخرى تركها طاقمها سليمة وعزوا عن ارض المعركة .

مبلفات طسفرة

حدث هذا فعلا ولكنها حراب قليلة تخص أفرادا جيماء وليس كل الجيش الاسرائيلي الذي قابل بشراسة وعنف للحفاظ على مواليده ولم يتركها الا بان رجالا كانوا اكثر شراسة وعذما .

وقد صورت إحدى المجلات الأمريكية هذه الصورة بوضوح عندما نشرت عن ضابط اسراييل برتبة كولونيل (عقيد) اتجه الى لاند فرتنه ملغولا وقال : « انهم (يقصد المصريون) يلقون أمام الدبابات مصممين على تدميرها بأسلحتهم الضعيفة ويشتبكون في العجة كما لو كانوا لرى انتحارية كاملة » .

كانت تلك هي الصورة الصحيحة التي رسمها للأستاذ الشدي مرسل أخبني في حين لجا اعلامنا الى ابالمات ، والموضوعات الاشائيه ، والتطرف اليلافي ، الذي أصبحنا جميعا ننفقه وننظر فيه وخاصة بعد حرب ١٩٦٧ وما صاحبها من مأساة اعلامية كان تأثيرها أشد من تأثير انكس على نفوسنا .

لماذا نبالغ واماحتنا قصص حقيقية كلها بخولة واماع ؟ لقد كان من أمقت الصور التي مسحنا عنها أثناء المعركة تلك الصورة التي يقول : « لقد كان رجالنا يلقون بأجسادهم أمام الدبابات » . ان الرجال الذين يقومون بهذا العمل لابد وأن يكونوا عرضي وليسوا أبطالاً ، لم يكن هناك مقاتل واحد بين صفوفنا وصل الى هذا الحد من الحماسة ليلقى بجسده أمام دبابة يعلم تماما أنها قادرة على سحقه هو ورفقة بأكلها من الرجال المرل .

لقد كان رجالنا يقعون أمام الدبابات ، ولكن كلهم ليس لديهم دائما سلاح يعلمون جيدا أنه قادر على تدمير الدبابات ، ويقعون هذا السلاح لم يكن أحد منا لينقى بجسده أمام الدبابات أو المصفحات ، لأنه عسير لا مفر له وإن دل على شيء فإنه يدل على العباقرة والغباء أو ميول استنحارية مريضة . ولقد كانت هناك تفضعات كثيرة ولكنها عاقلة وهادئة . أذكر منها أن أحد جنودنا [كان هذا الجندي من رجال الإشارة] طلب منه قنائه أن يصلح أحد خطوط المواصلات (تليفون ميداني) لأصعبته أثناء سير العمليات . ذهب الجندي السيط يقتني عن مكان المعطل إلى أن وجد قطعاً بين طرفي السلك التليفوني وهذا أصيب الرجل إصابة بالغة وعرف أنه سيستشهد لا محالة ، وفي لحظات الاحتضار وقف الرجل بجوار السلك وأمسك بطرفيه من أسفله ولأقرب به وعاد الاتصال بين جهاز التليفون على نهايتي السلك ولم يعد هذا الرجل .

وبعد خمس ساعات ونصف ساعة كما ذكرنا من قبل بدأت دباباتنا تطرد رجالاً سييئاً تحت جناريهما . كان رجال المهندسين قد انتهوا من بناء كبادي الاحتكام ، وتستطيع أن تدرك أعمار هذا العمل إذا تمورت أي جهة مدنية حاولت بناء كوبري لمزور المشاة فقط على حادبي النيل في القاهرة وبعبارة هي طرفة واحدة من ملايين الطلقات التي كانت تدوي فوق رؤوس رجال المهندسين المصريين الذين كانوا يشهدون هذه الكباري الهيبوية .

حصانة عن عرضي القتلى

وعندما دخلت الدبابات كان من المستحيل على أية قوة في العالم أن تعيد هؤلاء الرجال من حيث جاءوا . لقد مكث هؤلاء الرجال في حنادقهم غربى القناة تحت سموات كاملة وهناك ما يسمى بـ " يرمى الحناق " يصيبه الجنود الذين يجلسون فيها لمدة طويلة (أشهر على الأكثر) بانتراحي وعدم الرغبة في القتال . ولقد أثبت رجالنا أن منهم من حضر واشتياقهم لتحرير

أراضينا أقوى من أي مرمى أو نظرية حواء خالها رجل لا يعرف مدى حب المصريين لبلادهم .

واسرع رجال المدرعات يلحقون برعلائهم الذين غاصوا معهم في الحادى ست سنوات كاملة واضطربهم طردى الحركة أن يتركوهم حوائى ست ساعات كاملة يواجهون معدات العدو الثقيلة وحصونه المنيعه بأسلحة صغيرة . حسنها عبر القناء وصعدوا بها السبد الترابى والتحصوا حوامع الأسلاك الشائكة وحقوق الأنعام والتحصوا مع العدو يفرغون فيه دحائهم ثم يقطعون بسى المتسوار ليحضرؤا مريدا من الدحائر بحرياب يجرونها باليد . . لما حاجتنا الى بطولات بعد ذلك ؟

سرعت الدبابات فى اثنتيناق ملحق يبحسودنا الذين توغلو فى أعماق دلفات العدو . وشصار رجال المدرعات المصريين هو النصر أو الشهادة ولذلك لهم يسمون الدبابات « بالقبور المتحركة » لأنها إما أن تنتصر أو أن تصبح مقبرة حديدية تضم وفات طامعها بالكامل . وكانت دبابانا فى شوق للقساء الباتون وال « ام ٦٠ » و « الستوريون » وال « ايه » ام « اكس » .

ومند أول يوم للقتال بدأت الهجمات الاسرائيلية المصادة ضد قواتنا التى نجحت فى الصور ولكن بعضل الحسامات الدقية والضربات الناحية لغواتنا الجوية وقوات الصاعقة ومدفعية الميدان . وصلت هذه الهجمات متأخرة فى « فترة الحرج » التى كنا سر بها أثناء مرحلة العبور بنفسه . وبفضل صبور رجال المشاة استطاعا أن يصد فى « فترة الحرج » الثانية أثناء القتال بين مشاتنا ومدفعاتهم وحصونهم المنيعه . وبفضل عبرية رجال المهندسين وتقائهم فى أداء مهامهم استطاعت قواتنا المدرعة وأسبختنا الثقيلة أن تعبر فى الوقت المناسب لثتمركز ونستمد للاقاة العدو .

لذلك كله لم يكن العبور معجرة . ويجب أن نعلم جيدا أنه ليس هناك معجرات فى الحروب الحديثة ، هناك تصور وحسابات وتخطيط ثم تنفيذ جيد وبعد ذلك يتحدد النصر أو الهزيمة ، كل شيء كان منصوبا

وكل مصورانا كانت سليمة وقام الرجال جميعا بأكثر مما كنا نعلم به .
 ولقد بلغت حججنا المصو للضادة عند رموس شواطئا على الضفة
 الشرقية خلال الأيام الثمانية الأولى من القتال ، ١٦ هجمة مضادة استطعنا
 أن نعطها جميعا . وفي يوم ٩ أكتوبر قام لواءان مدرعان بهجوم مضاد
 ضد قرائنا في مرحلة تطوير الهجوم وتصدت لهما المدرعات المصرية في
 معارك شرسة على القطاعين الأوسط والجنوبي ودمرت للمصر ١٠٢ دبابة .
 وفي نفس اليوم تم تدمير اللواء المدرع الإسرائيلي ١٩٠ وأسر دنده
 عسائنا ياجوري ، وقد ظمت قواتنا متفوقة على المدرع وتعاون رجال المشاة
 والمدرعات وانطربا ودمميه الميدان في تدمير المدرعات الاسرائيلية في
 معارك لم يشهدها العالم من قبل سواء من الناحية العددية أو نوعية اسيران
 وكثافتها ، وقد استمررب إحدى هذه المعارك ستة أيام كاملة من يوم الأربعاء
 ١٧ أكتوبر حتى يوم الاثنين ٢٢ أكتوبر الذي هو تاريخ وقف إطلاق
 النار .

ولقد دارت هذه المعركة التاريخية من القطاع الأوسط من لواء
 السوريس ورضعت بأنها أضخم معركة مدرعات عرفها التاريخ العسكري ،
 وكانت الدبابات المصرية تتقدم صوب الدبابات الاسرائيلية ال مسافات
 قريبة جدا تريد بهذا أن تخلصها ، ان لم نستطع أن نضميها بمدافعنا ،
 وهنا صرح الجنرال شمويل حوتين القائد الاسرائيلي لهجمة صبيشاء قائلا
 « ان القوات المصرية تشي حججنا مضادة كثيفة جدا على تشكل موجات
 وراء موجات وأن المصريين يقاتلون بشراسة استحوارية في أعنف رد على
 تحركاتنا » ثم قال القائد الاسرائيلي « انهم يفعلون كما فعل الصيبيون
 في كوربا يهاجمون بموجات وراء موجات ويحاربون بصاد شديد »

« الجالاسي » في العريش

كانت جميع الاحتياطيات الاسرائيلية قد تحركت نمسا في ذلك
 الاحتياطي الطائر المكون من أسرابه الهليكوبتر التي تعمل الصواريخ
 المضادة للدبابات وقد استطعنا أن ندمر للمصر - وحسب آخر تصريح
 للواء مؤاد عزيز غال القائد الحان بالجيش الثاني المبداسي - ٩٢ دبابة

وبالطبع كنا قد قلنا خطأ من ديماتنا ولكن كان قد تطور خطير على
سير الحركة .

كان الجبر الجوي الأمريكي قد بدأ يصل الى اسرائيل وبكثافة كبيرة
ابتداءً من يوم ١٣/١٠/١٩٧٣ ، واعتبرت وزارة الخارجية الأمريكية
بذلك وبسبب ضخامة الخسائر الإسرائيلية - استخففت الولايات المتحدة
طائرات البطل العملاقة ، من ايه جالاكسي ، وهي فئحة طائرة نقل عرفها
العالم ، وعندما تقف على سطح الأرض فهي تغطي مساحة تساوي نصف
مساحة ملعب كرة القدم ، ويرتفع السطح العلوي لدبل هذه الطائرة الى
ما يوازي ارتفاع عمارة من ٧ طوابق -

ان مراد استخدام هذه الطائرة الأولى لوسائل الحرب في سلاح
الطيران الأمريكي - بل في العالم أجمع - يمكن مدى الخسائر التي لحقت
بإسرائيل ، ومدى حاجتها المبررة الى كميات هائلة من القتاد والمعدات
والا دحرت اسرائيل الى الأبد -

وكانت هناك دلالة أخرى لا تقل أهمية ، وهي ان تلك الطائرات
صنعت مباشرة في مطار المريش الأمر الذي يعني ان اسرائيل كانت تحتاج
لتلك المعدات لتدعيم موقعها بسرعة على جبهة سيناء ، وأكثر من هذا - الأمر
الذي يمكن يأس الموقف العسكري الإسرائيلي - ان الولايات المتحدة
أرسلت الى مطار المريش اطقماً كاملة من الفئحة الأرضية المتخصصة
في تفريق الحمولات الضخمة التي تحملها تلك الطائرات لأن الموقف لم يكن
يتحمل أي تأخير أو محاولات من جانب الفئحة الإسرائيلية الذين يمتنعون
في هذا النوع من التخصص ولم يروا في حياتهم طائرة بهذه الصنعة
والإمكانيات .

وكان أهم ما حملته تلك الطائرات أعداداً هائلة من الديناميت انجحت
فوراً الى جبهة القتال في سيناء لتفريق القوات الإسرائيلية التي كانت على
وشك الانهيار التام ، وقد حصلنا على حصص هذه الديناميت مبيعة وقام
الراسلون الأحاسب في القاهرة بمضجها وأروا ناعسهم ان أعداد الكينومترات

لم يزد هي ٢٠٠ كيلو مترا هي للمسافة بين العريش وبين المكان الذي استعانت فيه قواتنا أن تستولى على عدد من تلك الدبابات .

وأكثر من هذا أن الأطقم الإسرائيلية التي كانت تقود تلك الدبابات كانت أطقما مختصة بمعنى أنها كانت في معظم الأحوال تتكون من ٣ أفراد (سائق ومدفعي وقائد) وهو أهل عدد من الأفراد يمكنه تشغيل الدبابة أثناء القتال ، وقد جاء هذا نتيجة لأن إسرائيل خسرت أعدادا كبيرة من رجال المدرعات لم تستطع معها - رغم صحة طوابق الاحياطي المختصه - أن توفر أطقم تشغيل كاملة للدبابات الجديدة التي حصلت عليها

كذلك كان من أهم ما حملته الى إسرائيل طائرات : جالاكسي ، الأمريكية صواريخ حديثة مصادرة للدبابات من طراز « تاور » وهو أحدث صاروخ أمريكي مضاد للدبابات بدأ إمساكه في عام ١٩٦٩ وأصبح صالحا لتصلبات لي عام ١٩٧٠ ويتكلف الصاروخ الواحد ستة آلاف دولار . وهو مرود بحركتي يصلان بالوقود الجاف ويتم توجيهه بالسك ويصنع للعمل من جميع أنواع المركبات البرية (جيب ، عربة مدرعة ، الخ) كما يمكن أن يستعمله رجال المشاة وأكثر من هذا فهو صالح للاستخدام من طائرات الهليكوبتر التي تملكها إسرائيل فسي ما يسمى « بالاحتياطي الطائرة » وتستطيع كل طائرة أن تحمل مستودعين يتم كل منهما ٣ صواريخ من هذا الطراز .

ولا يحتاج الأمر الى ذلك غير عادي لتحليل هذا الاجراء من جانب الولايات المتحدة *

- لقد كانت إسرائيل تحتاج الى كميات هائلة من السلاح والعتاد فصل الى جهة سيناء في أسرع وقت ممكن ولذلك فقد قرر استخدام طائرات « الجالاكسي » .

- لقد كان معظم هذا السلاح من الدبابات الجديدة والصواريخ المضادة للدبابات الأمر الذي يؤكد أن إسرائيل خسرت كميات هائلة من الدبابات وتحتاج الى سلاح فعال مضاد للدبابات المصرية سواء مثلا في

أحدث صواريخ من هذا النوع يمتلكها جيش الولايات المتحدة الأمريكية .

في البر والبحر والجو

وفي نفس الوقت الذي كانت تنحرك فيه طائرات المروحة الجوية الأولى لسلاح الطيران المصري إلى مواقع العدو في سيناء ، وتهدر فيه مدفعيه الميدان المصرية في مرحلة التمهيد للمركبة ، كانت بعض مدافعها قد وصلت أمام الساحل الشمالي لسيناء ، شرقاً لقناة السويس لتلك مواقع العدو وأهدافه القريبة من هذا الساحل .

ويهدر بنا في هذا المجال التنويه بظيفة هامة تقول أن أي سلاح في العالم عبارة عن وسيلة لتوصيل شحنة مصونة من المتفجرات إلى قلب العدو ، ولا خلاف في ذلك بين المدفع والطائرة فيما عدا أن الطائرة تستطيع أن تصل إلى مساحات بعيدة لتوصيل ما تحمله من متفجرات ، في حين أن المدفع محدود من حيث المدى ، على أن المدافع الحديثة تستطيع أن تصيب أهدافاً على بعد أكثر من ٢٠ كيلو متراً ويتأخر على ذلك لأن الطائرة في النهاية عبارة عن مدفع مرفق يصل إلى العدو من طريق الجو ، ونفس الشيء بالنسبة لقطع البحرية فهي بدورها عبارة عن مدافع مرفقة تصل إلى العدو عن طريق البحر وهكذا كانت المدافع باختلاف وسائلها بذلك مختلف محافل وأهداف العدو داخل سيناء .

وفي نفس الوقت الذي كانت تتجمع فيه بعض قطع أسطولنا البحري على الساحل الشمالي لسيناء شرقاً بور سعيد ، كانت قطع أخرى من الأسطول تتجمع في أقصى الجنوب وعلى بعد مئات الأميال من باب المندب ، المدخل الوحيد إلى البحر الأحمر وذلك لتسبب الطريق عن إمدادات العدو البحرية عن طريق ميناء إيلات .

بحيرة عربية هائلة

لقد كان العدو يظن أن احتلاله لشرم الشيخ ومصايف تيران سيوفر عملياته الملاحية عبر البحر الأحمر وكثيرا ما كان يساوم على هذه الأماكن بالذات على أساس أنها مآلة حياة أو موت بالنسبة له ، وكما هو حطوه ذكية من جانب القيادة المصرية أن يظهر للعدو والعالم اجمع أن الحصار البحري على إسرائيل من اتجاه البحر الأحمر جنوبا لا يتوقف عند شرم الشيخ ومصايف تيران بل يمكن عرقه ومكافأته أكثر مما هو أمد من هذه المواقع بكثير هناك عند باب المندب وبمبدأ ساما من مدى أية طائفة قتال تمتلكها إسرائيل ، ونحو البحر الأحمر في دقائق إلى بحيرة عربية ضخمة مغمورة على السواحل الإسرائيلية -

ال هذا المدي وصل التخطيط لمصلحة العبور ، ولقد كان هذا التخطيط محصورا بدقة متناهية خطوة بخطوة وكان بجناح المرور يتوقف على نجاح جميع الخطوط التي صممها وانماها في الاوقات المحددة بالتخطيط والا تعثرت العملية بأكملها .

ويجب أن نعلم جيدا ان التخطيط على مشاكل العبور لعدة لم يعتمد فقط على استخدام الوسائل المادية مسلسل تجريف الرمال واستخدام المسالمة الحبالية وعربات البحر باليد لحمل ذخائر الأسلحة المضادة للمدافع بل لجأنا بجانب هذه الوسائل البدائية الى استخدام تعدد الوسائل والأجهزة الإلكترونية ولأنها أول حرب من نوعها في التاريخ - أقصد الحرب الإلكترونية - فقد كان لزاما أن نمرد لها فصلا خاصا في هذا الكتاب

من هنا وصلنا لنعلمنا والتسويق الى قمة الكلام على المسيرات التالية :

- فيما بين وحدات وتشكيلات كل فرع من أفرع القوات المسلحة
- فيما بين هذه الأفرع ومؤسساتها .

- فيما بين القوات المسلحة المصرية على جبهة سيناء والقوات المسلحة السورية على جبهة الجولان .

ولقد أعلن الجنرال دايفيد الهازر أن إسرائيل « ستعظم طهور الحوض العربية المهاجرة » وانتهت الحرب بتعطيل ظهر الجيش الإسرائيلي . وأعلنت جويدا مانير رئيسة وزراء إسرائيل أن جيودها سيلقون بالجيش المصري حلف القمصة وانتهت الحرب بإلقاء جيش إسرائيل في الصحراء .

وكان سلاح الطيران الإسرائيلي - الصناد الأكبر في حطب الدفاع الإسرائيلية عن سيناء كما شرمنا في قبل - قد هب مسجورا مهاجمة قواتنا بمدفعية دقيقة بالضبط عن شتوب القتال ، وكان كل شيء محسوبا بدقة بالغة - ومن هذه الحوادث من حساسة الرجال وكفأتهم ونصميمهم - بولدت معجزة المرور لهذا حدث لسلاح الطيران الإسرائيلي ، وما هي الامكانيات الحقيقية لهذا السلاح ؟

مصري مباح

"الخيال هافير"

أو

مدائح الطيران الإسرائيلي

وبما كان احدني ما يعبر في اسمه سلاح الطيران بالنسبة لاسرائيل والحربة التي يتمتع بها هناك ، ما جاء على لسان اديب اسرائيل عندها قال : ان اسرائيل ليست دولة بالمعنى المعروف ولكنها عبارة عن سلاح طيران يملك دولة ، « ولذا تركنا القواحي الاولية جانباً ونظرنا الى نصيبه العسكرية فقد جاء أصحى تعبير عن ذلك على لسان غير واهماني الفائد السابق والاب ابروحي لسلاح الطيران الاسرائيلي عندها قال : « ان أحسن دفاع عن اسرائيل يكمن هناك في سماء القاهرة » .

أما اذا تناولنا السطح الذي قام عليه سلاح الطيران الاسرائيلي فسنجد انه منذ أيامه الأولى حتى لواخر أيامه احتير له أن يكون مصوره مكررة لاسمهر سلاح طيران عرمة التاريخ الا وهو « سلاح الطيران الاسكي البريطاني » الذي استطاع بضعة قليلة من الطيارين المثقلين ان يصعد جبالهم أمراء « الخلفوف » (سلاح الطيران الألماني) ، خلال الهجوم الألماني على الجزر البريطانية فيما سمي بعد ذلك بمعركة بريطانيا التي أعس بعدها ونستون تشرشيل كلمته الخالدة : « لم يحدث في تاريخ الحروب بين البشر أي دانت قنة هائلة من الناس لحفته قليلة من الرجال

يمثل ماذان به القمص الانجليزي لطيارى السلاح الجوى الملكى
البريطانى .

هم الانجليز ونحن النازيون

وانتظت الاسرائيليون هذا الخيط الذكى فقد كان ينطبق تماما مع
اعلامهم الوجه - والذي ساعدناهم فيه كثيرا قبل حرب ١٩٦٧ - في
تصويرها بالقوة المتصيرية الفاشية ، وتصوير انفسهم بقلعة الحضارة
والمدنية . في منطقة الشرق الاوسط التى تستعيت ، رغم شأنها في
الدع من مقدسات العالم الغربى ، وينص الصورة التى ذاع بها هذا
العالم عن مقدساته خلال الحرب العالمية الثانية .

وقد ساعد اسرائيل في ذلك ان ٢٥٠٠ شاب ولتاة من ابناءها كانوا
قد خدموا عملا في سلاح الطيران الملكى البريطانى ، وقد اقتضت خدماتهم
في البداية عن مهى الخدمات للمتجبة في عالم الطيران ، ولكن كان ان قامت
الوكالة اليهودية بضغط كبير لارسال عشرات من هؤلاء الشباب لدراسة
فنون الطيران في روديسيا وموجهت المجموعة الاولى منهم ان هناك من
بداية عام ١٩٤٣ كان من بين هؤلاء العائة الاوائل لسلاح الطيران
الاسرائيلى في حرب الاستقلال عوفى آلون وعجزد وايرمان .

في نفس الوقت ارسلت الوكالة اليهودية بعثات اخرى في الشباب
اليهود لدراسة الطيران ، وحاولت التأثير على الحفء لتسماح بتشكيل
اسراب خاصة من الطيارين اليهود في جيوشهم ، ولما فشلت هذه المحاولة
نظمت في الولايات المتحدة الامريكية دورات مختصة لتعليم الشباب اليهود
فنون الطيران ، وكان من بين هؤلاء اهارون زيمر الذى أصبح فيما بعد
اول قائد لسلاح الطيران الاسرائيلى .

عن البداية طيارين اجانب

رصد التلحظات الاولى لتكوين سلاح الطيران الاسرائيلى وظهر واضحا
الاجاء الى الاعتماد على مختلف الاجانب في دورى الحشرات في هذا المجال

العمد وجسمهم لتصل بالسلح الجوى الاسرائيلى حنيا الى جب مع المتلوعين من مختلف العوائق اليهودية خارج البلاد رعى هذا لجال قام اشـامان اليهوديات « ابل شعاير ، و « هايسان شاعر » مسجودات هائه حندا حلالها عثات من الطيارين والعين الجوين رعى اكثر عام ١٩٤٨ وصل عدد الطيارين الاسرائيليين الى ١٥٠ طيارا كان من بينهم ٩٠ طيارا من الاجاسي ، يسا وصل عدد العين الجوين الى ١١٠ فليا كان من بينهم ٩٥ وحلا حاسرا من خارج البلاد ، رعى التقرير الهالى لحرب ١٩٤٨ تبي أن أكثر من ٧٠٠ مطوع اجتبي خدموا بي صفوف الساذج جوى الاسرائيلى .

رمع مقدم الحيوش العربى لتحرير فلسطين سارعت اسرائيل انى دعم سلاحها الجوى وأرسلت بعثيات الى مندوبيها فى اوربا واولاياب المتحدة الأمريكية لكي يدلو اقص جهودهم لشراء طائرات قتلية ، وتمكن « شعاير ، و « سامير » من شراء طائرات تليفه من عناصر السلاح الجوى الأمريكى وحتى عام ١٩٤٩ كان قد تم شراء ٦٩ طائرة أمريكية منها ٣ قاذفات من طراز « بى - ١٧ » (الفلاح الطائرة) و ٩ طائرات من طراز « كوراسو » كذلك تمكن شراء عدد آخر من ابطنرا وغيره من عناصر الجيش الأمريكى من ألمانيا وفانض الجيش البريطانى فى فلسطين نفسها ، وبذلك بلغ مجموع ما اشترته اسرائيل ، خلال الجولة الأولى من الراخ العربى - الاسرائيلى ٢٥٠ طائرة من طرازات مختلفة جمعوا فى توصيل ٢٠٥ طائرة منها الى اراضى فلسطين .

يطاريون اساتذتهم

وقد شاء القدر فى سائر عام ١٩٤٩ أن يمسك الطيارون الاسرائيليون مع طارى السلاح الجوى الملكى البريطانى - مثلهم الاعل والنموذج الذى اقتنوا به - وتمكوا من إسقاط طائرتين من طراز « سبيتفاير » بينما أسقطت القذفة المضادة للطائرات طائرة ثالثة ، ثم نشبت معركة جوية أخرى استطت خلالها طائرتين بريطانيتين من نفس

الطراز ، وللقاري أن يتصور مدى الخوف الذي يلحق بالمرء عندما يشعر أنه خاف مثله الأعلى ، وفي رأي أن هذه الحادثة بالذات كانت البداية لشيء سبب منها المرور والصلف الذي لحق بالسلاح الجوي الإسرائيلي ووصل إلى ذروته بعد حرب يونيو ١٩٦٧

وبعد حرب ٤٨ شعرت إسرائيل بأهمية إنشاء مدرسة لتعليم الطيران وبعث أهارون ريمر - ولعل هذا هو أبرز ما ساهم به آنس بوليه قيادة السلاح الجوي - في إنشاء مدرسة الطيران لتدريب الطيارين ومدرسة فيه لتدريب الفنيين الجويين في مختلف فروع الطيران ، واستعان في ذلك بالخبرات الأجنبية وعلى الأخص من الولايات المتحدة .

ولا ينبغي على أحد ما انتهت إليه حرب عام ١٩٤٨ ولكن بهما في هذا المجال مفهوم معين خرج به الفكر العسكري الصهيوني من تجارب القتال في هذه الحرب ، ويوم هما اهدوم - لا يهسا هما حاشية على صحته - على أن الفضل كله في صد حقائق الحيوشي العربي ومعهما من دخول فلسطين يرجع بالدرجة الأولى إلى السلاح الجوي الإسرائيلي . وبعد هذا لم يلبس بدا الاهتمام بهذا السلاح العديد اهتماما كبيرا ورسخ هذه الفكرة في المفاهيم العسكرية الإسرائيلية حتى أن مردحاي هود (قائد الطيران الإسرائيلي آنس حرب الأيام الستة) صرح يوم لاحد الصحفيين الأمريكيين بقوله : « أهدوا السلاح الجوي الإسرائيلي عن سماء البحر كوفي طرف ٢٤ سبعة على الأكثر ستجدون أن الجوي العربي تتدقق صوب إسرائيل في كل حاسب » .

وبعد الطائرات المروحية التي اقتصر عليها السلاح الجوي الإسرائيلي خلال حرب ١٩٤٨ ناه مع بداية الخمسينات بدأت إسرائيل في الحصول على طائرات قتال ثقيلة من إنجلترا وفرنسا واستطاعت من بسك عدد من طائرات ميور وأوريجان ومستتر وفوتور . وبذلك انتقل السلاح الجوي الإسرائيلي إلى عصر الطائرات « الصب موسك » (دور الصوتية) وبعده الطائرات حاضمت إسرائيل حرب ١٩٥٦ بالاشتراك مع إنجلترا وفرنسا

خطة قديمة ولكن ٢٠٠

ولم يكن للطيران الاسرائيلي دور يذكر خلال هذه الحرب . ومع ذلك فقد استفاد منها استفادة كبيرة . لم يثبت احد اليها في حضم الأحسنات المتلاحقة التي شهدتها منطقتها . وبسبب الاعلام الاسرائيلي الذكي الذي يعرف طريقه حذرا الى قلبه العالم العربي ، فقد حذب خلال تلك الحرب ان قامت الطائرات البريطانية والفرنسية بهجاجة حبيب تواعدنا الجوية وتدمير الطائرات وهي رابضة كالبطة الكسحة التي لا تستطيع الحركة ، فوق ممرات هذه القواعد . وكان ان ينجح هذا الهجوم البريطاني - الفرنسي في احراج قواتنا الجوية من الحركة فيما عدا عدد قليل من الطائرات لم يكن ليستطيع عمل شيء في سماء لا تملو من طائرات ثلاث دول .

وعندما اقتربت تلك الطائرات البريطانية والفرنسية من أراضيها وبها كادت تبحر من اتجاه البحر الأبيض المتوسط محملة على اربععات محمصة لسفاري كتبها بواسطة أجهزة الرادار المصرية ولتحقيق المفاجأة الكاملة عندما تظهر فجأة فوق مطاراسا ومراحما الجوية . وبانطبع كان قد اطلع الاسرائيليون على هذه الخطة ، ودون ان يعرفوا أنفسهم لاية محاطر وقعوا في بعبد يراقبون تنفيذ هذه الخطة والمانح الي حقيقتها . ولم يكن ما فعلوه في صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ يختلف في شيء عن هذه الخطة . نفس الهدف . نفس طريقة الاقتراب ، نفس أسلوب الهجوم . ولكن بسزيد من الحذرية والبركير لانهم كانوا وحدهم هذه المرة وكانت المحاضرة اكبر منهم بكثير ومع ذلك اتقوا الدبابة واقعدوها عندما بصحت صريرهم الحوجه الأولى في يونيو ١٩٦٧ وكما سرى فيما بعد ورغم دور الطيران الاسرائيلي المحدود في عملية قادش في حرب ١٩٥٦ ، فقد حصر في هذه العملية ١ طائرات أسقطت جميعها من ان مدفعية المصادرة للطائرات المصرية فبا عدا طائره واحده أسقطتها طائرات . ص ١٧ . في معركة حوية .

وفي الحرب ان سلاح الطيران الاسرائيلي ارتكب في عام ١٩٥٦ خطأ من نفس النوع الذي وقع فيه خلال حرب ١٩٦٧ عندما هاجم سبعة

التحسس الأمريكية « ليرني » وأحدث فيها حسائر ضخمة في المعدات والأرواح ولقد حدث نفس الشيء في عولية « قادش » عندما هاجمت أربع طائرات ميستمير اسرائيلية المدمرة البريطانية « كراين » التي كانت تسبح بحوار ساحل شرم الشيخ فانقضت عليها إنطائرات الاسرائيلية وأطلقت صواريخها فأصابت سطح المدمرة البريطانية أصابة بالغة

ويهمنا في هذا المجال ما ذكره موسى ديان - وكان وقتها رئيس أركان جيش الدفاع الاسرائيلي - في الكتاب الذي ألفه بصفته ذلك بعنوان : « يوميات سيناء » لقد قال ديان يجب أن أقول لأصالح أسلحتنا وعلى الأخص سلاح الطيران - أننا كنا متعوقين قبل التدخل الإنجليز - مرئسي ، وذلك بالرغم من أنه قد عرضت علينا قيود كثيرة ولم يسمح لنا بهاجمة الطائرات المصرية ، وأسس على ثقة تامة بأنه لو كان علينا أن نقاتل المصريين منفردا لكن في إمكان سلاح الطيران الاسرائيلي أن يسكت الطيران المصري خلال يومين فقط .

الآب الروحي في طايه

لم يكن لديان أن يقول هذا قبل حرب ١٩٥٦ أو بعدها مباشرة ولكنه قالها بعد ذلك بعدة سنوات كان خلالها سلاح الطيران الاسرائيلي يكتسب قوة يوما بعد يوم ويتدرب يوميا تقريبا على الطيران المنخفض والاقتراب من الطائرات المصرية التي صنع لبعضها مادج كاملة في أراضيه وكأب هذه الطائرات هي نفسها التي استخدمها الطيران المصري في عام ١٩٥٦ حل حتى قبل هذا التاريخ أيام الاحتلال الانجليزي وأكبر مرة هذا ان عسرو وايرمان الذي تولى قيادته الطيران الاسرائيلي فيما بعد كان قد عمل في مطار قائد المصري ضمن صفوف سلاح الطيران الملكي البريطاني .

بعد كانت حرب ١٩٥٦ عظيمة المائدة مائتة للطيران الاسرائيلي من حيث انها كشفت له عن الطريقة المثلى لهاجمة الطائرات المصرية ، وحسبناهم

مع في أيا بقيها هل نفس هذه الطائرات بتعصر الأوضاع التي كانت سائدة فيها حتى تجدد القتال في يونيو عام ١٩٦٧ •

وفي ٢٨ يوليو عام ١٩٥٨ تولى عيود وإبراهيم قيادة السلاح اخوي الاسرائيل حيفا لدان بولكوفسكي ، وكان ان عمل وإبراهيم على تطوير هذا السلاح تطويرا كبيرا حتى أنهم اعتبروه الأب الروحي للسلاح الجوي الاسرائيلي وكثرت التسارعات التشجيعية في عهد وإبراهيم فخرج شعار « هناك طليعة على ارتفاع ٢٠ ألف قدم » والشعار الآخر الشهير « ان احسن دفاع عن اسرائيل يكمن هناك في سمه القاهرة » وكان ذلك تأكيد الى تطور نظرية الردع الاسرائيلية من مرحلة الردع البسيط الى مرحلة دفع العدوان الى حدود بعيدة . دخلت الدول العربية وبصفة خاصة داخل الحدود المصرية •

عصر السوبر سويسك

وكان من أهم التطورات التي لحقت بسلاح الطيران الاسرائيلي في عهد وإبراهيم هي دخول الطيران الاسرائيلي الى عصر السرعات فوق الصوتية فقد أصبحت اسرائيل في الحصول على طائرات اندراج من مرسا ووصلت اندراج الاولى الى اسرائيل في ابريل عام ١٩٦٢ وهي من طراز اندراج - ٢ وتصل سرعتها الى ضعف سرعة الصوت

وكان ان طلبت اسرائيل احدات بعض التعديلات في هذا الطراز من الطائرة من حيث انضلاج والصوة لتناسب مع المهام التي يمتلك بها واستمر تدريب الطيارين الاسرائيليين على نفس الخطة - مهاجمة المطارات المصرية - ولكن طائرات اكثر سرعة وكفاءة وخاصة فيما يتعلق بالطيران المنخفض الذي احتج أسلوبا لمهاجمة المطارات والقواعد الجوية المصرية

وقد دخلت اسرائيل حرب يونيو المشهورة بقره حويه قوامها كما يل

٧٢ معانله اعتراضية من طراز « اندراج - ٣ » •

٧٤ مقاتلة من طراز « سوبر جيستر »

- ٤٠ مقاتلة من طراز « هيسبير » ٤ × ٤ .
 ٤٠ قاذفة مقاتلة من طراز « أوراسان » .
 ٢٤ قاذفة مقاتلة من طراز « قوقور » .
 ١٢ طائرة نقل من طراز « غورد أفنس » .
 ٥ هليكوبتر من طراز « سوبر ليرلون » .
 ٤ هليكوبتر من طراز « الويت » .
 ٢٤ هليكوبتر من طراز « سيكورسكي » .
 ٦٠ طائرة تدريب من طراز « فوجا » عاجز ، (تم تسليمها
 واستخدامها في العمليات)

وفي شهر إبريل عام ١٩٦٦ عرف وإيمان معصه للكوبويل
 ، مردحاي هود ، بعد أن عمل الكثير من أجل تطوير واعداد السلاح الجوي
 الاسرائيلي والارتقاء به إلى مستوى متقدم من الكفاءة والتدريب . ثم سببه
 بعد ذلك لصديقه « هود » الذي استأجره القدر لينال الشهرة الكبيرة بعد
 الضربة الجوية الناجحة التي شنها الطيران الاسرائيلي على الحاسي من
 يونيو ١٩٦٧ .

في هذا الصباح المشهور لم تكن هناك أية عرائس أمام الطيران
 الاسرائيلي فقد كانت الخطة ناجحة وسين تنفيذها بواسطة الطيران
 الانجليز - مرمي وزاقب الاسرائيليون تنفيذها بدقة وبلفظة نامة . ثم
 ظلو يتمزبون عليها ١١ عاما كاملا بحدية وصرية تامة ، فجاء النجاح
 معصونا وكاملا وتحققت للناجحة الاولى التي أدت ميا بعد ان سلسلة من
 الأخطاء والخطيئ اوصلتنا في النهاية إلى هزيمة يونيو الشهيرة .

مرة اخرى ارداد صيف الجوي الاسرائيلي - ولهم كل الحق
 في ذلك ووصلت شهرته الى عناق السماء حتى أن الدوائر الأجنبية وصحته
 بأنه « من أكثر أسفحة الطيران تماسكا وأحكاما في العالم » اشاره أن
 المعاملة الكبيرة والتعاون التام من أطقم المختلفة .

ثم دحبا بعد ذلك مرحلة الصمود ثم الاستمرار واعتمدت اسرائيل
 كلية على سلاحها الجوي لاسهاض أية محاولة من جانبنا للذين من القوات

الإسرائيلية فكانت طائراتهم تخرج كل يوم للاغارة على جبهة القناة ووصل الأمر إلى مطاردة رجال القوات الخاصة - الصاعقة - بالطائرات المقاتلة والقاذوة عندما بدأوا ينشطون في عمليات الاغارة على القوات الإسرائيلية شرقى القناة . وليس هناك أكثر من ذلك أسرافاً أو اعتماداً على سلاح جوى - عند استخدام الطائرات القاذوة الحديثة لمطاردة مجموعة من رجال القوات الخاصة - ولكن المسألة كانت تختلف مع إسرائيل . وهموس الطيران ، الذي أصبحها .

العصر الذهبي

وقد حلت تطور آخر بعد ذلك أثر الفرار الفرنسي استبعد بهجر إرسال الأسلحة إلى إسرائيل ، وقد شمل هذا الفرار ٥٠ طائرة من طراز « ميج - ٥ » كانت إسرائيل قد تماقت على شرائها ودفع ثمنها . وفور الرئيس الفرنسي ديغول - من بعده الرئيس بوميدو - عدم إرسال هذه الطائرات الخمسين إلى إسرائيل ، حيث أنه أجهت إسرائيل إلى الولايات المتحدة واستطاعت أن تحصل على طائرات إسكاي هوك للألغام التي تعتبر أقوى وأحدث وأكفأ طائرات قتال في العالم ، وبذلك دخل السلاح الجوي الإسرائيلي عصره الذهبي ورجع الفضل في ذلك مرة أخرى إلى عمر وايرمان الذي أصبح في عهد هذه الفترة

وقد غير موسى ديان في ذلك بعضاً عندما أعلن في يناير عام ١٩٧٢ أن سلاح الطيران الإسرائيلي أصبحت قيمة هناك حصة أصحاف ما كان عليه في حرب يونيو ٦٧ . وقد كان ديان مصفاً في ذلك من جميع الأوجه فقد حصلت إسرائيل على الطائرة الأولى في السلاح الجوي الأمريكي وفي العالم كله وأكثر من هذا أن الولايات المتحدة تسهلت بشروطها فوراً من كل طائرة بحسبها في هذا النوع ، ولقد تناولنا في أحرار أخرى من هذا الكتاب بواريتج ووقائع استضاف هذا النوع من الطائرات الذي ما أن سلمه إسرائيل حتى سلمت بحريه في تصافيا . وجرح إلى الوجود وهو الذراع الهائلة لإسرائيل . لأن هذه الطائرات تغطي حتى هاتلا يصل إلى السودان

جنوباً وليبيا غرباً ولم تكن هناك دولة عربية واحدة لا تستطيع أن تصل إليها طائرات إسرائيل الجديدة .

قصة النشوة

ومن التواريخ الهامة في سجل سلاح الطيران الإسرائيلي أو « النحيال » ما أقبر ، كما يسمونه هناك ، يوم ٢٠/٧/١٩٧٠ عندما انتشبت الطائرات الإسرائيلية مع عدد من المقاتلات الميج - ٢١ يقودها طيارون سوفيت واستطاعت أن تسقط أربع طائرات منها في كمين جوي محكم ، وللمعاريء أن يتصور - مرة أخرى - نوع المشاعر التي اجتاحت السلاح الجوي الإسرائيلي عندما شعر رجاله أنهم أسقطوا أربعة من طياري إحدى الدولتين العظيمتين في العالم أجمع . . . وصلت مشاعرهم إلى منتهى الاعتداد والثقة بالفسر وهناك قصة الانتصار لم يكن أكثر الاسرائيليين مودولية وشوقاً لهم - أو قل يساهه كانبوس - بشكل أو بآخر الكارثة التي كانت تنتظر هذا السلاح الجوي الأسطوري خلال عصفيات القتال التي شهدتها حرب أكتوبر .

المباراة الداميّة
أو
صاحبة الدفاع الجري

المباراة الجوية - أو ملحمة الدفاع الجوي

وبعد ٤٠ دقيقة بالضبط من شوب القتال في يوم ٦ أكتوبر جاء أول رد فعل من جانب السلاح الجوي الإسرائيلي . لقد كان على غانق الطائرات الإسرائيلية (كما شرحنا من قبل في فصل خطوط الدفاع الإسرائيلية) أن تقوم بضرب قوات وعشائر العبور المصرية أثناء المراحل الحرجة لهذه العملية . وأثناء معارلة التوغز ، حصل مسئلة الموانع الصناعية التي ألسأها إسرائيل مانعا تلو الآخر شرقي القناة

واندفعت الطائرات الإسرائيلية مسعورة على طول الجبهة وبدأت المباراة الجوية بين السلاح الجوي الإسرائيلي وقوات الدفاع الجوي المصري . لقد استطاعت قواتنا أن تسقط طورا أكثر من ١٥ طائرة مدموم أو سكاى هوك خلاف ما تمسبب أو أسقط بميدا عن مواقعتنا وقد بلغ مجموع الطائرات الإسرائيلية التي أسقطتها قوات دفاعنا الجوي في أول يوم من أيام القتال ٦٠ طائرة منها ٣٤ طائرة سكاى هوك و ٢٦ فانتوم ، وتمتص السلاح الجوي الإسرائيلي في تنفيذ مهمته في حطة الدفاع الإسرائيلية وظفت طائراته تساقط الواحدة تلو الأخرى حتى وصل اجنالى الخسائر خمس سفوف هذا السلاح الجوي الأسطوري ، الى :

- ٣٣٤ طائرة قتال طبقا للتقديرات المصرية
- ٢٨٥ طائرة قتال طبقا للتقديرات السوفيتية *
- ٢ طائرة قتال طبقا للتقديرات الأمريكية

وحدث للطلعة المبكرة لدفاعها الجوي ، استطاع رجال القوات البرية أن يعبروا القناة واستطاع رجال المهندسين أن يبنوا الجسور والخابر في زمن قياسي ، وتمكنت قواتنا لأول مرة من أن تلحق مع قوات العدو ونهش لحيه ، انتقاما لسنوات طويلة مريرة عنف هزيمة ١٩٦٧ .

أول مرة في التصاريخ

ولأول مرة في تاريخ الحرب الحديثة كان لنا ساهمة شبكة دفاعية ممتدة - هي شبكة الدفاع الجوي المصري - في عملية هجومية من الطراز الأول لكنا كانت هذه الشبكة توفر الحماية لقواتنا - أثناء مرحلة العبور - على بعد عشرات الكيلو مترات شرق القناة وعلى مسافات لم تكن قد وطشتها بعد أقدام من جنودنا ، والسبب في ذلك أن الصواريخ المضادة للطائرات تغطي مساحة دائرية من موقع كتائب الصواريخ تصل إلى ٣٠ كيلو مترا في المتوسط في جميع الاتجاهات ، وإن كان ذلك يعتمد بالدرجة الأولى على ارتفاع الطائرات المفجرة *

فإذا أخذنا هذه المسافة كنموذج (لأن الحقيقة غير ذلك) لصواريخ صام المختلفة التي يمتلكها لمتنصر هذا أن حزام الصواريخ المضادة للطائرات الموجودة غرب قناة السويس كان أثناء العبور - وطوال الوقت بعد انشاء هذا الحزام الشهير - يستطيع أن يصيب أي طائرة على عمق يصل حتى ٣ كيلو مترا شرق القناة وكان هذا هو سبب الجسور الكبير الذي سمىه من إسرائيل عند وقف إطلاق النيران في أغسطس ١٩٦٧ ومحارلاتها التي لم تعرف اليأس لتجعلنا نسحب هذه الصواريخ إلى الخلف بحجة أن أحلبها إلى الجهة بعد سريان قرار وقف إطلاق النيران في أغسطس عام ١٩٦٧ .

من هذه الحقيقة العامة كانت هناك كثير من طائرات العدو تفسد بعيدا شرقا القناة حتى قبل أن يراها رجال قواتنا البرية بأعينهم ، ولقد

كانت الظاهرة الواضحة في عمليات أكتوبر ١٩٧٣ بعد ظاهرة التوقيعات والحسابات الدقيقة - ذلك التماسك الشديد بين جميع أروع قوائمنا المسلحة ، وفي هذا الصدد كانت مقله للدماغ الجوي ستانه اسود المقرئ الذي يربط أوصال مختلف عناصر قوائمنا - وجرأ عنها بجنادة أسطوار السلاح الجوي الاسرائيلي ٢

ولقد شاعت بفسى سيارة حبيب عند أحد العابر على قناة السويس استوقفها رجال الشرطة العسكرية ولكن الرجال الذين يستعملونها في عبه واضحة وقال مائتهم ردة على سوال رجال اشربة العسكرية : « احبنا في الدماغ لجوى ، وهنا كاد مختلف الجنود الموجودين منسطة أن يحصلوا السيارة بس فيها عرفانا منهم بالعمل العظيم الذى حققه هؤلاء الرجال بعد كان وجودهم في مكان ما بسى بساطة حادة تعييد انطباع الاسرائيلي ونهضة ساحة القتال لئلا يبادل بين قواتنا البرية وعوامهم البرية الأمر الذى كان يؤدى الى حسم المعركة لصالحنا

الى هذا الصدد

ولقد اكتبت تجارب القتال العديدة بينا وبين اسرائيل أن رجال القوات البرية الاسرائيلية يختلف فروعا قد تعودوا دوا على حوض معاركهم ، كل مختلف المستويات وطائرتهم موقعهم تواريخهم وتحسينهم وكان ذلك بين الطماينة في تحوسهم ، اما عنصرا احتفت هذه الطائرات من لوى رهوسهم ، واحتدت فوق رهوس رجالنا هذه الشبكة الفعالة لغير المربية ، فقد اضطرب رجال القوات البرية الاسرائيلية كثيرا وأدركوا أن حللا ما قد حثت ولم تعد الأمور كسبقتها الأولى .

ولقد روى لي أحد مقاتلين على خط الجبهة الأمامي في الجبهة أن صواريخنا أصابت طائرتين فانتم للخصو فائيتها شرلا لصلحنا بين الواقع الاسرائيلية وكان رجلنا يتابع هاتين الطائرتين بنظائره الميدانية « فكان براهما بوضوح حتى ارتطمت بالأرض وصاعد من مكان ارتطامها عمود هائل من الدخان والأتربة وعندئذ وقع نظره بالصدمة على أحد الواقع

البرية الإسرائيلية . فإذا برجال هذا الموقع يلقون بأسلحتهم ويسرعونهم في الترمال بكاء وحسبياً . الى هذا الحد وصل تأثير الطيران الاسرائيلي على قواته البرية . ومن هذا المطلق كان تأثير الدور الذي لعبه دعاء الجوى عظيم في معارك السادس من أكتوبر .

جيلة بارعة

ونذكرنا هذه القصة بحيلة بارعة لجأ اليها الطيران الاسرائيلي منذ أن احتل سيناء وطبق استراتيجيتها منذ هذا التاريخ حتى الآن بهدف احقاء حساباته في الطيران ، وحرماننا من الحصول على حطامها حتى تشكك في بلاغات وحدتنا التي قدمت بعلي الانسباك وبتشكك العالم كله في صحة بلاغاتها العسكرية .

كلنا يعرف أن وسائل اصايه طائرات العدو تتركز في الآتي

- صاروخ جو جو تطلقه إحدى المقاتلات الاعراضية .

- صاروخ أرض - جو تطلقه إحدى كتائب الصواريخ .

- أميرة نارية في مدافع المقاتلات الاعراضية .

- أميرة نارية في المدافع المضادة للطائرات المنركزة فوق سطح الأرض .

القائوم طائرة مينة

وفي هذه الحالات تكون الإصابة اما مباشرة في منطقته حيوية مثل عزابات الوقود فتتغير الطائرة في الجو ويسائر حطامها على مساحة شاسعة من الأرض ، أو تكون الإصابة في منطقة غير حيوية وفي هذه الحالة يمكن لطائرة أن تستمر في الطيران فترة من الوقت معتمد على كفاءه الطيار وقدرته على التصرف ، وفي بعض الأحيان يحدث أن يتمكن الطيار من اعادة الى قاعدته بطائرته المضادة بعد أن يخلص من محاولته من القنابل وحاصه

إذا كانت الطائرة من حراز فانقوم لأنها طائرة مئة حذا متعددة الاجهزة
بعكس الطائرة ، سكاي هوك ، التي يقتر منها طاروها بحرد اصابتها .

والذي يهنا قوله في هذا امحال ان الطائرات الاسرائيلية كانت ،
انما معارك الاستمراه وحلال مرحلة المصور ، بهاجم تحريطا قسيميا من
الأرض حول القصة ، وعندما كانت تصاب إحدى هذه الطائرات ، وحتى
اذا كانت محركاتها قد توقف تماما عن العمل - كان قائدها يوجهها ناحية
الشرق ويسرق بها تنافعا ليهبط بعيدا عن مواقعها حاربيا في الأسر وحاربها
قواها من الدليل المادي على اسقاط طائرة جديدة

أما اذا كانت محركات الطائرة سليمة فيستطيع الطيار الاسرائيلي أن
يقطع مسافة أكبر نحو الشرق وحالك يقررها اذا كان من الممكن أن يستمر
معها الى قرب مطار أو يقتر ، بالبارشوت ، في مكان امني بعيد عن
قواتنا وبالتسبيق مع أجهزة البحث والانقاذ الاسرائيلية ومعهده مكانه
بالوسط ، حتى يسهل التفاوض بواسطة إحدى طائرات الهليكوبتر ، واعادته
إلى لاعدته ثم يستطيع اسرائيل أن تنكر سقوط أي من طائراتها

وهناك واقعتان بارزتان كانت أول من يهنا الى هذه الحيلة
الاسرائيلية أولهما الاشتباك الجوي الذي استعظنا فيه أول طائرة فانقوم في
٩ ديسمبر عام ١٩٦٩ وقائهما يوم ١٨ يوليو عام ١٩٧٠ عندما أصابت
صواريخ دفاعنا الجوي كل محركي طائرة فانقوم كان يودها أحد قادة
الأسراب الاسرائيليين وواحد من أحسن طياريهما ويدهى ، شموئيل
حبش ، ، وقد انفجرت به الطائرة وهو يحاول حاصدا الفرار بها شرقا
تطبيقا لنفس هذه الحيلة ، وقد نجحت اسرائيل لحصره أشد حاجة (كما
سرد فيما بعد) .

اختلاف تقدير الحاصل

من هنا تختلف تقدير حجم الخسائر التي عني بها سلاح الطيران
الاسرائيلي وإن كانت تقديراتنا أكبر من التقديرات السوفيتية والأمريكية

والخوارج الأخرى ، فذلك لأن تلك الجهات تبني تقديراتها على أساس الأدلة المادية الدامغة ، فلما عجز حقيقته عما يجري منحن وإسرائيل فقط بمعظم حقيقة الموقف ، بل أن إسرائيل وحدها هي التي تعرف حقيقة ما حصرته لأنه بياناتها في حرب أكتوبر تأثرت إلى حد بعيد بأكارمة البيانات العسكرية في حرب ١٩٦٧ .

كما قد رأينا كثيرا في بيانات حرب ١٩٦٧ فاردادت حيثتنا فيما ملا ذلك من اشتباكات ، وحسب أنباء في الفترة من ٢٠ يونيو أن ٨ أغسطس عام ١٩٧٠ ادعينا روسيا أن الحائز التي كبدناها لنمدر من ١٦ طائرة ، وفيما بعد أبلغ دوبالك مبرجس . المترو على رعاية المصالح الأمريكية في القاهرة . أحد كبار المسئولين المصريين أننا قللنا جدا من الخسائر التي لحقتها سلاح الطيران الإسرائيلي ولم يصحح عن لعدد الخسائر للطائرات التي أصيبتها وبضخما نشرت مجلة « أيميني ويك » الأمريكية من عددها الصادر في ١٦ نوفمبر عام ١٩٧٠ أن خسائر إسرائيل في هذه الفترة كانت ٥١ طائرة تدمر منها ١٧ طائرة وأصيب الباقي (٣٤ طائرة) بأصابات مختلفة وهنا معهم مرة أخرى سبب الضجة الكبيرة التي أثارها إسرائيل حول شبكة الصواريخ المصرية عند وقف إطلاق النيران في أغسطس عام ١٩٧٠ .

ولقد أسير هذا الاتجاه متشعا خلال أحداث أكتوبر كان الدولة معتمد على فهم قائد قوات الدفاع الجوي المصري يفسر من البلاغات التي يتلقاها من وحداته المختلفة عن إسقاط الطائرات الإسرائيلية فكان لا يحتسب غير المذبذبة التي يؤكد أكثر من مصدر واحد إسقاطها ، وأكثر من هذا فإنه بعد احتساب الخسائر الإسرائيلية بهذا الأسلوب المبرص وإبلاغ النتيجة استجابة للمرض أول قسم استعجل وزير الحربية المصري والقائد العام للقوات المسلحة كان بدوره يخص عددا آخر من الطائرات التي أسقطناها بناء على ما سمعنا لديه من سموة شاملة عن الموقف في الجبهة وزادته في المحطة وعدم الإنزال إلى حوة للبيانات

طابور الصباح الاسرائيلي

وفي صباح ٧ أكتوبر - ثامن ايام القتال - بدأ العدو في محاولة تنفيذ الخطة القديمة التي اتبعها في يونيو ١٩٦٧ ، فارسل ٦٨ طائرة خانتوم ومسكاي حرك حلفت على ارتفاع منخفض جدا فوق سطح مياه البحر الأبيض وغسما وصلت أمام سلسل الدلتا عبرت اتجاهها جنوبا لتهاجم قواعد البحرية في شمال الدلتا في محاولة لإخراج قواتنا الجوية من الحركة .

وقبل أن يصل هذه الطائرات الاسرائيلية الى قواعدنا الجوية كانت مقاتلاتنا الاعتراضية مستبكة معها على طرق الاقتراب لهذه الطائرات لم سميتها بعد ذلك للصواريخ أرض - جو واستطاعت عناصر الدفاع الجوي المختلفة أن تدمر ١٨ طائرة في هذا الهجوم . وأجبرت باقي الطائرات الاسرائيلية على العودة دون أن يحقق لها ان تخطي الدفاع الجوي من أسلحتها وهذا هو الهدف الأول الذي يصبو اليه أي نظام دفاع جوي في العالم

ومد هذا اليوم ظل سلاح الطيران الاسرائيلي يحاول يوميا بحماسة بالغة - فقد ثبت له أنه لم يستطيع تكرار محاولة ٦٧ - أن يدمر قواعدنا الجوية وكان يبدأ ذلك بهجوم جوي في حوالي الساعة السابعة صباحا - نفس الميعاد الذي هاجمنا فيه يوم ٥ يونيو ٦٧ - وكان رجال الدفاع الجوي دائما في انتظاره بن كانوا يسوقه تكملة طابور الصبح الاسرائيلي ، امدى لم يستطيع أن يحقق أهدافه طوال ايام القتال ، وفي يوم ١ أكتوبر اعترف أهارون ياريف بأن شبكة الدفاع الجوي المصري قد اسقطت عددا كبيرا من الطائرات الاسرائيلية وانه اسرائيل مستحارل معاجة هذا الموقف .

وفي يوم ١٨ أكتوبر كانت جراح السلاح الجوي الاسرائيلي ما زالت تسمى بفرارة وصرح أحد الطيارين الاسرائيليين الذين أسرهم قواتنا ، قائلا : « ان روحنا المعنوية قد اهترت تماما ولكنها لم تنقطع نهائيا » .

ولقد كان سلاح الطيران الاسرائيلي يتبع أسلوب الهجوم على ارتفاع

مختفى جدا - نفس الأسلوب الذي اتبعه في يونيو ٦٧ - علما أنه ليس هناك جهاز رادار يستطيع اكتشاف الطائرات على هذا الارتفاع القريب جدا من سطح الأرض ، بما عليها من أشجار وجبال ومبان ومعالن أرضية مصنعة تعجب الكشف الرادارى على هذا الارتفاع . ونتيجة لتجربة الدفاع الجوى المصرى مع العدو الإسرائيلى خلال الاشتباكات المسمرة منذ عام ١٩٦٧ حتى الآن فقد قامت دراسات عديدة تهدف الى إيجاد وسيلة فعالة للإنذار مبكرا لعدو الى أساليب فى الإغراب الى أراضيها

العزم الأسود

المعروف أنه بدون وسيلة إنذار فعالة تعدد عناصر الدفاع الجوى الإيجاسية (القذلات الاعتراضية والصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات) والدولة تكتسب على المستوى المدنى والمسكرى ، هامة لى يسكن الناس مع طائرات العدو المخبرة كى يتخفى ، وقد بذلت وحدات الرادار والإنذار المصرية مجهودات هائلة طوال عمليات أكتوبر ١٩٧٣ ولم يحدث أن القنصت أية طائرة معادية مجازيا لجوى الا وقامت وحدات الرادار والإنذار باكتشافها وتتبعها والتخليق المستمر عن خط سيرها

ونتيجة لهذه الدراسات العديدة توصلت ثوات الدفاع الجوى الى انش نظام للمراقبة بالظفر . وكان لى بم احاطة كل شهر من الأراضي المصرية - وعلى أسعد ما يمكن من مناطق الحدود - منط مراقبة بالظفر يتناوب فيها عدد من الرجال مراقبة السماء بالنص للتجربة ومعدات ابدان بحثا عن أية طائرات للعدو تقترب من أى اتجاه وبأى عدد وعلى أى ارتفاع -

واشترب هذه المنط حتى أسمى وسياسات متعددة لتعطى كل رصدة من الأراضي المصرية ومن مناطق أعليها موحش رسا لم تطاما قدم بشر من قبل وظل هؤلاء الرجال المجهولون راضعين فى مواقعهم ليل نهار ، وللسوات طويلة بطيئة يظرون الى السماء باستمرار بحثا عن طائرات العدو التى تحاول التوغل داخل أراضيها .

حياة أو موت

والحقيقة أن هذا الأسلوب لم يكن جديداً في الفكر العسكري ، بل هو - وكما ذكرنا من قبل - تكرار لتجارب القتال في الماضي ، قبل اختراع الرادار وحلال المسارات الأولى من اكتشاف هذا الجهاز القتال الذي كان له تأثير السحر على المقاتل ونظمته التصليح الحديثة .

أما بالنسبة لمرور خلال عمليات أكتوبر ١٩٧٣ فكان الجديد هو العودة إلى استخدام هذا النظام القديم جيباً إلى جنب مع أجهزة الرادار والأجهزة الإلكترونية الأخرى ، وقد كان هذا الأسلوب فعالاً إلى درجة حيالية حتى أن موسى ديان وزير الدفاع الإسرائيلي ، وعد طياريه أثناء معارك الاستنزاف بأنه سيوفر لهم هذا الحزام الأسود (يقصد حزام بقع المراقبة بالنظر) الذي قضى على أي أمل للطيارين الإسرائيليين في أن يتغلبوا داخل أراضينا ويهبطوا من العقب .

صحيح أن مدى النظر بالعين المجردة لا يقارن بالنسبة لمدي الكشف بواسطة أجهزة الرادار ، ولكن حيوات البشر لا يمكن خداعها بأجهزة الإعاقة الإلكترونية كما أنها حرة لا بعد من قدراتها ارتعاش أو انحناس حتى لو كانت الطائرات النيرة ، ترطب زحفاً على سطح الأرض ، وبذلك لنا نتائج نفسها أنه أي « يدع الإلكترونية » أو تكتيكات جوية حديثة فالمالة كانت بالنسبة لنا هذه فترة حياة أو موت .

وقد جمع نظام المراقبة بالنظر في حصر نجاحاً ساحقاً ووصلت بلاغات هذه الشبكة إلى آلاف الطائرات المعادية خلال الفترة التي استغرقتها عمليات أكتوبر ١٩٧٣ ، وإلى جانب الواجب الأساسي لهذه الشبكة ألا وهو التبليغ عن طائرات العدو ، فقد خلقت نتائج أخرى لا تقل أهمية ، برزت من خلال التجربة العملية أثناء القتال ونذكر منها :

- التبليغ عن عدد وأنواع الطائرات المعادية التي يتم تدميرها وتحديد أماكن سقوطها .

- التبليغ عن الطيارين الإسرائيليين الذين يتمكنون من الفرار بالباراشوت

عقب اصنافه طائراتهم ، وذلك بجانب تحديد أماكن هبوطهم والاشتراك
في أسرهم .

ولقريب أن هؤلاء الرجال كانوا منتشرين في بضع نائية في الجبال
والصحارى والوديان ، ولم يكن هناك دقيقتهم في هذه الأماكن المحصورة
اللهم الا روح محسوسة لا تعرف اليأس ، وتصميم على النصر ، ولوحه
مستفزة عنقوها في كل موقع من مواقعهم وقد كتبوا عليها : عيسى
لا تسبها النار يوم القيامة . . . عيسى بكنت من خشية الله وعين ثابت بحرس
في سبيل الله . . .

ومن حسن الوسائل الأخرى التي استعملها بها ان يحيط كل محاذرات
العدو لهاجمه قواعد الجوية وقواعد الدفاع الجوي ما اتبعه خلال حرب
أكتوبر من وسائل الدفاع السلبي لعب فيها المهندسون العسكريون دورا
بارزا ، وعلى سبيل المثال كانت طائراتنا لا تقف مكشوفة أبدا فوق سطح
الأرض بل كانت ترضى دائما داخل دشم حصينة تحت سطح الأرض لانصل
البرق الضابيل ولا تؤثر فيها وقد اقتبس حلف الأطلنطي هذا الأسلوب من
وطبق استخدامه في القواعد الجوية التابعة له

صلاح البالونات

وعلاوة على ذلك قمنا قبل الصليبات مباشرة بشي أعداد كبيرة من
البالونات الصغيرة فوق قواعدنا الجوية وكل بالونة من تلك مشدودة إلى
الأرض بحبل متين من الصلب لا يستطيع أى طيار أن يراه ، وكانت الريح
تتحرك البالونات في اتجاهها بينما سيال الصلب غير المرئية في اتجاه
آخر ، وبماضيق فان الطيارين الاسرائيليين كانوا يرون البالونات ولكنهم
لا يعرفون أين مكان الجبال القاتلة ، وكانوا يجمعون عن الطيران امضغض
لهاجمة مطاراتنا فوقنا من الارنظام بهذه الجبال القاتلة على تمرين أية
طائرة راسدتها على الفور وفي هذه الفترة الحرجة كانت تنهال عليهم
برق مختلف عناصر الدفاع الجوي وقد حدث أن نحرأ أحد الطيارين

الإسرائيليون أثناء مهاجمة إحدى قواعدنا الجوية يوم ١١ أكتوبر واضطر
بطائرته وأداه به يورطم من الجبال الطائرة ونسف طائرته في الجو

كذلك ظهرت عترة المصارى المصرى في بناء قواعد الصواريخ
بصاده للطائرات ، وعلى هذه المرة القيسى حلف وأرسو بآء هذه القواعد
وطبى استخدامها بالنسبة لقواته وهناك عشرات من الاساليب المتكررة
التي تعجز عنها الذمى المصرى استمدادا لمركبة التحرير ، فلم يكن هناك
طريق الا وسلطه ، بدائيا كان او من قدم العلم والتكنولوجيا .

ولأن طيران العدو كان الذى أسلحته ، فقد انعكست مجهوداتنا
بصورة واضحة في مجال الدفاع الجوى وهو الجهار المكلف بمثل فاعلية
الطيران الاسرائيلى وحمايتنا جميعا - مدنيين وعسكريين - من أخطاره -
وكان العدو قد لاحظ ذلك في بداية الأمر ولكنه فسر هذا التقدم البادر
خلال أسبوع تساقط الاناثوم الشهير بالوجود المسمى لسوئيتى في
مصر ، وكان هذا التفسير يتفق الى حد بعيد مع أهواء العدو وغروره ،
وكانت الحقيقة على عكس ذلك تماما . وما يحسن بما تناول هذه القصة
من اولها .

من مكاسب التكتية

بعد حرب يونيو عام ١٩٦٧ أيقن المسئولون على جميع المستويات أن
نظام الدفاع الجوى هو العامل الحاسم في صد هجوم العدو الجوى وحماية
أهداف الدولة الحيوية بما فيها وسائل الردع التي تملكها ، والتي سنلقى
عليها مسئولية القيام بالهجوم المصاد .

ولذلك فإن عملية إعادة بناء القوات المسلحة ركزت بصفة خاصة على
اندماج الجوى ويرجع الفضل في ذلك بالدرجة الأولى الى الفريق عبد المنعم
رياض الذى كان يتولى حينذاك منصب رئيس لركاب القوات المسلحة ، وكان
أساسا من رجال الدفاع الجوى وواحد من أكثر القادة العسكريين ثقافة
وعلميا في هذا المجال وغيره من قروء العلوم العسكرية .

ومن المصنف الغربية أن الفريق رياضي كان قد رشح لتولي منصب قائد شعبة الدفاع الجوي - وكان الدفاع الجوي حينئذ في صورة شعبة تابعة للقوات الجوية - قبل الكفة بسنوات قليلة ، ورضي الرجل الذي يقدس العلم والخدمة أن يتولى هذا المنصب الخطير ما لم يؤهل له تأهيلا كاملا ، وبالمثل أرسل في دورة تدريبية بالاتحاد السوفيتي درس خلالها عمليات الدفاع الجوي المكثفة ، وعاد إلى مصر ووافق أن يتولى قيادة الدفاع الجوي بشرط أن يتم فصل الجهاز المعقد عن القوات الجوية ويصبح قوات ذات كيان مستقل وهي قدم المساواة مع القوات البرية والبحرية والجوية ويرتدي أزراره ريا حاصلا يميزهم عن باقي أفراد القوات المسلحة .

على أن الأحداث أدت حينئذ إلى نقل الفريق رياضي إلى القيادة العربية الموحدة وسامى الرجل إلى الأردن حيث اشترك في عمليات ١٩٦٧ ، وكان أن شهد له العدو قبل الصديق بكفائته القيادية وأبلى هناك بلاء حسانا أشار إليه موسى ديان نفسه في أكثر من مناسبة .

وبعدما تولى الفريق رياضي منصب رئيس الأركان معه الانكسار بنا في تحقيق حلمه القديم وكان أن تم فصل الدفاع الجوي عن القوات الجوية وأصبح كيانا قائما بذاته « قوات » تابعة للقوات البرية والبحرية والجوية (حسب الأقسامية العامة المرتبطة بتاريخ نشأة هذه القوات في العالم) . رسمنا في مصر لأول مرة في يوليو عام ١٩٦٨ عن قوات الدفاع الجوي تماما كما اعتدنا السماع عن القوات البرية أو البحرية أو الجوية فيما قبل هذا التاريخ .

الحركة التشرية

ورجح اختيار المسئولين على اللواء حسن كامل ليكون أول قائد لقوات الدفاع المصري وكان معه اللواء محمد علي فهمي رئيسا لأركان هذه القوات ، وتعاون الرجلان في بناء القوات الجديدة واعدادها للمهام الصعبة التي تنتظرهما في المستقبل ، والتي طالت على أثر حادث صغير خلال معارك الاستنزاف واتناء الترافيق بمدفعية الميدان على طول الجبهة .

كان الغربي رياضي في ريادة الجبهة حينئذ ولاسط وجود طائرة مروحية صتيرة للسلاح الجوي الاسرائيلي (اقتبس العدو استخدامها من تجربة القتال في ليطندام) تطلق على ارتفاع متوسط فوق الضفة الشرقية بقناة السويس بعيدا عن مرمى المدفعية المضادة للطائرات ، وكانت تلك الطائرة وهي من طراز « بيير » تكاد لا تساوي ثمن الصاروخ المضاد للطائرة وهو السلاح الأرضي الوحيد القادر على إسقاطها على عمق المسافة التي تخلق عنها شرقى قناة السويس ، على أنه الغربي رياضي صبور الموقف بطريقة أخرى وسمم بأنها لا تساوي ثمن الصاروخ من الناحية للادبة ولكنها تؤدي الى فوائده كبيرة بقيامها بتصحيح الصواب للمدفعين الاسرائيلية لتصيب أهدافا على الضفة الغربية ومن ثم أصدر أوامره بإسقاط تلك الطائرة وعلى الفور انطلق صاروخ من طرف « سام - ٢ » فهزت الطائرة سحابة من فيها .

ركان أن بدأت المعركة المبرمة بين سلاح الطيران الاسرائيلي من جانب وقوات الدفاع الجوي المصري من الجانب الآخر ، وهي المعركة التي استمرت حتى آخر دقيقة من يوم ١٣ أغسطس ١٩٧٠ عندما بدأ مصريان مفعول قرار وقف إطلاق النيران .

عباءة بوفر

لقد أيقنت اسرائيل حينئذ أن سلاحها الجوي الذي تركز عليه بقوة في أية معركة مع العرب لن تكون له أية فاعلية طالما كانت هناك لدى مصر شبكة للدفاع الجوي يحول بين الطائرات الاسرائيلية وبين أهدافها الحيوية، وأن وجود تلك الشبكة سيحرم الطائرات الاسرائيلية من حرية العمل ، ولذلك بدأت الطائرات الاسرائيلية معركتها للحصول على ما اسماء الجنرال المرسى الشهبز أمديه بوفر « بالحرية الجوية » .

ويتنصص هذا المبدأ العسكري الجديد ، الذي تم العمل به من قبل في أية معركة قبل معاركنا مع العدو الاسرائيلي ، في أن تقوم طائرات الخصم بتفريق وسائل الدفاع الجوي للمصم الآخر حتى تصبح بعد ذلك قادرة

على التجول بحرية قامة فوق أراضي هذا الحصار دون ان تلاقى أية مقاومة واصبحوا القاتل بضراوة بين وحدات الدفاع الجوي المصري وسلاح الطيران الاسرائيلي وكان ان برز القواء محمد علي غمسي قيادة قوات الدفاع الجوي في ٢٣/٥/١٩٦٩ وفي ذروة المعارك الشرسه مع الطراد الاسرائيلي الذي كان يتكون من حوالي ٥٠ طائرة قتال محجبه بأحدث الاسلحة الأليكترونية في الوقت الذي لم تكن فيه الأسبحة بين أيدي مقاتلي الدفاع الجوي بسج بمواجهة هذه القوة الخفية الاسرائيلية ودفعها .

وبمرور الوقت ازدادت شراسة السلاح الجوي الاسرائيلي حتى انه خلال الشهر الأول في عام ١٩٧٠ ، بلغ متوسط طلعات العدو الجوية على مواقعنا بجبهة السويس حوالي ١٨ طلعة أسبوعيا - وفي الأسبوع الثاني من مايو زاد عدد طلعات العدو الى ٥٢٦ طلعة أسبوعيا ، وفي الأسبوع الثالث من نفس الشهر قرر عدد طلعات العدو الجوية الى ١٨٢ طلعة يوميا أي بمعدل ١٢٧٤ طلعة في الأسبوع تقريبا . وكان السلاح الجوي الاسرائيلي يعتمد أساسا في هذه الطلعات على الطائرات فانتوم فس٤ وطائرات سكاي هوك . وكانت تلك الطائرات تحمل كميات هائلة من القنابل التي تزيد ٢٠٠ رطل من المواد شديدة الانفجار وهي من أقوى القنابل التي استعملها أمريكا حتى ذلك الوقت .

بناء حائط الصواريخ

واصبح من الضروري توفير شبكة فعالة للدفاع الجوي ودعمها لتغطية الجبهة وولاية القوات البرية هناك وذلك في الوقت الذي كان فيه السلاح الجوي الاسرائيلي مصمم على تحقيق عبء الحرية الجوية وعدم اعطاء الفرصة لآلة أية تحصينات للصواريخ الجديدة . وقبل رجال الدفاع الجوي هذه التحدي وازداد الصراع شراسة ودعمية .

كك من الضروري بناء قواعد غرسانية خاصة لاطلاق الصواريخ المضادة للطائرات وبدأ التنفيذ في جميع أنحاء الجمهورية وبالنسبة لحائط الصواريخ في الجبهة كانت هناك وجهتا نظر

١ - القدر مباشرة الى التوافق الامامي بالجبهة .

٢ - فرح البطي . - بأن يتم إنشاء الحائط طاماً بطاق بحيث تتمركز الصواريخ في الطاق المتكتم تحت حماية الطاق الخفي له .

وكان أن وقع اختيار المستولى على أسلوب انرحب البطي وهنا للول أنه لم يحدث في تاريخ الحارك الحربية أن ساهمت فئة من المدين بمثل التضحيات والأعمال الباهرة التي ساهم بها عمال النساء المصريون - أبناء الصعيد - في بناء أشهر حائط للصواريخ في التاريخ .

أقمار التجسس والعمال المصريون

في البداية سارت الأمور كما ينبغي وتم إنشاء مواقع انطلاق الأذن واحتلاله دون أي رد من إسرائيل ، لم كان أن لاحظت وسائل استطلاع العدو هذا النشاط الغريب من جانباً وهنا يقول لنا رليف شيف ، المقرر العسكري بجريدة ها آرئس الاسرائيلية المستقلة والمخروف بصلافة الوطنية بموتى ديان وكبار المستولى في وزارة الدفاع الاسرائيلية ان القيادة الاسرائيلية لم تفهم في بادئ الأمر ماذا يفعله عمال النساء المصريون في منطقة الجبهة ، ولكنهم رغم ذلك قرروا مهاجمة تلك المنشآت الغريبة التي يسبها العمال المصريون ، وحرحت طائرات السلاح الجوي الاسرائيل تصف عن عمد هؤلاء العمال المديمين ودون أن يتأكدوا مما يقوم به هؤلاء العمال الأبرياء .

ويستطرد الكاتب الاسرائيلي قائلاً ان الموضوع ظل يكتنف هذه القضية الغريبة على الضفة العربية من قناة السويس الى أن حصلت بقيادة الاسرائيلية على مجموعة من الصور التي تلتقطها أقمار التجسس الأمريكي كشفت عن وجود عيشات حرمانيه بمنطقة الحدود العالي والاسكندرية مدينة صاما للمنشآت التي يقوم العمال المصريون ببنائها قرب قناة السويس .

وهنا أدرك المستولون الاسرائيليون أن هؤلاء العمال انما يمسرون

قواعد خاصة للصواريخ « سام » وصدرت الأوامر لسلاح الطيران الاسرائيلي بتركيز كل عملياته القتالية ضد هذه المنشآت الجديدة .

وانفسه هذا القتال الترمس كان رجال الدفاع الجوي يشعرون بمسئولية مضاعفة فقد كان عليهم ان ينتهوا بسرعة من هذه التجهيزات نجاحية الفائتوم ، وفي الوقت نفسه كان عليهم ان يوفروا الحماية اللازمة للعمال الأبرياء الذين يقومون ببناء تلك التجهيزات الحيوية ، وكان من المستحيل على هؤلاء المديحي ان يواصلوا العمل تحت هذه الظروف الصعبة التي راد منها ان طائرات اسرائيل واصلت عجزها بهاراً وثيلاً مستعينة بمشاعل الاضواء ووسائل التنفسي الأليكترونية ، واصم « أبناء مصر من العاص » أي أسرة الدفاع الجوي ، وقبلوا تحدي السلاح الجوي الاسرائيلي ، وظلوا صامدين وصاحين حتى اكملوا بناء المصجرة

عشرات المواقع في ليبيا

وبعد انشاء النطاق الأول من حائط الصواريخ لانه استغلا للضجاج كان قد تكرر انشاء لالة لطافات جديدة تبث الى منتصف المسافة بين القاهرة والجهة ، ووضعت قيادة الدفاع الجوي خطة جريئة وطموحة يجري تنفيذها على مدى ليبتين فقط ويتم خلالها انشاء التخصيمات اللازمة لعشرات من مواقع الصواريخ من طراز « سام - ٢ » ، « سام - ٣ » وتجهيز مراكز قيادتها بأجهزة الاتصال المختلفة علاوة على تهيئة الطرق والوسائل الموصلة اليها ، ثم تحرك بطاريات الصواريخ واحتلالها لمواقعها جبا الى جلب مع الوسائل مباشرة للدفاع بالمصاد للطائرات ووسائل الاداء المختلفة ، وبعد ذلك كله دفع مبعوعات من مهندسي الأليكتروسات لصبط واختار وتجهيز هذا العدد الهائل من المعدات الفنية لكي تكون كل هذه المعدات حاضرة للقتال في خلال ساعات قليلة من احتلال مواقعها الجديدة والا أصبحت لريسة سهلة للطيران الاسرائيلي .

طوال هذه الفترة كان السلاح الجوي الاسرائيلي قد كتب غارانه على الجهة المخررة بصورة لم تحدث من قبل ، فقد كان يشعش انبا الى سين

الاتصاف عليه من سيضع من هيبته وأكثر من ذلك أن رجاله سيهابون الكثير بعد أن يتمركز وحال دفاعنا الجوى في عواقبهم الجديدة ، وفي نفس الوقت الذي كانت تجري فيه هذه التجهيزات على الجبهة كان رجالنا في الحلف يحسبون أداء معدات الصواريخ - سام - ٢ ، ليس بداء العمل بها منذ عام ١٩٦٣ - ويتم تدريب الأطقم الجديدة على المعدات والأسلحة الحديثة التي تسلمناها ، وجنبا إلى جنب مع هذه التجهيزات بدأت قواتنا منذ أول يونيو ١٩٧٠ تنصع أسلوب كدائي الصواريخ فكان رجال الصواريخ يحتلون مواقع ميدانية في الجبهة بجهزوها على محل د بسمكائر الرمل ، ثم يتسكرون مع طائرات العدو في أماكن لم يكن يعلم العدو بوجودهم فيها .

نتيجة لذلك كان أن بدأ الارتباك يتدب بين صفوف الطيران الاسرائيلي وبدأ يتسحر لأول مرة أنه يمس القوة الوحيدة في هذه المنطقة وأن الموقف يتسبب من بين قبضته القوية وفي يوم ٣٠ يونيو ١٩٧٠ كان قد تم تنفيذ جميع مراحل الخطة المصرية المطلوبة ، وعندما وصلت الطائرات الاسرائيلية لحدال يقر بها قوي حبة القناة اصطدمت بالواقع الاليم وتكببت خسائر لم تكن تتوقعها ، وبصف لنا رئيس شيف هذا اليوم ، الخالد قائلا : ان الليلة الواقعة بين ٢٩ و ٣ يونيو عام ١٩٧٠ سوف تذكر لفترة طويلة في التاريخ المصري الاسرائيلي كأحد التواريخ الوامه لنفسه انتهت في تلك الليلة مرحلة من الحرب وبدأ فصل جديد ، ففي تلك الليلة سبت عملية ادخال الصواريخ الى الشبكة الجديدة على حبة القناة وحلال لبة واحدة تم ادخال عسر كاثاب صواريخ الى قطاع عمقه حوالي ٣ كيلو مترا وفي الليلة الثانية تم ادخال خمس كاثاب اخرى الى نفس المنطقة

ويضيف قائلا : في صباح ٢ يونيو بدأ الصدام العناترات الاسرائيلية ضد الصواريخ المصرية ، وفي ساعات الصباح اباكر انطلقت الصواريخ الاولى في التشكيل الجديد نحو الطائرات الاسرائيلية التي انطلقت تقوم بمهمتها على الجبهة المصرية ، وحلال فترة وجيزة من الوقت اصححت الصورة بقيادة سلاح الطيران الاسرائيلي ، كان من الواضح أن المصريين نجحوا في ادخال عدد من كاثاب الصواريخ الى القطاع لواقع بين

الاسماعيلية والسويس في منتصف الطريق بين القاهرة والقناة وتقرر الرد بسرعة حتى لا يتمكن المصريون من التركز أكثر من اللازم وفي ساعات ما بعد الظهر خرج سلاح الطيران الاسرائيلي ليهاجم بطاريات الصواريخ الجديدة ، وعند اللحظة الأولى مير الطيارون الاسريبيون ان أسلوب اطلاق الطيران صير فقد أطلقت نعرهم عشرات الصواريخ وطارت طلقات النيران في كل ناحية وذلك بخلاف الصواريخ المصرية اسي تطبق من فوق كتف الجيود مثل الياروكا (يقصد صواريخ سام - ٧) والتي كانت تبدو كالسجائر استعمله والتي زادت في الاخرى من الصواريخ العامة وفي البداية سقطت الطائرة الأولى ومن بعدها الطائرة الثانية (كلاهما فاسوم ف - ٤) واحتفل المصريون بانصارهم وكان المرحول في اسرائيل هائلا .

ويصيف سيف فاعلا وفي ٥ يوليو اصحبت الضرر تأسا واستطاع طائره فاستوم اخرى يعورها لطيار عاميس ومير ولحق سلاح الطيران الاسرائيلي بجراحه ، وفي يوم السبت ١٨ يوليو ١٩٧٧ خرج سلاح الطيران الاسرائيلي لهجوم شامل على شبكة الصواريخ الجديدة وكانت الامداد ناحية وامميت على بطاريات الصواريخ المصرية ولكن سراس دومت ثمة غاييا مرة اخرى اذ سقط واحد من أحسن طياريه ويدعى سمونيل حبشس (الذي نكلما عنه من قبل)

بدلك كان رجال الدفاع الجوي المصري قد احروا حرا ساحا على الطيران الاسرائيلي وحرصوا اولادهم على هذا السلاح وكان بعض على اسرائيل حينئذ أن تدرك حصة عامة اثبتها تلك التجربة العظيمة وهي ان قراتنا يستطيع أن تتقدم الى في مكان دعم التقوي الجوي لاسرائيل وان دباعا الجوي أصبح قادر على مثل فاعلية حد اسلاح ادى فمعد عليه اسرائيل في كل شيء .

ولكن الاسرائيليين رفضوا قبول هذه الحقيقة الجديدة ؛ عللوا بحج المصريين الساحق في هذه المعركة بالوجود العسكري السوفييتي وروجا ؛ بذلك في محلك انحاء العالم تم كان القرار الفاريسي للرئيس انور

السادات بانها عمل استثماري عسكري السوفييت في مصر وانتهت هذه الذريعة وعندما حاولت الطائفة الاسرائيلية في مرات عديدة ان تستطع اراضينا في القفرة ما بين وديع لطلق السودان وحرب اكتوبر ١٩٧٣ كانت الطائفة الاسرائيلية تساقط رغم اتباع الفلسطينيين الاسريين لاعتقه تكتيكات المناورة والخطا ، ورغم اسعده الاعاقة الاليكترونية التي حصلوا عليها من الولايات المتحدة الأمريكية

عن الغرب

وهندئ جاب اسرائيل الى ذريعة جديدة تعاقب جولدا مائير رئيسا ووزراء اسرائيل ، ان كتاب الصواريخ المصرية كمن الغرب كمن دمرنا حادنا بيتت يديها لمصر ، لقد دوع المصريون كل الارض بحرب القاة بالصواريخ والله وحده يعلم اين يجد المصريون مكانا لرواقه اعداد اخرى منها بالمنطقة ، ولم يدع حابر انها كانت بذلك تشهد بكفاه نجاح خطة الدفاع والسوية التي اتبعتها قوات الدفاع الجوي في بناء هذا الخط ، وان ديناميكية هذه القوات التي اتبعت مبدأ العمل بم اصل بسرعة ، جعلت العدو في متاعه بانسنة لكوخات هذا الخط اشهر .

الحوي من أمريكا

ولده كان اعرب ما سمعته في هذا المجال ما نضره محله افقوات لمسحه الأمريكية في همداه الصادر في نوفمبر ١٩٧٣ (صفحة ٣) عندما قالت : ان قوة الدفاعات الجوية المصرية بحرب بناء السويس عادل تقريبا قوة اجمال مصادر الدفاع الجوي الأمريكية المنتشرة في جميع أنحاء العالم ، الى هذا الحد وصلت الماتفه التي يهتدون من ور لها أن يعرفوا بجانارنا في حرب اكتوبر ١٩٧٣ في الكفاءة الخيالية لمعدات وليست الكفاءة المالية للمقاتلين الذين يقومون خلف هذه المعدات والذين أصبح لعالم كله يعرف أنهم مصريون مائة مائة في المائة

وعندما اشتعلت حرب أكتوبر ١٩٧٣ وبجهد قوات الدفاع الحوى
المصرى فى « بحر ذراع اسرائيل الطويلة » خربوا الينا بفرصة اخرى
توكرت بصورة مخفية حول الصاروخ سام - ٦ ، لقد كان هذا الصاروخ
هو السلاح الجديد الوحيد الذى ظهر بين قوات الدفاع الجوى فأرادوا
تركيب الأصواء عنه ليقتلوا انه هو السبب وراء المعجزة التى حققها
وللاسف انتقلت بعض وسائل الاعلام العربية هذا الطعم وراحت ترقص
على الألفام التى تعرضها اسرائيل

الى جانب هذه الحرب الاعلامية لليل من فترات مقانينا كانت هناك
محاولات اخرى لم يدكرها العدو ، ومنها الاستمواض انبائل عن طريق
الولايات المتحدة لطائرات انتي حمرتها اسرائيل من طراز عاثوم
وسكاى هولك فكانت تفصل - ال انطارات الاسرائيلية وبمقتضى الاتعافية
المهزمة بين البلدين فى هذا الصدد - صالحه للاستعمال لورا فوق جبهات
يصد طلائها بعلامات الصلاح الجوى الاسرائيل ، ومنها الدعم الأمريكى
لاسرائيل انما عمليات القتال بأحدث وسائل الاعاله والدموشرة التى لم
تكى أمريكا قد استخدمها فى حرب فيتنام ومنها الأنواع المتقدمة من
الصاروخ جى - أرحى المضادة لبرادارات ومع ذلك استمر التساقل
السريع المتلاحق للطائرات الاسرائيلية خلال حرب أكتوبر .

واسمىب الرئيسى وراء ذلك كما أكنه عائد الدفاع الحوى المصرى
أكثر من مره هو الكفاءه المأله لمقابل الدفاع الجوى وشجاعه وقدرته على
استدراج انطيارى الاسرائيليين الى مناطق قتل مؤكده للأسلحه التى
يستخدمها وبدا العدو جوعج من شجاعه المقاتل المصرى وانعكس ذلك
واضحا فى سؤاله الأخير لأحد اسرايا عن نوع د الجيوب ، التى سمح أن
المحدمات الطبية المصرية تصرفها للمقاتلين ولها تأثير كبير فى أداثهم فى
المركة ، شجاعهم .

لمحة اليكترونية لا تعهل

أما عن الأسرى ، الذين وقعوا بين أيدينا ، فقد لمسوا الحقيقة بأنفسهم ، فقال أحد الطيارين الأسرى أنه قام بالندوة والابتعاد عن الصواريخ عندما اخذت أمانه لمحة التحذير الالكترونية ولكنه لن يكذب يقوم بنفسه المناورة إلا وكان قد تلقى صدمة عنيفة من صاروخ آخر فاضطر الى القاء حمولته بعيدا عن الهدف محاولا الهرب ثم كان أن أصابه صاروخ آخر فقتل بالباراشوت ليصل بي احضان أسرا .

ومن أقوال طيار آخر أسير لقد كانت اصابتى مفاجأة لي حيث لم تعجل بمحة التحذير ولم أعرف أن هناك صواريخ أطلقت علي . وكانت هذه الحقيقة الجديدة هي إحدى المفاجآت التي كان ينفذها رجال الدفاع الجوي لطيارى اسرائيل ، وبواسطة هذه المجهودات التكنولوجية المعقدة استطاعوا ان يسقطوا الطائرات الاسرائيلية .

كانت هذه بعض أقوال الطيارين الاسرائيليين أما وسائل الاعلام المعادية فقد اخترعت قصة أخرى تريد بها أن نحررنا من قبرنا العلمية والتكنولوجية في هذا المجال ، تقول هذه القصة ان المصريين استخدموا أسلوبا جديدا في إطلاق الصواريخ لجأ اليه الفيتناميون الساليون في حربهم مع الولايات المتحدة ومنذ هذه الطريقة على إطلاق حربه من الصواريخ صرنا ودوما الاستحالة بنظام التوجيه الرادارى المعقد والذي يحتاج الى حيرة فنية غايه . وكانت اصابت الطائرات الاسرائيلية نتيجة إطلاق عدد القذائف من الصواريخ . ومعنى ذلك أننا أسرفنا في استخدام الصواريخ على حساب الجانب الاقتصادي للمركبة وبسبب اسعارها الى الحفرة الغنيه التكنولوجية

والحقيقة وكما يشهد الطيارون الاسرائيليون الأسرى أننا استخدمنا أقل عدد من الصواريخ في إسقاط هذه الطائرات كان الرجال يطلقون صاروخا واحدا ثمة في قدرتهم وحرسا على دجرتهم وقد غنقوا جميعا في كبائنهم لانتة مكتوبا عليها : « وما دميت فاذ رميت ولكن الله رمى »

والايمان ظاهرة منتشرة بين قوات الدفاع الجوي لانهم يحتاجون دائما الى ملاقة حائلة منه يستطيعون بها ان يصمدوا ليلا ونهارا في حالة استعداد دائم للقتال - سواء في الحرب او السلم - ثم يحتاجون الى الايمان مرة اخرى ليصمدوا في وجه الطائرات الشرسة عندما تصل فوق مواضعهم ويتشبث التراسل بينهما بكل انواع القنابل والصواريخ والمدافع .

ولم يقتصر الامر خلال حرب الكور على القتال بتلك الاسلحة بل ظهرت صواريخ جو - ارض للسيطرة للرادارات من طراز « شرايك » والصواريخ التمييزية « وغيرها فاصبح الموقف يحتاج الى الحسنة والملم بجانب المشجاعة والصمود ، وهو ما تعلمه الرجال في مدرسة النار والدم بان معارك الاستنزاف أثناء بناء حائط الصواريخ .

كعب احييل

وعندما بدأت مدروعاتنا واسطحتنا التمددية تتدفق عبر القناة تحركت معها شبكة تكتيكية للدفاع الجوي لتشبيك مع الطائرات الاسرائيلية هل ابعاد مسافة معينة ، فاصبحت بمثابة جدار امامي لمعاطل الشهور ، واكتسبت منظمة الدفاع الجوي عمقا اكبر في سيناء ، وبخطيط مسبق كانت مساء المنظمة دائرية تغطي جميع الاتجاهات وجميع الارتفاعات ، وكان الطيارون الاسرائيليون يستخدمون كل ما تعلموه من فنون الهجوم الجوي ولكنهم فشلوا في جميع هذه المحاولات ، ومع ذلك فقد كانت هناك دائما نقطة ضعف خطيرة في هذا النظام القوي ، وهي ظاهرة عامة يعرفها نحن والعرب وكل العاملين في هذا المجال ، ويحاول البعض ان يسميها « كعب احييل » (١) وكانت ان هزمت اسرائيل الى الولايات المتحدة وحصلت منها على مساهمة خاصة في آخر محاولة لاصالة هذا « الكعب » في مقتل .

(١) تقول لاسانغر الافريقية القديمة ان « احييل » كان حاكما شجاعا لا ينفذ السهم لاي مكان في جسمه باستثناء كعب لقفيه وذلك لانه قود ولادته غسسه أمه في بحيرة الخلود وستايكس ، ولما كانت هناك يد من كفيه فلم تعص قلبه الجريح وجسمه لبايته سهم أصابه في كعب قدمه (نقطة القنبلة الوحيدة)

إلكترونيات.. وإلكترونيات مضادة

● الإلكترونيات

والإلكترونيات مضادة

تنتشر مطقة الضعف - أو كعب أحيل كما ذكرنا في الفصل اسابو- من ان هناك من الوسائل الملية والفنية الحديثة ما يستطيع أن يطل تماما عمل جميع الأجهزة التي تعتمد على الإلكترونيات في أدائها ، وتكون هذه الوسائل من مجموعة إجراءات الإلكترونية مضادة يقوم بها الخصم نادا برادارات حصة عياد لا ترى شيئا ، وصواريخه مخرج من مسارها بعيدا عن الأهداف الحقيقية ، وجميع أجهزة اتصاله صماء بكما لا تسمع ولا تتكلم - - وللفلاري أن يحمور منى المعجز وأبعاد الكارثة التي ستحل بنهم يتعرض لهذه الإجراءات الإلكترونية المضادة دون أن يستطيع عمل شيء حيالها ، أو أنه يكون على استعداد لحولها ثم نلامى تأثيرها والصل على استمرار أداء الأسلحة التي يسلكها بعض الفاعليه وكفاءة التي كانت هليها *

وعندما نرعى المراكز الحربية إلى هذا المستوى فلابد أن يكون بذلك قد وصلت إلى الأناق اللاهوائية لما يسمى بالحرب الإلكترونيه *

وتعبر هذه الحرب من أحدث وأعقد أنواع الحروب عالمه ، وهي تحتاج إلى كفاءات وجبرات متقدمة جدا تحتاج سنوات طويلة من العلم والدراسة

الأمر الذي دفع موسى ديان وزير الدفاع الإسرائيلي أن يعلن في عام ١٩٧٠
بشكل الزهو والكبرياء ، أن الحصب القادم سيكون صيف اليكترونيا
مأخذاً .

التواضع والكبرياء

وفي ذلك كان ديان يكشف أوراقه وهو واثق كل الثقة أن المصريين
ولعرب عموماً لن يستطيعوا أن يلجأوا بقواعد هذه الذلعة الصعبة وأنهم
متأخرون سنوات طويلة في هذا المجال الأمر الذي لن يجعلهم قادرين على
استقبال القريب أو البعيد عن تخوض عمار هذه الحرب المتقدمة

وبشكل التواضع والايمان قاله الرئيس المصري أنور السادات في إحدى
محطبه : لقد كتبت عليا لأول حرب اليكترونيه في التاريخ وهي ستعده
لها ، وبالفعل كان رجالنا يفتحون آفاق هذا المجهول بجدية ومساووه
وسرية تامة ، وحامت مبارك أكتوبر - وربما يسمع القاري العربي عن ذلك
لأول مرة - يظني عليها الطابع الاليكتروني منذ مديتها حتى نهايتها ، بن
حتى خلال فترات طويلة فيما قبل هذا التاريخ المجيد . وكان أن سمى ديان
وجيشه حريفا اليكترونيا معنفاً في أول حرب اليكترونيه شهدها العالم .

ومضى يصيب بعداً جديداً لحرب أكتوبر ، وفي رأي أنه من أهم
الأبعاد قاطبة ، يجدر بنا أن نلقي بعض الضوء على هذا المجال القامض ،
في الأجهزة الضمنية التي تمتد أطرافها الى مثاب الكيلومترات ، والتي
تمثل قمة العلم والتكنولوجيا في الحرب الحديثة .

كلنا يعرف أن أنظمة التسليم الحديثة تعتمد اعتماداً أساساً على
الوسائل الاليكترونية ، بل إن استخدام هذه الوسائل هو السبب الرئيسي
في الطفرة الهائلة التي حققتها الأسلحة الحديثة ، خلال الآونة الأخيرة ،
وجعلت منها دروا من دووب الأسر - ونشمل هذه الوسائل ،

٢ - أجهزة الاتصالات اللاسلكية بجميع أنواعها فيما بين مختلف الوحدات والتشكيلات والقيادات *

٣ - أجهزة التحكم من البعد (كما هو الحال في قيادة الطائرات التي تطلق بدون طيارين واسمحكم في مسارها) *

٤ - أجهزة الاستطلاع الإلكتروني *

٥ - أجهزة الاستطلاع الجوي *

٦ - أجهزة القيادة والسيطرة *

٧ - أجهزة توجيه الصواريخ وبعض انواع المدفعية

٨ - الأجهزة الملاحية والتغذية والتي تقوم على استخدام موجات الراديو *

٩ - أجهزة الأشعة تحت الحمراء وفوق البنفسجية

١٠ - المايكرووي ودوائره المختلفة المستخدمة في الاشراف على سير المعارك وهي بعض انواع القنابل والصواريخ *

١١ - الأجهزة التي تعمل بالترازمستور *

وانواع أخرى عديدة يصعب حصرها ولكنها في الغالب مشتقة من احدى هذه الوسائل - وهنا الآن نأخذ طائرة القتال الحديثة كنموذج يوضح مدى توغل الوسائل الإلكترونية في معدات القتال الحديثة ، وسوف نجد أن الطائرات الحديثة تعتمد على الوسائل الإلكترونية في تنفيذ المهام التالية :

- جميع انواع الاتصالات بينها وبين الطائرات الأخرى وهي مراكز القيادة البرية وبين القطع البحرية والوحدات البرية (أثناء عمليات المعونة الجوية لهذه الوحدات والأسلحة)

- عمليات الاعتراض التي تعتبر من أهم عمليات الدفاع الجوي *

- تحديد موقع الطائرات وارتفاعها وسفحها عن أي هدف *

- تحديد الأهداف التي تهاجمها سواء في البر أو البحر أو الجو
- هجمات الشبي على الأهداف المختلفة .
- توجيه الصواريخ جو - جو التي يحملها
- اسحكم في براء المدافع التي تحملها الطائرة .
- عمليات الملاحة الجوية والهبوط أثناء الأحوال الجوية السيئة أو أثناء الليل .
- وسائل دفاع دفاعات الخصم الجوية .

اهداف الحرب الالكترونية

وتعتبر هذه فكرة بسيطة من مدى تدخل الوسائل الإلكترونية في أنظمة التسليح الحديثة وبالتالي مدى تأثير هذه الوسائل على اجارات وكفاءة تلك الأسلحة أما عن هدف الحرب الإلكترونية فينبصر في عامتين

١ - تكبيد وحداثنا من الاستغلال انفسى والتكنيكي لاهداف الاليكترونية استغلالا كاملا ، والحفاظ على حسن أداء هذه المعدات أثناء عمليات القتال بأن يمنع العدو من النجاح في التأثير عليها بأية وسائل مضادة .

٢ - حرمان العدو من استخدام هذه الوسائل الأليكترونية ، والتأثير عليها تأثيرا مستمرا لنسها من أداء مهامها الجوية المتعددة ولقد كما نعرف دائما أن العدو الاسرائيلي يسيقنا في الحرة الأليكترونية وأنه كان يباي دائما بقدرته في هذا المجال ، كذلك كنا نعرف أن الحرة الأمريكية في حرب خيسام وخاصة في هذا المجال اعيرى ، كانت تقدم بسحقا الى العدو الاسرائيلي نيجابها بها عسقا يحدد القتال خاصة وأن اسلحنا من نفس أنواع الأسلحة التي كان يستخدمها الفيتناميون ، ومع ذلك سنطمع القول بأننا حرما العدو من الحصول على أية معلومات عن معدات القتال التي يستخدمها والتي تحصل الوسائل الأليكترونية في صلب تكوينها واستطعنا بالفعل خلال حرب أكتوبر أن نقاضه سبيل تتلف من الاشعاعات

اللاسلكية والكهر ومضاطيسية التي لم يكن يعرف عليها شيئا
الحرب ، وكان الأمر يحتاج الى وقت طويل يقوم خلاله
الالكترونية في اسرائيل ، ومن وراءهم من خبراء اكثر علما واقتدارا
بتحليل هذه الاشعاعات وقياس أطوالها وفرداتها حتى يمكنهم استنباط
ومنازل مضادة تموق عن طائراتنا وصواريخنا وأجهزة القيادة والسيطرة
على وحداتنا التي كانت تتدفق شرقا .

من هنا كانت طائرات السلاح الجوي المصري تقرب في أحصاق سيناء
دون أن يعوقها شيء . وكان جهاز الدفاع الجوي المصري على استعداد دائم
للتعامل مع أية طائرة لعدو تقرب من صحالنا الجوي ، وكانت قواتنا البرية
متراصة على الدوام ومتناسكة لأن الاتصال بين الوحدات بعضها وبعض
ويعا بينها وبين القيادات المختلفة ظل قائما وعلى درجة عالية من الكفاءة
وحسن الأداء منذ اللحظة الأولى لبدا العمليات (الساعة الثانية لي ظهر
يوم ٦ أكتوبر) حتى بدء سريان وقف إطلاق النيران .

وليس معنى هذا أن العدو وقف مكتوف الأيدي مذهولا ولكنه حاول
مرات عديدة ، وفي كل مرة كان رجال الحرب الإلكترونيات المصريين يجرون
الحل السريع الحاسم لإزالة آثار أية إجراءات الإلكترونية مضادة في جانب
العدو . لقد حاول مثلا أن يعمى أجهزة الرادار المستعملة في عمليات
الامداد عن الجمهورية ، ولكن هذه الأجهزة ظلت طوال أيام القتال تعمل
بكفاءة بالغة ولم يحدث ولو مرة واحدة - أن اقتطعت طائرته لعدو مجالك
الجوي دون وصول أمداد عنها كما حدث فعلا في حرب يونيو ١٩٦٧ ،
وذلك بفضل حذرية العاملين في مجال الرادار بالاجراءات المضادة وكيفية
التعامل في مثل هذه المواقف .

محاولات وهول

حاول أيضا انه يعمى أجهزة الرادار المستخدمة في توجيه الصواريخ
سام أرضي - جو منه أن ألهمت هذه الصواريخ ظهر السلاح الجوي
الاسرائيلي ، وبأيا بأنفسنا أن وحدات صواريخ الدفاع الجوي ظلت تعمل

بكفاءة سودجية طوال فترة الحرب ، وكان أن تحدث العالم كله عن كفاءة هذه الشبكة وإيجاراتها للبحارة ، ويجوز لنا في هذا المجال أن نؤوه مرة أخرى بكفاءة « الرجال وزاد المصنات » فنقول أن نفس هذه المصنات التي حققت هذا النجاح الساحق ، كلفه يمكن أن تصبح قطعاً صماء من الصلب لو أن الرجال الذين يقفون خلفها تنصهم الدراية والخبرة والمعلومات الحديثة ، التي يمكنهم بواسطتها تهادى كآثرة تحول معداتهم إلى قطع صماء صماء من الحديد والصلب .

حاول العدو أيضاً استخدام عواكس ركنية في طائراته ووسائل مدعية من أحدث ما توصلت إليه الترسانة الأمريكية لطخاع أجهزة الرادارية واستنفاد ذخيرتها من صواريخ ومدعية مضادة للطائرات ، بحيث تأتي موجات أخرى من طائرات قتاله « وتضبط » وحداتنا في الفترة الحرجة لإعادة التصير ، ومع ذلك كانت موجاته تلك تأتي مطلوبة فتجانباً يسيل من الطيران لم تسفده طلعات المدافع التي سبقتها فتكون النتيجة مزيداً من طائراته تتساقط فوق أراضيها

لما المند إلى تركيز استخدام الصواريخ « شرايك » جو - أرض القهيرة التي تتركب أشعة الرادار للتمثلة في الجو - أرض عن مسافات بعيدة آمنة - ثم توجه اليكترونياً إلى مصدر هذا الإشعاع وتدمره وكانت النتيجة دائماً - رغم أن تلك الصواريخ عالية الكفاءة والفعالية سقوط صواريخ « شرايك » بعيداً جداً عن أهدافها وتستطيع أن تشاهد العديد منها في معرض المئات للقوات المسلحة المصرية .

كذلك حاول العدو أن يقطع الاتصال اللاسلكي بأنواعه المختلفة بين وحداتنا البرية بعضها ببعض من جانب وبين القيادات المختلفة من جانب آخر ، حتى تنشقت أوصال هذه الوحدات وصرفها بعيداً للانحصار عليها والسيل معها ومع ذلك كانت وحداتنا البرية متماسكة كرجل واحد شرق وغرب الصلة تتلقى تعليماتها في حينها وتقوم بتنفيذ مهامها يتناسق حيالي ، والكل يلم بالصورة الصحيحة للوقوف دوماً تحبظ أو مفاسحات من أي نوع - والأمثلة عديدة ومتنوعة ولكننا نقول

باختصار أنه لم تكن هناك « ليونتي » من أي نوع خلال حرب أكتوبر المجيدة .

استحداث جديدة

ويجب ان نقول أيضا أنه لولا تنفيذ هذا الهدف الأول للحرب الإلكترونية من جانبنا والحيولة دون حصول العدو الإلكتروني من أية معلومات عما كان يجري داخل أراضينا في الآلة التي سقطت السادس من أكتوبر لما تمكن اطلاقا تحقيق المآجاء الهائلة التي حققها في الساعة الثانية من ظهر هذا اليوم ، وادنا ما وصلنا في اعتبارنا تقسم إسرائيل في هذا المجال خلاوة على أقيار التجسس الأمريكية التي نجوب الفصاء عولنا كل يوم رحوم التجسس الإلكتروني الأمريكي الذي يحيط بالمنظمة كلها على شكل محطات أرضية مقامة في عدد من الدول الأوروبية الغربية والأسبوية . لأمكننا عندئذ ان نحخير صورة النجاح الذي حققناه في هذا المجال لم يفرج من هندا سر واحد في مجال الإلكترونيات ليسبقه الأعداء ، ويردوه اليها سيفا قاطعا .

وهناك أيضا من محاولات العدو في مجال الحرب الإلكترونية طوم ان استخدام طائرات استطلاع بدون طيارين ، التي تعتبر وسيلة بارزة من وسائل الحرب الإلكترونية فالطائرة كما يظهر من اسمها لا يفودها حيار بل أجهزة إلكترونية متقدمة يقوم تشغيلها أحد الفيين في خطوط انفية ويتم ارسال المعلومات الى هذه الطائرة لاسلكيا فتصر على جهاد خاص للتشفير (من شفرة) المعلومات . ثم ارسالها الى جهاز آخر في الطائرة يقوم بعمل رموز الشفرة ، وبحول التلميحات اللاسلكية الى مركبة ميكانيكية محرك اندين والأضفة والوعاص لتأخذ مسارا ميبا . كذلك فهي مجهزة بمواكس ركية لحداج أجهزة اثرلدار والصواريخ ، ومع ذلك باتت تلك المحاولات ، رغم تعقدها ، باعشل وتمكنا من إسقاط ٣ طائرات من هذا النوع أثني من طراز « راين قايريه - ١ » وواحدة من طراز « شوكار » (وهناك طائرة من نفس العائلة أسقطت على الجهة السورية

ويخرج وحود اعداد أخرى استقطبت بعدا عن وحداتها الزرية وذلك في الوقت الذي تكثر فيه الطائرات التي تعمل بموتور طيارين هي أحدث صيحة في عالم الطيران وأمل المستقبل في حوض حرب جرية تضمد على الوجودات الأليكترونية بدلا من الطيارين الآدميين وحفاظا على أرواحهم .

أما فيما يختص بالساحية الأخرى ونشاطها على الساحية الأخرى ، فقد كان مختلفا تماما وما حدث في هذا الصدد يعرفه بعض ويخفيه البعض حينما وإن كان العالم - تحيرا أو عن عدم فهم كامل - لم يترك بعد أبعاد الصورة ، بعد كان هناك نشاط أليكتروني ضخم قبل بدء المعارك وكما مرصد كل نشاط انشغل الأليكتروني ليلا ونهارا وليس سرا الآن ما اهتمام في هذا الصدد منه أن رأى العدو نتيجة هذه النشاط ولعله نفسه أثناء هجماتنا عليه وجعلنا عليه

كنا نراهم ولا يروننا

استطاع ان يحدد مواقع رادارات العدو وأنواعها وتردداتها ودرجة كثافتها ومن هنا استطاع ان يرسم خط سير طائراتنا عند توجيه الضربة الجوية المكررة الى أهدافه . ويحس بنا أن تلقى بعض الصور على هذه الصلية المقدمة تسهلا بصورة القاري، وأساسا بإمكانات تحقيق ذلك بشيء من الصبر والمثابرة .

إن محطات الرادار تقع مواقعها في الجيز ، وعند تجهيز أجهزة استقبال خاصة تستطيع أن تستغل هذه الموجات ، ويأتونهم وتكرر المحاولة يستطيع أن يكتشف ترددات هذه المحطات بل يستطيع أيضا أن يحدد جنسيتها مثلا

تعمل المحطات الأمريكية بتردد بعض من ٢٠ - ٢٦٠ ميكل وممن ٣٠٠ الى ٤٠٠ ميكل .

تعمل المحطات الانجليزية من ٢٥٠ - ٢٧٠ ميكل وممن ٢٢٠ إلى ٥٥٠ ميكل .

- تعمل المحطات الرئيسية من ٢٠٠ - ٢٧٠ ميكل وهي ٤٠٠ الى ٧٠٠ ميكل .

- تكون سرعة دوران هوائي محطات رادار امدار من ٤ - ٦ - دورة في الدقيقة .

- محطات توجيه المقاتلات يصل الى عشرات المورات في الدقيقة الواحدة .

- أجهزة قياس الارتفاع راداريا (كباس ارتفاع الطائرات)تختلف في امر (تكون سرعة دوران هوائياتها غير منتظمة مع اراحة منتظمة في الزاوية بمعدل ٤ درجات .

- تكون سرعة دوران هوائيات محطات الرادار الناسة اقل عموما منها في المحطات للتحركة .

وقد كان لهذا عظيم الأثر اتا، تعامل هوائيا الجوية معهم ليما يتعلق بتفادي كشف رادارات العدو فطائراتهم بسهولة مهاجمة هذه المحطات نفسها ولقد سمعنا جميعا عن حرب ، أم حبيب ، ، وأم مرجع ، وما لم نسمع أنه بجانب هذين الموقعين عربيا أيضا ، العباسية ، و ، تل نغزة ، وكلها كانت مواقع حيوية ثم كشف الثغاب عنها بالاستطلاع الإلكتروني المصري وعرف أنها مراكز حيوية تحوي أجهزة الإلكترونيه متعددة للاستطلاع والاعاقة وعملات توجيه المقاتلات الاسرائيلية ، لا اعتراض مقاتلاتنا وقادراتنا المقاتلة .

ولا يغفل عن أحد أهمية عمليات الاعتراض في الدفاع الجوي عن أية دولة . فما بالك وان هذه العمليات بالنسبة للعدو كانت تكتم الإلكترونيا بدون تدخل موجهين أرضيين وبواسطة عقول الإلكترونيه - من صنع شركة هيوز الأمريكية - تقوم بتحديد مكان الهدف الممادي وعدده وارتفاعه وسرعته ثم تعطي الأوامر الإلكترونيا لأنسب قاعدة جوية اسرائيلية لأتمام عملية الاعتراض ومنه خروج المقاتلات من هذه القاعدة لتقديم العقول الإلكترونيه بتغذية شاشة مينة أمام الطيار الاسرائيل بكل المعلومات التي يبقي الناعها (السرعة والاتجاه والارتفاع) حتى يمكن اعتراض

طائراته في انسحب وقت ومكان . وبعد تفجير هذه المواقع الجوية حدث ما يسمى « بتزريق » في شبكة الدفاع الجوي الاسرائيلية الأمر الذي أحدث فوضى هائلة في نظام هذه الشبكة التي انضمت عليها ، اسرائيل أموالا طائلة وورودها الولايات المتحدة الأمريكية بأحدث ما تمتلكه في هذا المجال .

صوبه جمع قواتهم

أما فيما يختص بالقوات البرية الاسرائيلية فمن المعروف جيداً ان العصب الرئيسي الذي يربط تشكيلات هذه القوات هي وسائل القيادة في السيطرة التي تتمثل في أحزمة الاتصال اللاسلكي بأنواعها وتردداتها المختلفة وبمكون اتصالات هذه الاتصالات بين القيادات والتشكيلات المختلفة لا يمكن تنفيذ الأوامر والتعليمات والمهام المختلفة ولا يمكن أيضاً أن يتم أحد بالصورة الحقيقية للموقف العسكري المائل أمامهم على جبهة تمتد ١٨٢ كيلو متراً .

وحال عمليات انكسار ويسبب ما حيلها من جهد وصبر ومناورة في المجال الإلكتروني يمكننا من تقطيع أوصال العدو الإلكتروني فكان معروف ما يفعله ، وما يجرى أو يتمسك أو يفعله ، في حين أن معظم وحداته لم تكن تعرف شيئاً ومن هنا كانت المفاجأة على المستوى التكتيكي وفي حزم عمليات القتال ونظم درايته الكاملة بأن الحرب دائرة ، وحتى هنا حاولت طائرات السلاح الجوي الاسرائيلي أن تهاجم أهدافنا الجوية (المعابر التي سينها على قناة السويس لتتخطى قواتنا عليها إلى الضفة الشرقية للقناة وأنقواعد الجوية ووحدات وتشكيلات المطاع الجوي المصري) كان العدو يلاحق يملأنا بخلاصه :

١ - غلظة فعالة مرئية من ميران عناصر الدفاع الجوي المختلفة .

٢ - غلظة أخرى غير مرئية من الاجرامات الإلكترونية الصاعدة لاعاقة عمل الأحزمة الإلكترونية للخططة التي تحملها طائراته الأمر الذي كان يجعل الطيار الاسرائيلي قابلاً محتاراً داخل طائرته ، لا يلقى أية مساعدات من أجهزة الإلكترونية المتقدمة التي اعتقد أنها نوع من انسحر

الأمبود لا علاج له ، يمارسه مع حصص من القروى الوسطى يفرغ من البحر
والمبوص ولا يعرف أنواع العلاج العلمى الحديث ، وباحتصار شديد كانت
« ليبرتى » معنا حلال هذه الجولة ولكنها « ليبرتى » مصرية يديرها رجال
مصريون .

السهم الجديد

وبدأ من أن يدخلونا كان أن أدخلهم وجالنا جيراننا فى هذا المجال
واندسنا لمحتف وسائل وأساليب هذه الحرب المتقدمة ، وذلك طلب
إسرائيل من الولايات المتحدة بروفها وسائل إلكترونية أكثر تقدما
وبالفعل أعطت النواش الأصبية لى إسرائيل حصلت على أجهزة خداع
وتشويش حديثة وعلى درجة عالية من الكفاءة والفعيد ولم تكن الولايات
المتحدة نفسها قد استخدمتها بعد فى أية حرب أو أى مكان وجاءت
الطائرات الإسرائيلية على جعل تجريب « السهم الأمريكى الجديد » .
ومع ذلك ظل « إميل خالدا » .. وطاشت تلك أسهم بدورها وسط
دهشة الإسرائيليين والدوائر المختلفة لصناعة الأسلحة الأمريكية . فكان
لايد من معادلة أحيرة لانقاذ صحة العسكرية الإسرائيلية ، وكبح هذه
الانتصارات المصرية المدعاه .. وجاءت معامرة « شادور » وعملية التفرقة

الشجرة ما بين الأرض والسما

● النشرة ٠٠

ما بين الأرض والسما

جاءت النشرة الإسرائيلية ، عبر خطوطنا الى مطبخه غرب لمساء
حلبت من الأفكار الألمانية والأمريكية والفرنسية والفيتمانية .

بدأت أول ما بدأت مع أول خسوف يوم ١٠ مايو عام ١٩٤٠ . هناك
عند سيدان على نهر المير عندما اخترق الفيلق التاسع عشر مدرع حد
اندفاع ، الفرنسي ، الشهير ، ماحينو ، وكان يفود عدا الفيلق ، الألماني ،
الجنرال الشهير جودريان ، وكان من مقصده هذا الفيلق الفرقة السابعة
المدرعة أو ، الفرقة الفيلق ، يقودها الجنرال أروين روهل ، وانطلق
الفيلق ١٩ بعد ذلك بسرعة حافلة نحو بحر المانش ، وكان أن انهالت عرشنا
عدم وجود احتياطيات حربية لديها كما ذكرنا من قبل

كذلك استوحى الاسرائيليون فكرة النشرة من العمليات الساحرة التي
قام بها الجنرال الأمريكي الشهير ، جون سيث باتون ، الذي ساهم في
بدء القيام بعمليات جريئة وسريعة الحركة بواسطة المدرعات والتي
أصبحت مقترحة باسمه بعد ذلك ، وطبق هذا الميدان في حملة شمال
أفريقيا (١٩٤٢) عندما قاد الجيش السابع الأمريكي ، المعروف بسرعة
لإمكانه الاستيلاء على ، باليرمو ، (عاصم صقلية) ، وقد وصل باتون الى

أوج مجده في صيف عام ١٩٤٤ عندما كان قائداً للجيش الثالث واكتسح به فرنسا المحتلة في حملة حافلة ميرت بالمساعدة الفاعلة والتقدم بلا هوادة والمغال كل القواعد العسكرية الكلاسيكية ، وقد كان لهذا الجيرال الأمريكي الشهير تأثير خاص على الفكر العسكري الاسرائيلي خاصة وان من حركات اسرائيل من كان يعتقد أنه صورة مكررة لهذا الجيرال الأمريكي الشهير ألا وهو الجيرال ارييل شارون ، الذي نقى شخصية هذا الجيرال الأمريكي الى حد بعيد ، كما تسترعي قيمياً به ، وأصبح يسمى «بابون الاسرائيلي» .

وعى حرب فيساف لما الأمريكيون الى استخدام قوات الكوماندور في الاغارة على بعض بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات التي يملكها انتوار ، بعد ان نشطت هذه الصواريخ في التماس مع الطائرات الأمريكية ، وكان أسلوب تدميرها بواسطة قوات الكوماندور أكثر فعالية وأقل تكلفة من تدميرها عن طريق الجو بواسطة طائرات القتال .

وهكذا فانه بعد أن نجحنا في عام ١٩٧٠ في اقامة شبكة الصواريخ المضادة لحربي قناة السويس وأصبحت تشكل خطراً كبيراً على سلاح الطيران الاسرائيلي ، بدأ التفكير في عملية المارة ضحلة تقوم خلالها وحدات من الكوماندور الاسرائيلية بالنزول الى الضفة الغربية ومهاجمة بطاريات صواريخ دمام ، من الأرض وتدميرها لإعادة فتح السماء مرة أخرى أمام الطيران الاسرائيلي فوق جبهة القناة ، وهكذا تم تحديد مكان الصواريخ بقطع من الطوب الأحمر وتم تخفيف الساتر الترابي هناك لتسريع بشق فتحة خلاله في حالة ما اذا تقرر تنفيذ هذه الخطة -

وتقرر حينئذ أن يتولى قيادة هذه العملية الجيرال ارييل شارون المشهور بالجرأة والاندفاع والليل الى المنامرات الجريئة من هذا النوع ، وانتهت المسألة عند هذا الحد لأنه كما سيظهر فيما بعد - كان من المستحيل تدمير بطاريات الصواريخ المصرية وهي محاطة من كل جانب بالقوات الربية الهائلة التي كانت حتموكزة في قطاع قناة السويس خلال فترتي المود والاستنزاف وحتى يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣ -

وبعد أن نشب القتال في هذا اليوم التاريخي وتسكست قواتنا البرية

من اجتياح دفاعات العدو المنيع والتمركز داخل سيناء ، ثم تمكنت قوات
دماغنا الجوي من تحقيق انتصارات باهرة مع العدو الجوي الاسرائيلي ، ولما
كان نجاح أية عمليات اسرائيلية يعتمد بالدرجة الأولى على استخدام قواتها
الجوية بكفاءة وحرية تامة ، ولما كانت اسرائيل قد فشلت في نسج شبكة
الدفاع الجوي المصرية من الجو ، تم فشلت جزء أخرى في بطل مفسولها
بواسطة الوسائل الالكترونية - تلك التي كانت متاحة لديها قبل المصادم
والأخرى التي حصلت عليها من الولايات المتحدة الأمريكية أثناء سير
القتال وبعد تطوراتها - فقد أصبح لزاماً على اسرائيل أن أرادت تحقيق
مسار الأحداث أن تقوم بتسييد الآتي

١ - مهاجمة قطاريات الصواريخ المصرية وتدميرها عن طريق
الهجومات الأرضية لفتح الطريق أمام الطيران الاسرائيلي للعمل بحرية في
هذه المنطقة

٢ - نقل الحركة الى الحرب الفتاة لوقف تقدم القوات المصرية في
سيناء ، وبث الدرع في صفوف هذه القوات المصرية عندما تترك أن العدو
يعمل في خطوطها الخلفية .

٣ - مذبذبة الفتاة المصريين بموقف جديد طارئ، وعماجي قد يحدث
في نفوسهم ، حدث في عام ١٩٦٧ وانهيار أعظم ما حققته مصر من أعمال
مسلحة .

وبذلك كان نجاح الخطة الاسرائيلية يعتمد على الجانبين المصري
والاسرائيلي . تقوم اسرائيل بإحداث القتل ثم يأتي رد الفعل المصري
كما نريده اسرائيل تماماً ، وتكرر الفكرة بصورة أشجع من يونيو ١٩٦٧
وتنطلق اسرائيل من قاع النهرية الى قمة الجبل المصري ، وكان كل ذلك
يعتمد على شيء واحد ، أن يفقه القادة المصريون أصحابهم . تصوروا
مستعمل أمة بأفكارها سيهوى الى التضييق اذا عقد حملة من الرجال
أصحابهم |

وحنأ اي جنب مع هذه الأحداث كان يجري ما يلي

١ - الجنرال أدولف شارون وهو المتطوع الوحيد لتنفيذ هذه المهمة وحمل كافة تبعاتها ٠٠ كان يلج باستمرار للسباح لثبته العملية

٢ - كانت معارك الدبابات الرئيسية تدور في القطاع الأوسط من الجبهة وقد تكبدت إسرائيل خلالها خسائر فادحة (كما رأينا من قبل) وكان المكان الذي ينبغي تحديده لتنفيذ عملية النقرة يقع عند منطقة الدفرسوار أي في القطاع الأوسط أيضا ، وعلى امتداد المنطقة التي تدور فيها - ومن المتوقع أن تجري خلالها - معارك الدبابات الرئيسية ومن هنا فإن تدمير بطاريات الصواريخ المضادة للطائرات الموجودة في هذه المنطقة غربي قناة السويس معناه إحداث فجوة في السماء مركزها في منطقة الدفرسوار وتمتد ذاتريا في جميع الاتجاهات فتستطيع الطائرات الإسرائيلية أن تجمّع في أي مكان منها بحرية الفصل الأمر الذي سيساعد سلاح الطيران الإسرائيلي على تقديم المونة اللازمة للقوات الجوية المشتركة في القتال مع قواتنا البرية في القطاع الأوسط من الجبهة ، والأمر الذي قد يحسم هذه المعارك لصالح إسرائيل .

٣ - كانت العسكرية الإسرائيلية قد منيت بسلسلة عثنائية من الهزائم القسمة وكانت إسرائيل في أمس الحاجة إلى إحرار أي نوع من النصي يفقد سمعتها أمام العالم .

« ١٠ - ١١ »

٤ - في يوم السبت ١٢ أكتوبر ١٩٧٣ احترق مجالنا الجوي طائرتي استطلاع أمريكيتين من طراز « إف ٤ » (٢) من شمعا بور سعيد حتى جنوب خليج السويس ، ثم اتجهتا غربا إلى نجع حمادي ثم شمالا إلى القاهرة ، ثم شرقا حترقة قناة السويس من منتصفها تقريبا وبعد ذلك إلى أحواق سيناء فإسرائيل ثم سوريا وأقفلتا عائدتين إلى قاعدتهما من

(٢) في أول سبتمبر عام ١٩٧٤ اشتعلت تلك الطائرة لأول مرة في معرض فارسيوطة لطيران (في الجزائر) وسجلت ارتفاعا عاليا لم يسبق لها قبل ، إذ هيرت الإطنط في سرعة ٥٥ دقيلة ، أي بسرعة ٣٣٠ كيلو مترا في الساعة وسط هتة وتضويب الدوائر العالية التي وصلها بأنها فوق في الجو بصله أسرع من السيار العادية

أوريا • وكانت الطائرتان صخفان بما يبادل ثلاثة لمتان سرعة لصوت • وعلى ارتفاع ٢٥ كيلو مترا تقريبا ، والطائرة من هذا النوع قادرة على التعاطد أدق التفاصيل لمساحة ٦ آلاف ميل مربع في الساعة الواحدة ، ولابد وأن إسرائيل استفادت بطريقة أو أخرى من المعلومات التي حصلت عليها تلك الطائرات •

ومع ذلك ترددت إسرائيل هي تصيد حظنها لأنه كانت لنا أكثر من غرفة مدرعة كاملة غربي قناة السويس وفي القطاع الأوسط منها أي عند نفس المنطقة التي احتلها إسرائيل لمبور قوانينها إلى الضفة الغربية من هذه المعامرة الكبرى الأمر الذي يصر من قوات لمبور الإسرائيلية إلى حظر الإفادة التامة

وفي يوم ١٠/١٤ تحركت نسبة كبيرة من القوات المصرية إلى الضفة الشرقية متوجهة داخل سيناء لتطوير الهجوم المصري وتخميد الضغط الإسرائيلي على الجبهة السودوية ، وكانت هذه الخطوة هي إشارة البدء لتعيد لحامزة الإسرائيلية •

في هذه اللحظة أعطت القيادة الإسرائيلية الضوء الأخضر لجنرال شارون لكي يبدأ تحقيق حلمه وهي في ذلك لن تخسر شيئا - فإن فشل شارون - أو يامون الإسرائيلي - فقد استراحت القيادة الاسرائيلية من الحاحه وانتقاداته وحلفائه المستمرة مع القادة

• وإن سمح الرجل بعد ينقذ مصحة إسرائيل العسكرية وخاصة أو ما اتهارت القبة المصرية وتصرفت بأسلوب حرب يونيو ١٩٦٧ فتسلط عندك الهيبة الاسرائيلية إلى حرس ساحلي وتتحول الانتصارات المصرية الصادرة إلى هزيمة شتمة •

ومن أجل أن تكسب هذه المعامرة مقومات النجاح كان يجب أن يتحقق الأمر •

١ - تقدم مكومات حائط الصواريخ الشهير غربي القناة وحرمان قوات الجيشين الثامن والثالث في سيناء من حيلة الدماغ الجوي الواقعة

٢ - بتمر جميع وسائل العبور للحيشة الثاني والثالث على جانبي القنصة .

٢ - انتشار قوات العبور الاسرائيلية من القدسوار الى الأدييه جنوبا لقطع خطوط إمداد الجيش الثالث ، ومن القدسوار الى بور سميد شمالا لقطع خطوط إمداد الجيش الثاني ، ومن ذلك تحتاج اسرائيل الى اقحام عشر عرق على الأقل غرب القنصة حتى تعطى هذه المواجهة الكثرة ، وعندئذ فقط ينطق الحصار على قواها شرقى القنصة ويستطيع سلاح الطيران الاسرائيلي ان يتعامل مع هذه القوات بكفاءة عالية في نفس الوقت الذي يصبح فيه الطريق الى القاهرة مفتوحا امام تلك القوات الاسرائيلية غربى القنصة .

وبالنسبة لهذه النقطه الأخيرة كان هناك احتمالان

١ - اما ان تكون القيادة المصرية قد وقعت في نفس الخطا اندي وقعت فيه القيادة المصرية خلال الحرب العالمية الثانية (عندما لم يحتفظ بقوة احتياطية وراء خط ماجينو) وعندئذ يحتمل لهذه المعامرة الاسرائيلية اقصى درجات النجاح .

٢ - ان تكون القيادة المصرية ما زال في حينها قوات احتياطية محتفظ بها في الخلف مهيجه لراما على انغواب اسرائيليينه ان يهوض معها معركة حاصنة حتى يحقق اسحاج الكامل لهذه المعامرة الاسرائيلية

وفي الساعة الثالثة يوم ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧ الاسرائيلي « يحرك متحقيق الخلم الكبير » وقد انطقت الملامح الرئيسية لتحصيته على هذه العملية منذ بدايتها حتى النهاية . امد ولد يوزيل شارون في فلسطين عام ١٩٢٢ ولدللك فهو من حيل « السابرا » الذي خرج الى احياء فوجده نفسه فوق ارض فلسطين ثم قيل له بعد ذلك إنها وطنه ، وان العرب يريدون اعتصاب هذا الوطن منه ، وفي سبي الخامسة اهدء انوه « حجرة » وهر هدية غريبه لطف في سبه ولكنه يجيد لطف الذي كانا يعيشون فيه والده والعموان لدى كانوا يبيتون له .

بهذه السيكلوجيه القريية شذا شارون ، وقبل حرب ٤٨ حسم على شرطة المستعمرات وانضم الى « الهاجاناه » وهو من تلاميذ لورد ريمونت انضاط البريطاني الصهيوني الذي صاغ وطور الفكر العسكري الصهيوني خلال فترة الاسداب ، وفي حرب ٤٨ اشترك شارون في الهجوم على سوريا وليسار وفي نهاية الحرب اشترك في الهجوم على « المغاربا » واستمر شارون يدخل المعارك ضد « المختدين » العرب الذين يريدون اقتصاص وحله الذي ولد فيه .

وفي عام ١٩٥٢ تقدم شارون باقتراح لانشاء وحدة خاصة من الكوماندور يختار رجالها من اليهودي المسيحيين في اسرائيل ، وكان ان خرجت الى الوجود الوحدة ١٠١ التي ادمجها عوشي في عام ١٩٥٢ مع كتيبة مظلات تحت قيادة شارون وكانت تسلسل في « المغاربا الانتقامية ضد الصليحة » وحان يونس والكوننلا ونجرة وكانت اولي فارت هذه الوحدة على كرية ، كتيبة ، التي قامت بوحدة ١٠١ ، بسلبها من عينا بدمرت ٤١ مولا ، وقتلت ٦٩ شخصا منهم في النساء والأطفال ولم ينس شارون ورجاله ان يقتلوا ايضا المواشي الموجودة في هذه القرية . وكان ان سموه « المختقم » .

في مواجهة اليهود

وفي حرب ١٩٥٦ تولى « المختقم » قياده اللواء ٢٢ مظلات وكانت مهمته مهاجمة المحور الجنوبي في الكوننلا والتعديم بأقصى سرعة للاتصال مع كتيبة المظليين الاسرائيليين الذين تم سيقاطهم عند مصر ملا ، وفي عشرينات ١٩٦٧ قاد شارون مجموعة الضربات الجوية التي هاجمت ابو عجلة ثم القسيمة ثم دخل حتى وصل الى مصر مثلا وهناك اكتسب لفا حديدا : « الجرال الدموي » ، ضد هذه الحرب تولى شارون رئاسه هيئة التدريب ثم خرج الى التقاعد في أغسطس ١٩٦٨ للدراسة في الخارج ، وفي ديسمبر ١٩٦٩ أعيد للخدمة أثناء معارك الاسبراف وتولى قيادة الجبهة الجوية (سبل) لمواجهة التصاعد العسكري المصري

على هذه الجبهة ، وظل في هذا المنصب حتى يوليو ١٩٧٣ فطلب إحاطته
الى التقاعد بعد أن شعر أن القيادة الاسرائيلية مستحطاه في الترقية الى
منصب رئيس الأركان .

وعندما بدأت حرب أكتوبر ١٩٧٣ عاد شارون ليمثل على نفس الجبهة
التي كان يقودها لمدة أربع سنوات ، ولا شك أن همه لأول كان الخط من
كفافة الليادة الممسيكية الاسرائيلية التي أرادت تغطيه في الترقية الى
منصب رئيس الأركان (ولعل هذا هو السبب وراء مهاجمته المستمرة
للجنرال دافيد المازر الذي تولى هذا المنصب) وأراد الرجل أن « منظم »
لكبريائه ويتحدى كل الوقائع التي كانت واضحة أمامه ولقد كان التحدي
من الصفات الأساسية لهذا الجنرال الإسرائيلي ويشهد على ذلك بيت
الشعر العبري الذي احتار منه من أن يضمه فوق مقر قيادته ، يقول هذا
البيت :

« في مواجهة المجهول وفي مواجهة العدو ستمتد حلودنا من بحر الى
بحر ومن جبل الى جبل » .

وفي مواجهة « المجهول » الذي أدى اليه انتمسار المصري ضد
السلطات الأولى من القتال ، أراد شارون أن يعد الحدود ليما وراء قناة
السويس وعلى سلسلة « حبال » شبراويت وعوييد وجنيفة ومايد ، وكان
أن يبدأ تحريك قوات شارون صفدا كل الحد من المواعد التقليدية لمتون
الحرب ، فكانت نوات شارون تنقسم قارة غربا ثم جنوبا ، وحتر
شرقا ، في محاولات لم يكن أحد ليفهم منها شيئا ، وكانت القوات المصرية
تطارده هذه القوات شرعى انقضاء ، وفي لحظة معينة سيجي الهدى العميم
من هذه القوى الميكانيكية التي تقوم بها قوات شارون وأدركت القيادة
المصرية أنهم يريدون بناء رأس حربة شرقى القنصاة في مواجهة سطره
الدمرسوار .

عندئذ كان شارون - حسب التصريحات التي أدلى بها للمصاحبة
الاجنبية - قد عبر مصلا قناة السويس ومعه حوالي ٢٠ من المظليين !

الإسرائيليون . ويحكى لنا هؤلاء الرجال كمية الميران الهائلة التي أصبحت فوق رؤوسهم من منحصية الميدان المصرية حتى أنهم يمشون تماما من بساء أية جسور تستخدمها ياقى القوة الاسرائيلية قى العبور من شرق القناة الى غربها .

ومى هذه الملاحظات كان أى قائد سوى ليمرك مورا فضل المصولة ويحاول الاتصال برجاله شرمى القناة يقدوم فى هذه الملاحظات العاصف الى يحاولون حلها بقاء رأس الجسر ، ومنه أن يتجج فى ذلك يبدأ فى مباشرة عملية العبور .

ولكى ، جنرال الثفرة ، لم يكن كائى جنرال أحمر بسبب الملامح القريية التى تنقسم بها شخصيته ، وبدلا من أن يعود الى رجاله فى الشرق ينقسم للرجال ال ١٠٠ الذين كانوا معه يسخرية الرجل الذى فقد كل شىء ، وقد لهم ، على أى حال على حكم الآن سكرتارية ، ليكون ، (كتنة الممارسة فى الميران الاسرائيل) .

وتحول هو ورجالها الى مجموعة من رجال المصائب يختبئون فى المزارع الكثيفة المحيطة بالمنطقة طوال النهار ، ثم يخرجون بالليل ليتنصوا هل أى هدف سهل ، وكانوا فى منتهى الحذر لا يظهرون أنفسهم الا اذا كانوا متفكرين ويختفون لورا اذا ما وجدوا أنفسهم اقل عددا وعتادا ، وطورا لعدة ايام معزولين عن قواتهم فى الشرق ، ومى هنا خرج بيان التبادلة العامة للقوات المسلحة المصرية بملى عى ، تشمل ٩ دبابات تلتحق تم لتدمير ٥ دبابات منها وجرى مطاردة الباقي .

وبعد ذلك نجح شارون ورجالها فى مهاجمة عدد من بطاريات صواريخ سام أرض - جو فى المنطقة (اقل من عدد اصابع اليد الواحدة) وكانوا يوجهون ميرانهم من بعيد الى حوائيات أنجزة الرادار المستخدمة فى توجيه هذه الصواريخ ، ورغم صاعقة هذه الاصايات الا انها جعلت تلك البطاريات غير صالحة مؤقتة للعمليات ، ومى تم ظهرت الثفرة أوى ما ظهرت فى السماء على شكل فجوة صغيرة عارية من ميران عناصر الدفاع الجوى المصرى ، ولأول مرة منذ بى حرب أكتوبر وجد سلاح الطيران الاسرائيل

منطقة في جنبها مطيح أن يصل فيها بحرية محدودة وعلى الفور استعمل الصيران الاسرائيلي هذه الفرصة الذهبية وركز عصابته على رقعة الأرض الواقعة تحت هذه الفجوة في السماء ، وبعد قتال عنيف مرير نجحت قوات شارون في إقامة راس جسر واحد شرقي القناة ختمت به الى منطقة الدفرسوار .

وكانت قاذفات القنابل المصرية النقلة من طراز « بي - 6 » قد خرجت في الساعة الواحدة والنصف يوم ١٩ أكتوبر وأحالت منطقة « الحايص » التي يختفي فيها المسلحون الاسرائيليون بقيادة شارون الى قطعة من الجحيم ، وعلى الفور تحركت وحدات من قوات الصاعقة لتفحص كل شجرة وحجرة ونية أرضية في المنطقة بحثا عن العنبر المحتمل ، وعندما بدأت مدافع المضادة الاسرائيلية تصيح أمام القيادة العامة كان أن خرجت مئات القاذفات والمقاتلات والقاذفات الثقيلة تصب ثيرها نحو قوات العدو على حايص القناة والمعرض الوحيد الذي يحصوا في اقامته عمر هذا الممر المائي ، وعندما وصلت القوات الاسرائيلية الى غرب القناة ، وصلت الأمور الى لمرحلة العاصفة

الطاع أم التعداد

هل تملك القيادة المصرية احتياطياب كافية لدفعها الى منطقة المعركة؟ أم أن الطريق الآن أصبح مفتوحا أمام القوات الاسرائيلية لتتوجه الى أي مكان ؟

.. هل تتناسك القيادة المصرية وتتعامل بنجاح مع قوات شارون في نفس الوقت الذي تحاول فيه على المكاسب التي حققها شرق القناة ؟ أم أنها ستتهاد وتضيق ما حققته في الشرق وتضمر ما كانت نعب عليه في الغرب قبل نشوب القتال ؟

كان الاسرائيليون وقتذاك قد قاموا بكل ما يستطيعون القيام به وانتظروا رد الفعل من جانبنا ليكون

- أما استمرارا لأسلوب حرب أكتوبر فيؤكد بذلك انتصارنا .

- وأما عودة لأسلوب يونيو ١٩٦٧ فيكون قد حققنا على أنفاسهم ، وحسبنا كل شيء . وسناتو الأمور كالآتي

- نتج ان القيادة المصرية تحتفظ بعوات احتياطية كبيرة في الحلف ودعمها دورا لمواجهة العدو الإسرائيلي عرسي القضاء . وكان في مقدمه هذه القوات وحدات من الصناعة كما تمسار به هذه القوات في حلة حركة وتدريب عال . وذلك بالإضافة الى وحدات جوية مركزة من سلاح الطيران المصري الذي كان ما زال كاملا تقريبا حتى ذلك الوقت

- تماسكت القيادة المصرية وظلت حاضرا بنجاح مع هذا الموقف الضاري ، وانعكس هذا في تماسك القوات المصرية سرقي القيادة التي تيب هناك بحس في مواقعها وتوزع وحداتها بأسلوب أكثر ملائمة طبقا لخصرات الموقف القتالي .

ودار القتال بصورة وعنف لم تشهدا حرب من قبل واستمر بهذا المعدل حتى وقع اطلاق النار في يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣ . وعندما برع اطلاق النار كانت قوة شارون تمرر في منطقة مساحتها ٧٠ كيلو متر مربع تقريبا (٧ في ١٠ كيلو متر كما ذكر الرئيس السادات) ثم استندت القوات الاسرائيلية هذا القرار وانتشرت بعد ذلك لتحتل نقطة حاكمة من الدفرسوار الى الادبية جنوبا .

وحاولت القوات الاسرائيلية ان تحتل الاسماعيلية بصد قرار ٢٢ أكتوبر وقضيت وكررت المحاولة في الجنوب تحتل مدينة اسويس وقضيت أيضا . واكتفت بالسيطرة على الطرق والمواقع الحاكمة في هذه المنطقة بقوات لا تناسب أيدا مع مساحة الأراضي المحتلة من الدفرسوار الى الادبية . وتشهد الأحداث أن كل هذه المحاولات وقعت بعد تنفيذ قرار وقع اطلاق النار فقد كان الاسرائيليون في أشد الحاجة لنصر ينفذون به ، ماء وجههم ، ومنحة العسكرية الاسرائيلية التي طعنوا لها أكثر مما ينبغي منذ ١٩٦٧ حتى الآن .

وبى الوقت الذى كانت فيه قوة شارون تفرص لمقاومة هابله من جانب قواتنا قربى قناة السويس وما زالت محصورة عن هذه المنطقة المحلوه من الأرض (٧٠ كيلو متر مربع) كانت جولدا عاثر على نصريحات عامضة تقول فيها « ان لنا قوات كبيرة سببا غربى قناة السويس » هذا فى الوقت الذى ظل فيه « ريمب تشيب » افراس - العسكري لجريئة هاتوتى الاسرائيلية صبرا صنادقا عن الموقف جاء على لسان قائد القوة الاسرائيلية عربى القصة فى مكالمة مع الجنرال دايد العاثر - رئيس اركان القوات المسلحة الاسرائيلية - قال فيه بالحرف الواحد « اننا حرب مروعة - حرب وهيبة ، لقد كانت حرب الأيام الستة مجرد معركة بالمقارنة بما اراد اليوم ، اننى لم أشاهد طوال حياتى شيئا كهذا ، لقد تضييت فى الجيش ١٥ عاما ولكنها اول مرة أرى فيها حربا حقيقية » .

الحملة القلوة

وقبل قرار وقف اطلاق النار ، وعندما تبينت القيادة الاسرائيلية ان مقاومة الشفرة لم تحدث على الجناح المصرى التأثير النسمى المطلوب بدفع القيادة والقوات المصرية الى حالة الانهيار والتسخط ، عندما تفصح ان العدو الاسرائيل وحصل ان خطوطها الخلفية - هتدك شى جهاز الاعلام الاسرائيل بالتعاون مع بعض المراسلين ووكالات الانباء الاجنبية حملة قدرة ارادو بها ان يحققوا وحيا ما لم يستطيعوا تحقيقه ماديا وعسكريا ، وتكررت الحملة الاعلامية والحرب النفسية على الجيش الثالث بالدات ، فخرجت إحدى الوكالات الاجنبية على تل أبيب « لقد حسنت المدافع وبدأ الآلاف من جنود الجيش الثالث يستسلمون للاسرائيليين ، وخرجت وكالة أنباء أخرى تقول : هلق الجنود الاسرائيليون المقمركرون عند ممر متلا لافتات على دباباتهم ومفرعاتهم مكتوب عليها « الى القاهرة » و « شارون منك » .

ودكرورة بصراوة على أن الجيشى الثالث لغدت منه المياه والذخائر والاعدية ، وذلك حتى قبل أن يتسلفوا من الدفرسوار الى طريق السويس

والإدبية حول بعد سريان وقت إطلاق النار . تم إعلنا أن السويس
 سقطت في أيديهم ، ثم كان أن التزم الجانبان المصري والإسرائيلي بوقف
 إطلاق النيران وبدأوا بعد ذلك يعيدون تصحيح بلاعاتهم شيئا فشيئا
 كانوا قد ملأوا العالم صجيجا على أنهم حصلوا على صاروخ ، سام - 6 ،
 سليما وبشروا صوره في إحدى للجلات الامريكيه ، وبعد الحرب أعدوا
 أنهم لم يحصلوا على هذا الصاروخ ، وكأنت الصوره ملفقة ثم اعتبروا
 بعد ذلك بأن عيون موسى ، هي إحدى الجيش الثالث وأنه حصل على
 مياه الشرب نورة . وتوا ذلك ناعرف بأنهم لم يسلموا السويس

وهنا يجدر بنا أن نتناول بالتفصيل معركة السويس لأهميتها ،
 ولجندل الكثير الذي نادر حولها . ولأنها كانت من أواخر إمارك في حرب
 أكتوبر ، فيما سمي بالمرحلة الخامسة من الحرب ، وبالتالي فهي تكس
 دلالة ومكان كثيرة .

قتال ما قبل النهاية

لقد كانت آخر محاولة من حامى القوات الإسرائيلية للقائا لسميتها
 كقوة عسكرية ترى نفسها في الطراز الأول ، واضطرت معها بمودعا
 للعالم أجمع منذ الساعة الخامسة صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ حتى
 الساعة الثامنة من ظهر السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ ، وكانت هذه
 المرحلة الخامسة من حرب أكتوبر تغطي الفترة ما بين الساعة السادسة
 والدقيقة ٥٢ من مساء يوم ٢٢ أكتوبر - لحظة وقف إطلاق النار -
 والساعة العاشرة من صباح يوم ٢٩ أكتوبر - لحظة وصول قوات
 بطواري المولية الى مواقعها بين القوت المصرية والإسرائيلية خارج
 مدينة السويس .

نوع من القتال يسميه العسكريون " قتال ما قبل النهاية " ، وفي
 هذا النوع من قتال " ما قبل النهاية " فإن الطرف للهجوم يلقى في العادة
 كل ثقله في آخر محاولة لاقتحامه وجهه وتحقيق أية مكاسب - - وهذا
 ما فعلته قوات إسرائيل ، أما الطرف المتصرف فإن رجاله في العادة يجمعون

عن القتال بعض الشيء إبقاء على أنفسهم ، وقد لاح النصر والسيطرة
في متناول أيديهم ٠٠ ولكن رجائنا وبصعة حاصه رجال العرقه ١٩ مشاه
المصريه واحدى القريتين المصريتين ترقى القناة من قطاع الجسر الثالثه
حطبوا هذه القاعدة ، التي سادت جميع معارب القتال التي شهدتها العالم ،
وعملوا العكس تماما عندما القوا بأنفسهم بطوعا في مصعة انقتال ، وبعد
أن حققوا مهامهم القتالية ترقى القناة بمهارة ٠

قال لنا اللواء يوسف عليمى الذى قاد العرقه ١٩ مشاه اثناء حرب
اكتوبر ؟

ان حقيقه مدهحه السويسى أزوع بكثير مما قيل أو تردد من قبل
لأنه بصمود المدينة وبسالة الرجال مداعت استراتيجيه شارون أكثر
الجنرالات الاسرائيليه عجرفة ودموية وهو الذى قال قبيل الحرب بإسباييع
أن قوات اسرائيل أقوى من قوة أوروبا مجتمعة وهي تستطيع أن تضرب
وبغير عقبة كل المدن العربيه من الرباط الى الخرطوم الى الرياض

لقد حاول العدو الاستيلاء على مدينة الاسماعيليه متصدت له قوات
الحيش الثامى لليماني ووحدات الصاعقه وغوات الابرار الجوى ومنتمه
من أن يخطو خطوه واحده داخل المدينه عندهم خربت المؤسسه العسكريه
الاسرائيليه الاستيلاء على مدينة السويس بأية وسيلة كورفه رابطه تساوهم
بها بعد قرار وقف اطلاق النار الذى كان قد صدر بالصلل بجانب
استغلال هذه الخطوة دعائنا حاصه وأن مدينة السويس من الموانئ ذائعة
الاصيب على الصعيد العالمى ، وسميت باسمها القناة والمركة ٠

ولأن هذه العملية كانت سيم بعد قرار وقف اطلاق النار فإن العدو
أفهم انه يستول لعل على مدينة السويس وتاولت الاداعات ووكالات
الأبدا العالميه هذا النبا الخطير ، هذا فى الوقت الذى كانت فيه قوات
الحيش الثالث ترقى القناة متباسبكه تلبا وتسيطر على كل شبر من
المنطقه ٠

وهذا التساؤل :

لماذا لم تدفع إسرائيل عن سقوط مدينة المريش في يونيو ١٩٦٧
إلا بعد دخول قواتها يومين في الوقت الذي أعطت كدبا سقوط مدينة
السويس قبل أن يضرب إليها ؟ !!

هذا - بساطة - لا يعنى سوى انهزامها المبني في الفترة عربى
القناة فأخذت تركز على الحرب النفسية أكثر من اسحب النفسية أما في
المريش فقد أتاحت لها الظروف المحيطة هرا عسكريا مؤقتا فلم تكن في
حاجة إلى استخدام أسلوب الحرب النفسية .

ورغم اعتساق إسرائيل حرب البليتزكريج ، الاندفاع السريع
بالدبابات والتميد بمحركات التتويك ، إلا أن تلك العقيدة وهذا الأسلوب
قد سقط أمام صمود المقاتل المصري ٠٠ وليس أدل على ذلك أكثر من نجاح
قوات الجيش الثالث بقيادة الحشفي في صد وتدمير قواها الصرية
الإسرائيلية في محاولتها المتكررة للانتشار صوب مؤخرة الجيش غربى
القناة ودها صوب الشمال عدة مرات .

لقد حدث في هذه الأيام خلال تقدم العدو جنوبا من محطة
الدارسوار إلى اتجاه السويس ، مستغلا الرماة بقرار مجلس الأمن رقم
٢٢٨٨ الخاص بإيقاف إطلاق النار - أن تجمع في تنجر بعض كراعه
الصواريخ المضادة للطائرات الأمر الذي أحدث سره في نظام الدفاع الجوى
عن قوات الجيش الثالث شرقى القناة - كما ذكرنا في قبل - فأستغل
العدو هذا الموقف إلى أقصى حد وكشف عن عازبه الصرية على القنرات
شرقى القناة بركيز وعصف لم يحدث من قبل

كانت الفرقة ١٩ تؤمى مساحه كبيرة من رأس الكوبرى الذى أضافه
لوات الجيش الثالث شرقى القناة ، وقد تم بأمر من قيادة الجيش
لثالث سحب بعض الوحدات الضاربة المدفعية لها للإسراة في القتال
عربى القناة ومع ذلك ٠٠ ظلت الفرقة تؤدى مهامها بنجاح في سبيل
وعندما شعر زحائها أن العدو يهدف إلى احتلال مدينة السويس إلى عاشوا
فيها وذاعوا عنها سنوات طويلة قبل حرب أكتوبر ، كان القرار بتقديم
الرجال تطوعا إلى قائد الفرقة يعقوب رغبة ملحة في الدفاع عن هذه

المدينة التي تعنى الكثير بالسبة لهم . رغم أنها خارج نطاق مهمهم القتالية .

القائد والرجال

ولاستجابة القائد لرغبات رجاله وقام بإعادة توزيع وحداته استعدادا •
للاقاء لعدو في الشرق والغرب معا وقام بمقر وحداته باحتلال السائر
الترابي على ضفتي القناة واستدعتهم مواجهة للعدو المتوجه نحو السويس ،
كما تم تنظيم المعارك الضابطيه في السائر الترابي شرقي القناة ورفع
مجموعة استطلاع ليلة ٢٢ - ٢٣ أكتوبر الى منطقة معسكر حبيب الله ،
على الضفة الغربية لقيادة لابلح الفرقة بتشاط العدو على هذه المنطقة

ومن يوم ٢٢ أكتوبر تم توجيه بعض مدفعات الفرقة لتغطية قطاع
مينة غربى امضاء ، كذلك دمج مركز ملاحظة المدفعية على السائر الترابي
غرب القناة لإدارة نيران المدافع التي حصلت تغطيه هذه القطاعات
وبالفعل اشتبكت تلك المدافع يوم ٢٣ أكتوبر وبند ثلاث ساعات ونصف
فقدت خلالها خمس مهام برابية ، منها ٢ حشد يراي و ٣ مهام برابية
تاصرب على قطاعات منفردة ، فمنعت بذلك دبابات لعدو من اقتحام
مركز الصادة المتقدم للجيش الثالث غربى الضفة ولدى بعد من موقع هذه
المدافع المؤسدة شرقي القناة بحوالي ٢٠ كم .

وفي الساعة الحاشره من صباح نفس اليوم تم تحريك سرية صواريخ
موجهة مضاده للدبابات الى غرب القناة بحاره قوى بالقوة برعائية وبحث
وابل كتعب من النصف الحوى والأرضي للعدو ، وفي الساعة الثانية
والنصف من ظهر هذا اليوم احتلت تلك السرية خط بران ، على بعد
٨ كم شمال مدينة السويس للقاء دبابات العدو المتجهة الى السويس
على طريق المعاهدة شرقي مطار الشلوة .

وفي الساعة الخامسة والنصف بعد ظهر يوم ٢٣ أكتوبر تقدم حوا
مدرع اسرائيلي (١١٠ دبابات) الى الكيلو ٩-١٠ ، في طريق السويس وقام
العدو بدمج كتيبة دبابات (٥٠ دبابة) وسرية مشاة ميكانيكية (٩ عربات

حزير) من اتجاه المدينة . وعند وصولها الى منطقة التلث شمال المدينة كانت تستلهمها قذفة تيران قوية مفاجئة من مدفعية العربة كبدتها حصار كبيرة بلغت لمدي دبابات ، وتفتت الدبابات الباقية شمالا وغربا .

وفي نفس الوقت كانت هناك ١٠ دبابات للموت تعمل كممرضة حامية لتأمين الدروع المدرع الاسرائيلي على طريق المعاهدة ، وعندما بدأت في مهاجمة إحدى قواعد الصواريخ المضادة للطائرات شرقى مطار الشلوة مستخدمة في ذلك الدجيرة شديدة الانجرار والرشاشات نصف بوصة استبكت سرية الصواريخ المضادة للدبابات مع تلك الدبابات الاسرائيلية وأمكن على الفور تدمير أربع منها وارتد الباقي شمالا مبتعدا عن قاعدة الصواريخ مضادة للطائرات .

وفي الساعة ٨ والدقيقة ٣٠ من صباح ٢٤ أكتوبر تقدم العدو مرة أخرى بقطر دبابات جنوبى للمنطقة نفسها على طريق المعاهدة وشمال قاعدة الصواريخ ، ولكنه حصص ١٥ دبابة أخرى للتقدم من اتجاه الغرب الى الشرق في اتجاه الطريق الأسفلت وممسك الشلوة ، وتدخلت مرة أخرى سرية الصواريخ المضادة للدبابات ، التي كان قد يمثل أحسن فوائدها ، وأمكن تدمير تسع دبابات للموت على محوري ، فاضطروا الى الاندفاع شمالا مرة أخرى .

المدينة بأكملها

ولأن حرية ذخيرة السرية المضادة للدبابات قد دمرت ، فقد صدرت اليها أوامر قائد الفرقة لانسكيا بالتوجه الى مدينة السويس وانسحاب بالفراف و آر . بي . جى ، التي معها حتى يصاد إمدادها بالصواريخ المضادة للطائرات ، وبالفعل وصلت السرية الى السويس الساعة ١ والدقيقة ٢ صباحا من خلال كفر أحمد عده ، وأحضر قوادى الصواريخ بين مباني المدينة ثم عرقوا على هيئة مجموعات اقتسام دبابات عند منطقة الأربع والتلث ، وعند موجه إحدى مجموعات الى المنطقة الأخيرة تبين أن العدو نجح في التسلل منها بدبابتين وأربع عربات محصنة ، فقام رجال هذه

المجموعة باطلاق القذيفة الأولى التي سرعان ما تبعها بران كثيفة من بعض عناصر القوات المسلحة وقوات الدفاع الشعبي والشرطة المدنية ورجال منظمة سيناء ، فتحوط المنطقة الى كتلة من النيران استمرت في تدمير مركبات العدو المست فيها .

وعاود العدو هجومه على المدينة بسريسي دبابات (٢٦ دبابة) وسرية مشاة ميكانيكي (٩ عربات جنترير) وذلك من ثلاثة اتجاهات .

- الجنائز في اتجاه الهويس .
- طريق مصر السويس في اتجاه الأربعين .
- طريق الرهيتيات في اتجاه بور بولبي .

وتمكنت المدينة لاسيه في صد هذا الهجوم ولم تعرضها للنصف الجوى المركز لمدة ثلاث ساعات كاملة في الساعة الثامنة الى الساعة الحادية عشرة ، ولما كثت مجموعة مدعية العرقه ١٩ قد قامت بالقصف المستمر على العدو في هذه الأثناء لمنع تقدمه جنوبا فقد نقل العدو عجلاته الحوية الى قوات العرقه المتحركة في منطقة رأس الكوبري شرق القناة بهدف وضراره في استعادة العاديه عشوه الى الخامسة مساء وعتركير خاص على منطقة الشملون الإداريه والمهام ومرايض المدينة المصاده للطائرات ومدفعية الميدان . أثناء ذلك دمرت بعض الكاري العامه على قناة السويس خلف القلعة . ولكن سرعان ما استعصى عنها بالمعديات والناقلات الثقائيه .

وفي نفس اليوم ضحط العدو بدباباته وركز صرمانه الجوية على القوات المدافعة في منطقة السرعة الخلية من اتجاه طريق المصاحدة وطريق العماة فاضطرت الى تعديل أوضاعها بعد معركة مريرة الى منطقة حوض الدوس الواقعة بين قناة السويس ومدينة السويس شرقا واتى كانت تتمسك بها العرقه لحمايه ظهرها فكانت المنعد الذي يصل قوات رأس كوبري الجيش الثالث الميداني بمدينة السويس .

وفي المساء وصلت اشارة من ضابط ملاحظه المدعية اندي كان بوجه بران مدعية العرقه غربا فبعد بتسالك المدينة وتدمير قوات العدو التي

تسللت إليها والتي بلغت ١٩ دبابة ، ٩ عربات محسرة ، ٤ توري ومعتل
٣٩ جدياً ترك العدو حثهم داخل المدينة وعلى مشارفها .

ولقد كان طبيعياً بعد ذلك كله أن يستخدم العدو كافة الأساليب
المسبية للمنحط على قوات الجيش الثالث شرقى القناة فقام بالقاء منشورات
موجعة من الجرال جروبين قائد الجبهة الجنوبية يطالبها فيها بالاستسلام ،
وأيها قد أبدت ملا حسناً ولا فائدة من استمرار القتال .

وكان طبيعياً كذلك أن يتلفاضا الجنود باردوا وأن يصرخوا على
العدو .

وعاد العدو إلى نفس المحاولة يوم ٢٥ أكتوبر ولكن بصورة أخرى .
انفصل الإسرائيليون تليفونيا من الرميات بمحاظ السويس وأبلغوه
أنهم يطلبون بعدم وجود مراعى صاعدة بالمدينة وعدم وجود مياه أو ملا
عدائية ، وأن عليه أهالي تسليم المدينة وإلا يمحروها خلال نصف ساعة
بالطيران والأسلحة الأخرى .

رفض الانذار كل الرابضين في المدينة .

وأثار حماس المواضين صوت الحاج حائط عام مسجد لشهداء الذي
اصطلق من خلال مكبر الصوت بالمسجد وأثارهم أكثر اشتراكه مع
وفائه في نقل الدخان .

ولكن بفضل الله ، وتبراً مدنية الفرقة ١٩ من الشرق وكما
اختصاص الدبابات التي ورعت في انفصل الأمكنة انتظاراً للمصدر الرابع
وهيم وعربية الرحال تحولت أمديه إلى قلعة حصينة ترد العدو ونهره
وتحطم القزور الإسرائيلية .

في الساعة الواحدة ظهر ذلك اليوم ٢٥ أكتوبر وبعد تطور الأحداث
على هذا النحو توقفت قيادة الفرقة أد العدو سيعاود هجومه مرة أخرى
على مدينة السويس ويتركبو أكثر صاعق صرخت مرة أخرى بب وحدات
الفرقة ١٩ وربحها تلك الرغبة الملحة في الدفاع عن المدينة وعدم السماح

للمدبر باحتلالها مهم كلهم ذلك من تصحوة - وعندما راحت رعبات التطوع بين رجال الفرقة ووصلت أعدادهم الى اثلاث قام قائد الفرقة باحتييار بعض مجنوعات وكان من بينهم من هم أصلا من أبناء السويس .

وقد تم تشكيل هذه القوة على صورة أطقم اختصاص دبابات ، وتم دعمهم بواسطة اللشعات الى غرب القناة وكانت مهمتهم الأساسية ان يرشقوا عند مدخل المدينة ويحاربوا مع دبابات العدو التي تحاول الاقترب من أي اتجاه ومن هذا المعنى أرسل قائد الفرقة حطابا الى محافظ السويس يطلبه فيه باجتماعات حماية مدخل المدينة والتقاطعات والمرافق الهامة في المدينة .

وعندما سيطرت بعض دبابات العدو عن طريق الزيتيات بهدف محاولة حصار مبنى المحافظة توجه طاقم من معازل الفرقة بملاقاتهم ونجح في تدميرهم . وبجانب مجنوعة الصواريخ كان هناك أيضا مقاتلون آخرون يقاتلون مدرعات العدو بقوادف و آر بي جي ، ثم كان ان تسلب هذه المجنوعة أعدادها من ذخائر الصواريخ المضادة للدبابات ، وعلى الفور أخرجت القوادف والبريات التي كانت تخصها بين شوارع المدينة وأزقتها ودخل عنصر جديد بن خطة الدفاع عن المدينة بالاطاعة الى بران مدعمة الفرقة بجاهرة للردع الفوري .

وقد أصدر قائد الفرقة ١٩ تعليماته يوم ٢٦ أكتوبر الى قائد مجنوعات الدفاع عن السويس لمقابلة المحافظ وإبلاغه بأن الصواريخ المضادة للدبابات أصبحت جاهزة للدفاع عن المدينة .

ولما كانت مجنوعات الرجال قد ورعت عن إعضل الأمانة وسيطرت على جميع المدخل وطرق الاقتراب الى المدينة علاوة على حماية محطة المياه والدفاع عنها لحيويتها بالنسبة للجميع فقد تم أيضا الاتصال بالمشاور العسكري والتسيق معه ، فطلب يدفع مجنوعة اختصاص دبابات الى مدخل حي اليهودية بالمدينة وذلك تمت السيطرة على جميع مدخل السويس .

وحلال يومى ٢٦ ، ٢٧ أكتوبر استمر العدو في محاولاته المتكررة

لوصول المدينة وحوضي الدرس يهتف عزل رئيس كوبري الجيش الثالث عن الشرق عن مدينة السويس وأيضاً لاحتلال أجرة من المدينة قبل وصول قوات الطوارئ الدولية وفكن قصعت له صواريخ السرية المضادة للدبابات ودمرت له أربع دبابات في منطقة المنفذ شمال السويس كما قصعت له مجبوعة قصص الدبابات حوضي الدرس ودمرت له ثلاث دبابات أخرى وعربة نصف جرير ، ولجل ذلك تم تعمير دبابات المدر على مسافات أبصمت تكبر من هذه المداخل . ما دعا العدو الى عدم التمكير مطلقاً في معاودة الهجوم من هذا الاتجاه .

وفي يوم ٢٩ أكتوبر وصلت قوات الطوارئ الدولية لتتخط أماكنها . وانتهت المرحلة الخامسة من حرب أكتوبر .

وانتهى القتال ما قبل النهاية ، والفريد من نوعه . - بتدمير ٤٣ دبابة للعدو داخل وحارج السويس خلاف العربات المدرعة ، كما تبين فيس بعد . من الكشف التي قدمتها اسرائيل لهيئة الصليب الأحمر ، بشأن ضحاياها التي لم يسكن العدو على جثثهم . ان السويس فتكت بفسادة الهجوم الاسرائيل وعلى رأسهم فرانك ، يوري اويل ، والقياد موسى اذور ، ويستحاق صوشنر ، واسرائيل ميسون ، وامون رمار ، وكازم ادور ، وذلك من بين جثث ٦٨ ضابطاً و ٢٤ طياراً ، ٣٧٣ جندياً ومدنياً واحداً يمشون مجبوعة القتلى الذين لم تمر اسرائيل عليهم خلال هديات القتال المختلفة غربي القناة .

وحتى شارون نفسه اعترف بعد الاتفاق على التسحاب الاسرائيليين من غرب القناة بأن ، آلافاً قد لاقوا حتفهم في هذه العملية ، ولم يصريح آخر قال ، ان عدى الصواريخ السرية فتدت بعد حرب أكتوبر واصبح يغطي منطقة المرات . . وعندما وصلت قوات الطوارئ الدولية الى جبهة القناة وجدت نفسها امام موقف لم تقصده من قبل فقد كانت قواتهم غرب القناة حيمته ها وهال بين قواتنا ولم يكن يستطيع أحد ان يحدد أين مواجهتنا وأين مواجهتهم .

ما هو الجيش

وعى يوم ١٣ نوفمبر عام ١٩٧٣ قام الفريق أول أحمد اسماعيل بريارة وحدات « الجيش الثالث عربي القناة » ولم يلاحظها أحداً ، ولكن لاحظتها بانتطع القيادة الاسرائيلية فقد كانت بعض وحدات الجيش الثالث سركر شرعى انشاء وهناك وحدات أخرى فى منطقة السويس وحتى مسافة ٩ كيلو مترات شمالى السويس وعلى الجانب الغربى منها ، وكان الاسرائيليون يعمون يعمون غربى السويس ثم بينهم بعد ذلك الجانب الأكبر من قوات الجيش الثالث الميدانى ، ويجدر بنا ان نشير فى هذا المجال الى التشكيل الذى تتكون منه العيوش والمحمول به لى العالم أجمع ، ان النواة الأولى هي الجندي وتليه بعد ذلك .

- الجماعة ويتكون من ١٠ سرود + قائد .
- العصابة ويتكون من ٣ جماعات + قيادة العصابة .
- السرية وتتكون من ٣ عصابات + قيادة السرية .
- الكتيبة وتتكون من ٣ سرايا + قيادة الكتيبة .
- اللواء ويتكون من ٣ كنبات + قيادة اللواء .
- الفرقة وتتكون من ٣ لواءات + قيادة الفرقة .
- الفيلق ويتكون من ٣ فرق + قيادة الفيلق .
- الجيش ويتكون من فيلقين + قيادة الجيش .

من يعاصر من ؟

ولقد كانت هناك حوالى عرفت من قوات الجيش الثالث شرعى القناة وبقى الجيش فى السويس ثم غربها فى مواجهة من تسكن من القسوات الاسرائيلية لقطع الطريق الى المدينة ، من هنا فان المسألة لم تكن حصارا عرصه القوات الاسرائيلية على هذا الجيش ، ولكن مجرد قطع الاتصال من بعض وحداته المتخلفة مستعين من ذلك قرار وقف إطلاق النيران

والترامبات التي صاغت عليها - بأكثر مما ينبغي في بعض الأحيان -
امام المجتمع الدولي .

وثمة دليل آخر لم تفلح عنه إسرائيل إلا بعد فترة طويلة من الوقت
ومع وجود موقع مصر في قلب منطقة التسلل ووسط الحاصب الأكبر من
القوات الاسرائيلية التي اشتركت في عملية المعركة ، وذلك هو موقع
كيبوتز الحصص الذي مكث فيه رجالنا ١٢٤ يوما كاملة لم تستطع خلالها
القوات الاسرائيلية ان يخرجهم منه أو ان تقطع الامداد عنهم ، أو ان
تقتحمهم باخلاء الجرحى والمصابين منهم . وذلك رغم الهجمات المركزة على
هؤلاء الرجال بواسطة الطيران والمدفعات والمدافع الثقيلة ثم كان أن
اعتزلت إسرائيل أحدهم بوجودهم صاعدين وسط قواتهم التي اشتركت
في عملية الشفرة وبدأ انمان يعكر عن كان يحاصر من ؟

اجاب على ذلك احد الجنود الاسرائيليين الذين اشتركوا في هذه
المغامرة الكبرى . وكان قد تنسأ وعربى في مصر ويجيد اللغة العربية
بانهمة المصرية اجادة تامة وحدث ان وقع اتشباك بين رجالنا ورجالهم غربى
الفساء رجال الرقابة الدولية واحضروا قائدى الموقعين المصرى
والاسرائيلى بحث اسباب الاشتباك ووقفه . وجاء اليهودى المصرى مع
انفاده الاحاطيل ثم حااط المصريين قائلا : الآن لن يستطيع المراقبون
الدوليون والانسود الاسرائيليون ان يذهبوا ما أقوله لكم .. ان ولاد
١٠٠٠ بدون مأوىين يمشوا النهار فى قبل بكره وعارهم كويس انه
مقضى عليهم و استمر يشاؤهم فى هذه المنطقة .. والله بلس اليوم الى
سبت فيه مصر وشفت وشهم .. وأنا أرجوكم ان تتركوا فى حالنا حتى
نرحل .

وباسلوب آخر أكد الجنرال لعلوون ياريف هذا المعنى قائلا
المباحثات التى لمارها مع اللوة الجسمى عبد الكيلو ١٠١ ، كان رئيس
الأركان المصرى يصرح شروطا وضروية انسحاب القوات الاسرائيلية الى
خطوط ٢٢ أكتوبر وبعد حوار ومجادلة قال له ياريف يخطئ ان كلنا
عسكريان وأنت تعرف أننا لن نسمح أبدا الى خطوط ٢٢ أكتوبر ..

منسحب الى الشرق من سيناء ولكن ليس في خطوط ٢٢ أكتوبر ٠٠ وأطلق
تصرف السبب جيدا (والسبب طبعاً هو أن بقعاء إسرائيل في منطقة
الـ ٧٠ كيلو متر مربع عند الدرسوار كان معناه حصر هذه القوة وإيادتها
إذا ما تجدد القتال ، وهو نفس السبب الذي جعل الاسرائيليين يشعرون
جنوباً بعد وقت إطلاق النيران) .

وبالفعل كان أن أصبحت إسرائيل الى داخل سيناء ، ولكن هل
كانت فكرة التفرغ طائشة ؟

بالطبع لا فإن الفكرة نجحت من قبل مع خطة ماجينو الفرنسي .
ولكن الطيش كله كان في استمرار المحاولة بعد أن اكتشفناها ، وبات من
المؤكد أن مارال في جميعها قوات احتياطية قادرة على القتال ، وبسبب
أن بدورها الى أية منطقة تتعرض للاحتراق . وفي العالم كله لم يكن
هناك من يقبل أن يعتمد على هذه القوة ، بمزيد من الفتش والجرحى
والخسائر ، إلا جنرال واحد هو ليريل تشارون يركب النسي
الغريب

.. وظروبه الخاصة وسط القادة الاسرائيليين . .

واهتماماته التي فاقت كل شيء بالاحتياجات الجديدة التي كانت على

الأبواب .

من نتائج حرب أكتوبر

● من نتائج حرب أكتوبر

أسفرت حرب أكتوبر ١٩٧٣ عن هذه نتائج عسكرية وسياسية واجتماعية ، ألزمت على الأوضاع الراهنة في منطقة الشرق الأوسط تأثيراً هائلاً ، كذلك امتد تأثيرها إلى العالم أجمع والعلاقات الدولية ، ومن المؤكد أن هذه الآثار كانت من القوة بحيث أنها تستمر لعدة سنوات في المستقبل .

● انتهت إلى الأبد نظرية السيادة الجوية وثبت أن عناصر اندلاع الجوى للتوافرة حالياً تستطيع ، إذا ما تم تسليحها في جهاز فعال متكامل يديره رجال ذوي مهارات وحركات عالية ، أن يبطل سلاحاً من قاذبية أحدث طائرات القتال التي يصرها العالم ، وبالفعل فعلت الولايات المتحدة أنها ستجري تطوير صواريخ « سام - ٥ » أرض - جو على ضوء خصائص أكتوبر ١٩٧٣ وكل أنواع الصواريخ أرض - جو التي تملكها .

● نتيجة لهذه القاذبة من حاسب لجبهة الدفاع الجوى القادرون ، سيبرز في المستقبل بشكل يندأ ظهور واضحاً في الولايات المتحدة الأمريكية ، الدور الذي ستفعله الطائرات التي تعمل بدون طيارين ، ويجوز حالياً تطوير هذه الطائرات بحيث تخدم جميع مجالات الحرب

الجوية من كمال جو - جو وفنال جو - أرض واستطلاع ونصف قابل ، وذلك عملا على تخفيض نفقات الحرب الجوية أمام نسبة الحاسائر العالية التي تتعرض لها القوات الجوية (من عناصر الدفاع الجوي) وخاصة فيما يتعلق بمقتصر الطيارين الشريين الذين يتطلبون معدات باهظة من التجهيز والتدريب ورفع كفاءتهم القتالية ، تصبح كلها بمجرد إصابة عاتراتهم أصب إلى ذلك أن الطائرات التي يوردها آدميون أعلى بكثير حداثتها من الطائرات التي تعمل بدون طيارين ، وذلك لأن وجود البصر البشري يتطلب وجود أنظمة اعاشه مختلفة (أو تسجين لمتعدي واجهه لتكييف الضغط الجوي داخل أنظمة وأجهزة وصحرة مفاد من الكوارب مثل المعدل العادى ، وقوارب وأطوار النجاة ، وأنظمة محفوظه لبرما ، وأنظمة صحية ، وأنظمة إمداد وأجهزة - بيكور - ، ولأستكي الخ) الأمر الذي يستلزم أن يستغنى عنه تماما في حالة الطائرات التي تعمل بدون طيارين كذلك - وتعتبر هذه الأسباب أن تلك الطائرات الجديدة تتمتع بقدرة أكبر على المناورة بسبب عدم وجود طيار آدمي يحكم فيه الحوافر وصمم الجسم البشري محروما أمام المناورات الحادة والجدائية الأرضية وتأثيرات الضغط الجوي

● ثبت أن أساليب الحرب الأليكتروية لن تحقق مطلقا مبع حصص على قدر من العلم والتكنولوجيا الأس ادى سبقتها من بحور من الأجراءات المتقدمة بأن يبدأ خصم بإجراءات معينة يعاينها الخصم الآخر بإجراءات مضادة ، تبعها إجراءات مضادة من جانب الخصم الأول ثم إجراءات أخرى من جانب الخصم الثانى . إلى ما لا نهاية ومع ذلك فإن ومائل الحرب الأليكتروية لها تأثير الحار دائما من استخدامها مع خصم لا يسمح بمتوى عمى أو تكنولوجياي متعظم .

● تستطيع الصواريخ انوجهة المضادة للطائرات (وهى من الأسلحة الدفاعية) أن تلعب دورا حاسما في العمليات الهجومية بسبب مداهم التى يصل إلى عشرات الكيلو مترات بعيدا عن موقعها الأرضي ودخل المجال الجوى للخصم ، وقد ظهر ذلك بصورة مصغرة في حرب

فيصام عند المنطقة المزروعة السلاح فكانت بطاريات الصواريخ التي يملكها لثوار لتترب من حدود هذه المنطقة لئلا تقتصر طائرات القتال الأمريكية التي تحس بعيدا داخل أراضي قيتنام الجنوبية ، أما خلال حرب أكتوبر فقد برزت هذه الحقيقة بصورة واضحة عندما تمكنت الصواريخ المصرية غربى القناة من صد هجمات السلاح الجوي الاسرائيلي شرق القناة وحماية قوات العبور المصرية أثناء وبعد عملية العبور . وكان « الاهرام » أول من نشر هذه الحقيقة في مقال بتاريخ ١٢ / ١٠ / ١٩٧٣ ويضمه بعد ذلك مجلة « ديم » الأمريكية ، ثم أعلن وزير الجيش الأمريكي أن هذه العملية بالذات ستغير جذور الاستراتيجية الحديثة .

● رغم عدم وسائل الاستطلاع والتجسس الحديثة الى حد حسيب فلكه أثبتت عمليات أكتوبر أن الرد هو أهم مصادر المعلومات . وقد كان هناك حراسيس كثيرون وعلى درجة من الكفاءة ولكن نظرا لاهمات الأمن لم يستطيعوا اكتشاف أى شئ . وقد استطاع الجانب العربى أن يمدح شبكة التجسس الهائلة التي يحيط بنا في البر والبحر والجو ومن خارج لحدود الجوى بكرة الأرضية (من طريق تقنيات التجسس) بأن حافظ على سرية العملية وأصبح حلقه حادج أربعين جيبين ووسائل الاستطلاع والتجسس .

● يأت من المؤكدة أن استخدام قوات المظلات والابرار الجوي بالأساليب التي شهدتها الحرب العالمية الثانية والحروب التي نلتها ، أصبح من المخاطر الجسيمة بعد عدم أجرة الدفاع الموى وتطور كفاءتها

● أكدت المليونير صورته نهائية كفاءتها الحياتية المتصاعدة من بحالات الابرار الجوي - امداد القوات - حرب المدرعات بعد تليجها بالصواريخ ، وقد استعادت منها القوات المصرية استعادة كبيرة في ابرار قوات الصاعقة خلف خطوط العدو ، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية هي أول من نظن الى أهمية هذه المركبة الطائرة في عمليات القتال ، وهناك مشروع يجري تنفيذه حاليا في الولايات المتحدة ويرمى الى تشكيل مرفق كاملة سمي « برافى كاي » (احتصار ثلاثية الصدرات) بحيث تستطيع

عده العرق القيام بالتهام الأساسية لقوات المشاة والمدفعات والمنظلات في
أى واحد ، وبصورة آتفا وأسرع بكثير مما تحققه هذه القوات بالصورة
الكلاسيكية التي سادت حتى الآن ، والتي لا تقوم على استخدام الهيكوبتر
استخداما أساسيا .

● أظهرت الديباجة عجزا شديدا أمام الصواريخ والقذائف المضادة
للدبابات واستطاعت حصة من الجنود المصريين المدربين تدريباً عاليا
والمستعدين بصواريخ أو قذائف مضادة للدبابات أن يدمروا عددا ضخما
من المدرعات الإسرائيلية . استطاع جندي واحد أن يدمر ٢٢ دبابة
ومدرعة إسرائيلية - وأيا وزير الدفاع الأمريكي جيمس شليزيجر يعلن
في مارس ١٩٧٤ أنه قد تقرر زيادة إنتاج أمريكا من الدبابات م - ٦٠ ،
إلى أصعب تقريبا في العام التالي والعام القادم لتعويض الدبابات التي
فقدتها أمريكا لإسرائيل بسد خسارتها الهائلة خلال حرب أكتوبر

وفي نفس الوقت أعني وزير الدفاع الأمريكي أنه على ضوء عمليات
أكتوبر ١٩٧٣ - قررت الولايات المتحدة إنتاج ٢٢.٢٢٥ صاروخا مضادا
للدبابات في العام التالي ، بدلا من ١٦.٠٠٠ (١٢ ألف) صاروخ . كان
قد مرر انتخابها قبل هذه الحرب ، ويريد الإنتاج في السنة المالية القادمة
لنصل إلى ٣٠.٣٦٩ صاروخا وذلك نظرا للتعطيل الكبيرة التي أثبتتها
هذه الصواريخ في الممارك الصعبة ضد الدبابات الإسرائيلية خلال حرب
أكتوبر - كذلك ظهر عيب خطير في الدبابات م - ٦٠ الأمريكية ، التي
كانت تعتبر من أحسن الدبابات في العالم . فقد ظهر أن هذه الدبابات
لا تتحمل درجات الحرارة العالية ، التي تتولد بعد الإصابة ، مما اضطر
الجنود الإسرائيليين الذي يعملون على هذا النوع من الدبابات على ارتداء
ملابس خاصة واقية من النيران لحمايتهم أنفسهم ، الأمر الذي يؤثر بالطبع
على كفاءة الطقم المعتمد على هذا النوع من الدبابات .

من هذا كله فإن حرب أكتوبر قصبت نهائيا على الحاشية الأساسية
التي أبقت على الدور الحيوى الذي تلعبه الدبابات في المعركة ألا وهي
" قوة الصدمة " التي يحدثها الدبابة في نفوس المشاة ، وتحدثها على

التحام مواقعهم ، وذلك بعد أن أصبح رجل المشاة المدرب تدريباً خاصاً والمسلح بقاذف صاروخ صغير أو صاروخ مضاد للدبابات يستطيع أن يقف شامخاً على أرض الحركة يتحدى هذه الأطباق الهائلة من الصلب والمروخ ويحيطها في لحظة إلى كتلة خردة مصهورة على من فيها من أفراد .

● أظهرت حرب أكتوبر أنه نظراً لحسبات البراق الهائلة التي تنتجها الأسلحة الحديثة وقدرتها التدميرية الكبيرة فإن الدول غير المنتجة للسلاح والدخائر لا تستطيع أن تستمر في القصف لأكثر من أسابيع قليلة ، بعد بعدها مخزون الدخائر وتصبح في أمس الحاجة إلى استعاضة سريع من الأسلحة والمعدات . وما تلعب الدول الكبرى للنتيجة للسلاح دوراً بارزاً يؤثر تأثيراً حاسماً على سير القتال ، ويستثمر ذلك انشياء جسور حوية ضخمة بين الدول المنتجة للسلاح والأطراف المتنازعة ، ولا شك أن ضخامة الجسور وتوجيه حولها لها أثر كبير على تلك الأطراف المتنازعة وتطور عمليات القتال .

وقد رأينا موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلي يصرح صراحة بعد حرب أكتوبر ، أنه رغم الإمدادات الأمريكية التي تمت على عجل فإن ما كانت تملك اسرائيل من ذخائر لأسلحتها المختلفة ، كان في طريقه إلى البقاع تماماً لو استمرت الحرب ثلاثة أيام أخرى ، الأمر الذي يطي صورة واضحة لأهمية الدور الذي تلعبه الدول المنتجة للسلاح في تزويد عملياتها بما يفرحها من معدات وأسلحة ووسائل مختلفة . فإذ أرادت هذه الدول استمرار القتال والتأثير بإيجابية على نتائجه .

● قضت حرب أكتوبر قضاء تاماً على نظرية الردع البسيطة التي كانت تنتهجها اسرائيل مع الدول العربية ابتداء من حرب يونيو ١٩٦٧ .

● تكشف حُدود فلتارة الضالة التي كانت ترعها اسرائيل بين الكم العربي والكيف الاسرائيلي من حيث التفوق العلمي والتكنولوجي والقدرة على امتصاص واستخدام الأسلحة الحديثة المتقدمة وبصفة خاصة الأسلحة الإلكترونية التي طورتها إسرائيل بواسطتها سيقنعوننا تماماً عن أي نشاط عسكري .

● اتهام نظرية الحدود الإمعة التي كانت تسجل جانباً هاماً في الفكر العسكري الإسرائيلي . ولقد أثبتت قواتها نظرياً وعملياً بطلان هسله النظرية الإسرائيلية عندما اقتنحت قناة السويس واحتاجت خط بارليف بما شمله من تجهيزات وتخصصات في مفاعيل قليلة .

● المهار القدر الحقيقي لكفاءة الإنسان المصري كمقاتل بعد أن
لحقته به طوال السنوات الماضية شائعات مدمرة كانت تقضي على روحه
المنيرة لو لم تنشب حرب أكتوبر ويغوضها بشجاعة واقتدار أدهش
العالم أجمع .

● انعكاس آثار التراث الحضارى المصرى العميق على جبهة الداجية التى تصرفت بأسلوب مثالى لم يتأثر إطلاقا بصعوبات الحرب ومخاضها ، وانبعثت الوحدة الوطنية فى مصر بصورة كاملة متكاملة رغم كل محاولات العدو المعادة والدائبة لكف رباط هذه الوحدة واحداث صدام مدمر بين عناصرها *

● لأول مرة في التاريخ الحديث تكاتف الدول العربية وتضامى حول هدف واحد هو قتال إسرائيل بالسلاح وبالنار ، وصجرت الدول العربية ، حوسب الخطاية ، وبيانات التأييد والمطف ، بل لوظ خلال حرب أكتوبر أن أهل الرعماء كلاما كان أكثرهم مساعدة في القتال وعزل رأسهم الملك فيصل والرئيس هواري بومدين -

● بين الدور العربية حجة الحقيقى فى هذا العالم ، ومدى تأثير
الانكساريات الاقتصادية التى تملكها على الاقتصاد العالمى وصالح الحياة
العصرية ، ولقد كانت حرب أكتوبر معركة سلاح ومعركة اقتصاد ومعركة
صنعة بشرى الوسائل والامكانيات المتاحة (٤) ، وفى هذا الصدد يرد
دور البترول العربى كمسلاح مؤثر ، ولو كان الأمر تطوّر الى عكس
ما تطوّر اليه الأمور لربّ دور الأروسة العربية المتكسمة فى بؤبؤ العالم

(١٥) أعلن معهد الدراسات الاستراتيجية الأمريكي عن صدور التقرير الأخير أن تلك
الامكانيات جعلت من الحرب النووية السائدة في العالم -

الغربي كسلاح أكثر فاعلية ، وفي ذلك ساهم جميع الدول العربية في
المركة بأجساد وفاعليه يسهم في واقع التضامن العربي وقفته في خير
الوهم والسراب الى لب الواقع والحقيقة ، الأمر الذي يشير بأمال عريضة
للعالم العربي خلال حقبة ما بعد حرب أكتوبر بل خلال المستقبل كله .

● أعادت حرب أكتوبر كثيرا من هبة الأمم المتحدة والمنظمات
الدولية التي كانت سمعتها تكهاري منذ يونيو ١٩٦٧ بإفراح سريع منتظم
في طريقها الى التلاشي تماما .

● بحثت حرب أكتوبر أملا كبيرا بين دول العالم الثالث بأن أكدت
أنه رغم سياسة الوفاق بين الدولتين الصلافيين : الولايات المتحدة والاتحاد
السوفيتي ، فإن هذه الدول مارلت قدرة على أن تسلك الطريق الذي
يملكها الجانب الآخر ، وعندما أحس الجانبان بخطر الدمار تولد السلام ،
بل تطور الأمر بعد ذلك الى عصر الوفاق والتعاون المشترك .

● أصبح لدى الدول العربية جيشان قويا

- الجيش المصري والجيش السوري - حاضرا معا أحدث وأعنف
حرب شهدتها العالم - وذلك بجانب وحدات وحرية من مختلف الجيوش
العربية ، وبالقطع استطاع رجال هذين الجيشين أن يلخصا من خبرات
قتالية هائلة ، لا تقدر بنسى ، ويمكن الاستعانة بها استعادة هزيمة في
إشياء قوة عسكرية عربية في المنطقة سيكون لها أثر كبير على ميزان القوى
العالمى ، ومستقبل المنطقة ، وخاصة إذا نجحت الدول العربية في إنشاء
قاعدة عمالة للصناعات العربية الحديثة ، تفلس من اعتماد العرب على
الدول الأجنبية وتخرجهم من تلك التبعية للدول الكبرى في هذا المجال
الحيوى ، الذي يقوم عليه أمن ومستقبل منطقة الشرق الأوسط بأكملها

الخاتمة : من ورقة أكتوبر

هناك أيام في حياة الأمم لا تكاس بوجبات الزمن ، وإنما تقدر بوزن ما نفعه من الخلق وما تتيحه من آمال ، وما نفعه من الفكر وما نفعه من عزائم ، وهي بطبيعتها أيام نافذة لا تعرض للأمة الواحدة إلا مرة كل عشرات من السنين ، والأمم الجديرة بالتقدم والإزدهار هي تلك التي تعرف كيف تمسك بالفرصة التي لا تكرر لكي تنشق ما افلح أمامها من طرق ، وتحيل بعملها ما يلوح من أمل إلى واقع حي ، وتجعل من مجدها صلوات مشرقة من ناربع البشرية ولا تتركه ومضة خاطلة ليس لها من لحد .

لقد أراد أحمد مصر ، أحمد التحرر والتقدم ، بطوان ١٩٦٧ أعاد مصر عن مسيرة التقدم ، وعزلها عن الأمة العربية مستهدفين أن تنزوي على نفسها تطحنها مشكلات داخلية حقيقية أو مصطنعة فتسني ما فيها أو تنكر لرسالتها ، وهي التي تهيب لها من الواقع الجغرافي والطاغات البشرية والتراث الحضاري والروابط القومية ما يؤهلها لتسكون في المنطقة بين شعوب العالم لتناضله عن أجل الحرية والتقدم والرخاء .

وكانت حرب أكتوبر الفالدة هي رد شعب مصر العظيم من خلال أمته العربية المجيدة وبها ، وكان ردا على سوى مصر ، تجاوزت آثاره قضيتنا المباشرة لتغير أوضاع المنطقة كلها وتنعكس على الأوضاع المالية ذاتها .

العالم بعد أكتوبر :

حقا ان العالم بعد أكتوبر ١٩٧٣ ، كما قلت في مناسبة سابقة ، عبر العالم قبله .

كانت إسرائيل بعد ١٩٦٧ هي القوة المتحكمة في المنطقة ، وكان الظن السائد أن العرب لا يملكون تغيير هذا الوضع ، وكانت السياسات العالمية ترسم وفقا لهذا الفهم . ثم فوجئ العالم كله بقواتنا المسلحة .
تعجب القنائة ..

وتعلم حث باريس ..

وتعوض المحرم معارك الدبابات في التاريخ في تلاحم كامل مع شبايقتها القوات المسلحة السورية وتكبد العدو الفخ الخسائر ..

والعرب تتوحد كلمتهم دفاعا عن حقهم للشروع .

وكل القوى المحبة للسلام والعدل تلتفت حول القضية العربية .

تغيرت الصورة واما على عقب ، واصبح من المتعين على كل الاطراف ان تعيد النظر في سياساتها وفقا للوضوح الجديدة التي صنعتها دفاع الشهداء والفصحات الأبطال وما سبق ذلك ووالله وكلاء من تخطيط عسكري وعمل سياسي ممتاز .

ان شعبنا العظيم قد خاض تجربة الهزيمة ، وعاش سنوات المرارة والتمزق ..

وعاش أيضا تجربة صنع النصر ..

وما كان لهذا كله ان يحدث دون ان نستمد منه طاقات جديدة ، مستقبل سعيد .

لقد كانت سنوات الهزيمة فرصة لامتحن قاس للضمير ، ناقشنا فيها أنفسنا ، ووضعنا كل جوانب العمل الوطني تحت مجهر النقد ،

واستبد بنا التعزق حتى ظهرت في الأذى بعض الاتجاهات الانهزامية
نشكك في كل شيء ، وتهون من قدرات هذا الشعب العظيم ..
مصر خلف قوائها :

واسمعوا لي فإن أذكركم في هذا المقام التي قلت ونحن في ليل
الهزيمة في خطايي بمناسبة عيد أول مايو ١٩٧١ :

« إن علينا أن نخلص من الهزيمة نقطة انطلاق لبناء دولة جديدة » .

ولم يكن قول هذا ضربا من التحلل بالأمال ، ولكنه كان مبنيا على
الإيمان العميق بالشعب وصلابته وقنانيه وقدراته الطلاقة ، وعلى تقدير
موسوعي لتجربتنا الثورية ألتفتي أنه بمصحيح مسار الثورة ، وتصفية
سلبيات التجربة ، يمكن أن نبني بناء شامخا .

وبئس هذه الثقة ، وغسود كل دعاوى الهزيمة ، ويتجاوز لكن
التقديرات المتشائمة ، وباحساس عميق بالمسئولية أمام جماهير الشعب
التي التفت من حولي ، وبالاتزان مع أخي رئيس سوريا اتخذت قرارا
بأنها حالة الاسلام والاعراب ، وأصدرت أوامري للقوات المسلحة المصرية
التي كانت تتكلم ، فاندفع الأول من شباب الفلاحين والعمال والمثقفين
يملا الإيمان قلوبهم وعصم الله حركتهم .

وكان القتال المجيد الذي ألبت للعالم كله فكرة القيادة على التخطيط
المناق والاعتماد المتيقن ، وقدره المقاتل المصري على السيطرة على الأسلحة
الحديثة واستخدامها الاستخدام الفعال جنباً إلى جنب مع شجاعته النادرة .

وفي لقطات ، كانت مصر كلها خلف القوات المسلحة ، يتبادر كل
إنسانها في الربل والحظه ، في هبة تلقائية لم تترك فرقا إلا وجديته .
فاجأ هذا الشعب - الذي انتصر بحبه للسلام - الأسلحة والأعداء بالقرنة
الرائقة على أن يتحول في لحظات إلى شعب مقاتل ، لا يتردد أمام تصعيدة ،
ولا يبتذل أمام خطر ، ويتبني كله شمسار القوات المسلحة : « النصر
أو الشهادة » .

ولذلك فإنه من المستطاع الجسيم أن نقول عن العبور الفطري أنه معجزة ، لأن المعجزة بطبيعتها امر خارق لطوق الطاقات العادية للبشر ولا يمكن تكراره ، وإنما يجب أن ننظر إليه على أنه ضرورة للعمل الوطني ، علينا أن نتمثل دورسه ، لكي نتعلمه نمطا ترويح على مستواه كل جواب العمل الوطني .

إن أعظم تقدير لأيام القتال المجيدة ليس التفتي بها ، وإنما استنهاض معانيها لكي نحرز في مختلف مجالات العمل الوطني ما احرزنا من نجاح في الممل العسكري .

ليكن شعارنا دائما أنه ما دمنا قد استندنا في ساحة القتال ، فإنه يجب أن نستطيع بنفس المستوى في كل مجال .

إن المكافئين هم صفة من أبناء هذا الشعب . وما صنعوه في مواجهة العدو اثرى الفساد المدجج بالسلاح يستطيع أبناء هذا الشعب أن يصنعوه في مواقع الانتصاج والخدمات ، لنفهر التخلب وننظم من السلبات الموروثة ونؤكد بالانجاز أن مصر أكتوبر هي مصر المستقبل .

إن النصر في أكتوبر لم يكن مصادفة ، ولم يحدث في لحظة من الزمان كما يريد العدو أن يوحي ، وإنما هو ثمرة عوش كثيرة وأصيلة تبعه أمرا واردا وطبيعيا وليس حدثا فريدا .

من ورقة أكتوبر
للجنة من الرئيس
أنسور السادات

فهرس

الصفحة	الموضوع
١١	■ إمداد
١٥	.. كلمة المؤلف
١٩	.. أكتوبر ورمضان
٢٢	.. الأسرار في مهدها
٣١	.. الدفاعات التي اخترعتها طائراتنا
٤٧	.. لتتقاهم السلاح الجوي المصري
٦٣	.. معطوط الدفاع الإسرائيلي
٧٩	.. المحجوة المحسومة
١٠٩	.. والحيال ما أنقذه أو سلاح الطيران الإسرائيلي
١١٣	.. المباداة للنامية أو ملحمة الدفاع الجوي
١٣٧	.. الكترونيات.. والكترونيات مضادة
١٥١	.. للثفرة ما بين الأرض والسماه
١٧٧	.. من نتائج حرب أكتوبر
١٨٧	.. المعاناة من رقة أكتوبر

مطبعة الجامعة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٤٤٤ / ١٩٩٨

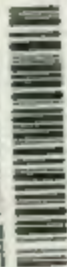
I.S.B.N 977 - 01 - 5924 - 7



ومازال نهر المطاء يتدفق، تتجر منه بناهع المعرفة والحكمة من خلال
إبداعات رواد النهضة الفكرية المصرية وتواصلهم جيلاً بعد جيل.. ومازالت
تشبه بتور المصرية حقاً لكل إنسان ومازالت أحلم بكتاب لكل مواطن
ومكتبة في كل بيت.

شئت التجربة المصرية «القراءة للصحيح» عن الطوق وحملت «مكتبة
الأسراء» عاصمها الخامس يضيء نورها لنهضة النفوس ويشري الوجدان بكتاب
في تناول الصحيح ويشهد العالم للتجربة المصرية بالتألق
وتتمتعها هيئة اليونسكو تجربة رائدة تحظى في كل العا
ومازالت أحلم بفلوريد من لآلئ الإبداع الفكري والأدبي والتمس
وجدان أهلى وعشيقى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر ال
التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

Distributrix Alexandria



0002737

I



مائة وخمسون قرشاً

مكتبة الأسرة
مهرجان القواعد للجميع ١٩٩٨